



كلية الإكليريكية اللاهوتية
للأقباط الأرثوذكس
فرع طنطا

كهوت المسيح (ضد الأريوسيين)



إعداد
القمص موسى واصف
كاهن كاتدرائية مارجرجس بطنطا

مراجعة وتقديم
قداسة البابا المعظم
الأنبا شنودة الثالث

الكلية الإكليريكية اللاهوتية
للأقباط الأرثوذكس
(فرع طنطا)

لأهوت المسيح (ضد الأريوسيين)

إعداد
القمص موسى واصف
كاهن كاتدرائية الشهيد مارجرجس
بطنطا
ووكيل الكلية الإكليريكية

مراجعة وتقديم
قداسة البابا المعظم
الأنبا شنودة الثالث

الطبعة الأولى
٢٩ برمهات ١٧٢٠ ش - إبريل ٢٠٠٤ م

عيد البشارة المجيد

أسم الكتاب :	لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين)
إعداد :	القمص موسى واصف جرجس
مراجعة وتقديم :	قداسة البابا شنودة الثالث
الناشر :	الكلية الاكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس (بطنطا)
الطبعة :	الأولى ابريل ٢٠٠٤ م
المطبعة :	مطابع غباشى - طنطا
رقم الإيداع بدار الكتب :	٢٠٠٤ / ٩٠٩١



إهداء

أهدى هذا الكتاب إلى :

قداسة البابا المعظم

الأنبا شنودة الثالث

معلم المسكونة وحامى الإيمان

القمص موسى واصف

مناقشة رسالة دكتورة فى الرد على الآريوسيين قدمها الدكتور القمص موسى واصف



فى مساء الاثنين ٤/٧، وفى القاعة الكبرى بمبنى الأنبا رويس بالقاهرة، اجتمعت المجموع من الأساتذة والطلاب لسماع مناقشة الرسالة اللاهوتية للحصول على الدكتوراه من الكلية الإكليريكية وقسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية.

موضوع الرسالة :

تفسير الآباء القديسين للآيات التى أساء الأريوسيون فهمها فى إنجيل القديس يوحنا.

الإشراف على الرسالة :

أشرف عليها قداسة البابا شنودة الثالث

لجنة المناقشة :

١ - قداسة البابا شنودة الثالث، الرئيس الأعلى للكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية، ورئيس قسم اللاهوت: رئيساً ومشرفاً.

٢ - نيافة الأنبا بيشوى : سكرتير المجمع المقدس . وأستاذ علم اللاهوت والمسكونيات بقسم اللاهوت

٣ - الأستاذ الدكتور موريث تواجروس أستاذ علم لاهوت العهد الجديد.

مقدم الرسالة :

القمص موسى واصف جرجس .

كاهن بكتاترلية الشهيد مارجرس بطنطا (من أكتوبر ١٩٩٣)

دكتوراه فى العلوم الزراعية جامعة الإسكندرية (يوليو ١٩٦٩)

أستاذ علوم بكلية الزراعة جامعة الزقازيق (يوليو ١٩٧٩)

بكالوريوس فى العلوم اللاهوتية - الإكليريكية بطنطا (أكتوبر ١٩٧٩)

مدرس اللاهوت العقيدى بالكلية الإكليريكية بطنطا (نوفمبر ١٩٨٣)

دبلوم على فى الرعاية والتربية - معهد الرعاية (أكتوبر ١٩٩٥)

وكيل الكلية الإكليريكية بطنطا (أكتوبر ١٩٩٠).

وقبل الكهنوت أثناء أستاذيته بالجامعة، كان قد أشرف على العديد من رسالتات الدكتوراه والأبحاث بجامعة الزقازيق.

البحث :

يقع فى أزيد من ٢٨٠ صفحة .

❖ ينقسم إلى ١٢ فصلاً، كل فصل يختص بآية من الآيات التى أساء الأريوسيون فهمها. وقد قُتم رأيهم والرد عليه.

❖ استعان بأقوال كثير من الآباء القديسين، منهم القديس أنثاسيوس الرسولى - القديس إيلارى أسقف بواتيه - القديس أغريغوريوس السانطى بالإلهيات - القديس باسيليوس الكبير - القديس أمبروسيوس - القديس أغريغوريوس أسقف نيسص - القديس أوغسطينوس - وغيرهم من مراجع أخرى.

ذكر التفسير الصحيح من أقوال الآباء، وردّهم على الفكر الأريوسى، وخلص بنتيجة .

مناقشة الرسالة :

❖ بدأت بالصلاة، ثم بكلمة من قداسة البابا.

❖ ثم بكلمة من نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا، يقدم الباحث .

❖ تلى ذلك ملخص عن الرسالة القاه الباحث القمص موسى واصف.

❖ بعد ذلك ألقى نيافة الأنبا بيشوى تعليقه على الرسالة .

❖ وبعده تكلم أ.د. موريث تواجروس، وناقش نقاطاً معينة، اشترك فيها قداسة البابا، ودارت مناقشات.

تقييم الرسالة :

وبعد أن عقدت لجنة المناقشة اجتماعاً خاصاً، تداولت فيه بشأن الرسالة، خرجت بقرارها الذى أعلنه قداسة البابا وهو:

منح الباحث القمص موسى واصف جرجس درجة الدكتوراه فى اللاهوت (فرع اللاهوت المقارن) بتقدير ممتاز مع درجة الشرف الأولى، مع طبع الرسالة.

بشوى
سري نادر



حضرة صاحب القداسة والغبطة

الأنبا ش ————— نودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريق الكرازة المرقسية وبلاد المهجر



نيافة الحبر الجليل
الأب بولا
أسقف طنطا وتوابعها

تقديم الكتاب :

بسم الله و الدين و المرحوم القديس ، الله الواحد :
يرى انه أقدم لكم هذا البحث القيم الذي قام به ابننا
القديس القمص موسى واصف عنه « الكتابات التي اقامها القديس يوحنا
نهرنا في انجيل القديس يوحنا ، و الذي استغرقه بضع سنوات من
حياته في بحث وقراءة مترجمة وحيثما سيرة للتبسيات اللاهوتية
فهم ينظمه على اقوال القديس ، أو هو ما يقوله القديس ...
و القمص موسى واصف كان استاذاً جامعياً أشرف على العديد
من البحوث قبل انه يلتحق بالكلية الكليسيكية طائفاً و باحثاً واستاذاً
و كميلاً لفرع الكلية في طنطا . وهو عقلية هادئة منظمة لها عمقها ..
وقد اهتمت له موضوع هذا البحث لاهوتية اللاهوتية ، و ما
هو فيه بخطوات جادة . ولم يكن القمص سهل على كلامه فخلص هذا
لعمله الدعوى بما يحمله من تشبيلات كثيرة في المصطلحات والدعوى والافتقار
و تقبل اعترافات الناس و جعل ما كلهم .. كيف يجد وقتاً لبحث مثل هذا ؟
و كم كنت أسهر معه الليالي الطويلة ، فيه يزورني في منزلي بالدير
أراجع معه كل ما أجزئه أولاً بأول . فاقترأ كل كلمة و كل جملة ، وأبدى
له ملاحظات . و كنت أعجب بجهوده الكبير في كل ما يكتب ...
و لما كان القديس يوحنا الرسول قد أكثر ايدجيجيليه الدريعة كتاباً
عنه لاهوت السيد المسيح من أول آية في انجيله ، لذلك فقد بدأ القمص
موسى واصف بحثه بالناحية ايدجيجيلية في إثبات لاهوت المسيح ، و حيث
ما قيل عنه ، و ما قاله السيد عنه نفسه ، و ما تثبته معجزاته ، و ما
يعلمه الانجيل من صفاته و ألقابه اللاهوتية ..
ثم تعرض بعد ذلك للبيات الديرية و عدم فهم لبعض
آيات الانجيل . و ركز على آية من انجيل يوحنا ١٤ التي يقولها القديس
أنا اتقدم في اثبات عدم لاهوتهم . و خصص لذلك ١٤ فصلاً من
بحثه ، يرد عليهم ، و تثبت زيف ادعائهم ...

واعتمد في بحثه على أقوال المتأباء المذول على البيعة .
فما ورد في بحثه ليس هو فكراً خاصاً ، إنما هو تعليم الكنيّة
كما ورد في أقوال آبائنا ...

وهكذا اعتمد على أقوال القديس اثنا عشر الرسل بطل الإجماع
في الدفاع ضد النيروسيين ، وعلى أقوال القديس ايليري اسقف
براتييه الذي لقبوه بأثنا عشر الغرب . وكذلك اعتمد على القديس
غريغوريوس النيقاينتي الذي لقبوه « الناطق باللاهيات » . وعلى القديس
كيرس الكبير بطل الإجماع في مجمع أفسس المكون في ، وبخاصة على
تفسيره لتنجيل يوحنا . واعتمد على القديس باسيليوس الكبير وأخيه
القديس غريغوريوس اسقف نيقية ، والقديس ابراهيم اسقف
ميلان ، والقديس اوفيمينيوس ، والقديس يوحنا ذهبي الفم ...

والى جوار هذه المجموعة من قديسي الشرق والغرب ، اعتمد
الباحث على أقوال بعض المعاصرين ...

وهكذا اتبع الباحث في مراجعته الكثيرة الهامة التي اعتمد
عليها ، وفي طريقة اقيامه لها ، وفي جهده الكبير الذي بذله ،
حق اسحق درجة الدكتوراه في اللاهوت بامتياز ومرتبة الشرف .
وهو أصبح بحثه مرجعاً لدرستني عنه أي دارس في اللاهوت
المقارن ، وفي لاهوت السيد المسيح ...

تتأنيث بدنيا العزيمه القمن مدرس واصف ، ولطيفة الخليل
الدليلية في طنطا الدية ينعمون بتدريسه وراشاده ...

والى مزيد في المعرفة اللاهوتية بنعمة ربنا يسوع المسيح
الذي له الجود الدائم الى الابد آمين

أبواب

بابا الممكندرية

ابريل ١٩٠٤



شكر وتقدير

أشكر الله الذى سمحت عنايته الإلهية أن أخوض فى هذا البحث لأتعرف على عمل الرب فى كنيسته ومساندته لأبائها القديسين فى مواجهة الهرطقة والمبتدعين . فلقد أعد الله القديس أنثاسيوس الرسول فتصدى لبدعة أريوس بكل حكمة سماوية وإيمان قوى وإنجيل مفتوح وتقوى صادقة .

❖ ولأن حرب الهرطقات قائمة إلى الأيام الأخيرة ، فإن عناية الله ترسل لكنيسته فى كل جيل من يحمى إيمانها المستقيم . وفى جيلنا الحاضر ننعم برئاسة صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث ، بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية- أنثاسيوس القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين . الذى بقوة إيمانه ، وعمق روحانيته ، ونقاوة لاهوته الأرثوذكسى يتصدى للدفاع عن إيمان الكنيسة ضد الخمسينيين وشهود يهوه ، والأدفنتست السبتيين ، والعديد من البدع الحديثة .

❖ وأشكر الله أنه حبانى أن أقرب من قداسة البابا شنودة الثالث ، لأتلمذ عند قدميه . أرتشف من علمه وتعاليمه ، وروحانيته الأرثوذكسية التى لأبأ الكنيسة الأولين ، فقد تفضل قداسته وسمح لى بالبحث والدراسة ، فاختار لى موضوع هذا البحث ، وشرفنى بإشرافه عليه ، وشجعنى أن أواصل البحث وأجزلنى بالنصح والإرشاد ، وليس هذا فقط بل بالمتابعة والتوجيه بكل تدقيق وسمح لى بالاستعانة بالمراجع الهامة التى تذخر بها مكتبته الخاصة بالمقر البابوى بدير الأنبا بيشوى العامر . وكان قداسته يدبر لى من ثمين وقته ليراجع كل كلمة وكل حرف من هذا البحث ، ويصوب الأخطاء ، ويصيغ بعض العبارات بأسلوبه اللاهوتى المتميز . وكانت جلسات المراجعة تمتد فى بعض الأحيان حتى بعد منتصف الليل .

أسأل الله أن يحفظ قداسته للكنيسة ، ويديم حياته سنين عديدة وأزمنة سالمة مديدة .

❖ أقدم شكرى الجزيل لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى مطران كرسى دمياط وكفر الشيخ ودير الشهيدة دميانة وسكرتير المجمع المقدس الذى تعلمت منه الكثير ، وزودنى ببعض المراجع الهامة ، وبآرائه السديدة خلال إعداد هذا البحث .

❖ كما أقدم شكرى وإعترازى وإعترافى بفضل نيافة الحبر جزيل الإحترام نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا وتوابعها . الذى أبدى اهتماماً بالغاً بموضوع البحث فساندنى بمحبته القوية ، وصلواته الحارة . ومنحنى الوقت للدراسة وأمدنى بالمراجع القيمة . كما طوقنى بنصائحه الغالية وتشجيعه الدائم .

❖ ولا يفوتنى أن أقدم الشكر للآباء كهنة مجمع إيبارشية طنطا عامة ، والآباء كهنة كاتدرائية الشهيد مارجرس خاصة ، الذين أحاطونى بمحبتهم وصلواتهم . وأتاحوا لى الوقت لكى أتمم هذا البحث .

❖ أشكر الله أولاً وأخيراً على معونته ، وأنضرع إليه أن يعوض الجميع الذين أزرونى بصلواتهم ، والذين تعبوا معى فى إنجاز هذا البحث .

وللهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين .

الباحث

القمص موسى واصف جرجس

المقدمة

إيماننا الأقدس فى شخص السيد المسيح أنه هو الكلمة الأزلى (يو ١ : ١) .
 ابن الله الوحيد (يو ١ : ١٨) الذى له نفس طبيعة وجوهر ولاهوت الأب
 (يو ١٠ : ٣٠) . هو خالق الكل (يو ١ : ٣) ، النور الحقيقى (يو ١ : ٩) فى
 شخصه وفى طبيعته . وهو الإله الحق والحياة الأبدية (يو ١ : ٥ : ٢٠) . الذى
 جاء فى ملء الزمان متجسداً من العذراء (لو ١ : ٣٥ ؛ غل ٤ : ٤) لأجل
 خلاص البشرية . . وفى تجسده اتخذ له ناسوتا كاملاً ، واتحد به إتحاداً أقنومياً بغير
 اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا انفصال .

ولاهوت السيد المسيح هو حجر الزاوية فى الإيمان المسيحى كله . وإنكار
 لاهوت السيد المسيح يؤثر سلباً على الإيمان بالعقائد المسيحية الكبرى مثل سر
 الثالوث القدوس ، وسر التجسد الإلهى ، وسر الفداء .. كما أن إنكار لاهوت السيد
 المسيح يفرغ أسرار الكنيسة من فاعليتها كوسائل للخلاص . لأن هذه الأسرار تستمد
 قوتها من إستحقاقات الدم الإلهى المسفوك على الصليب .

ومن أجل هذا فإن آباء الكنيسة الأطهار قد كرسوا نضالهم ضد الهرطقة الذين
 أنكروا لاهوت السيد المسيح ، وفندوا تعاليم الهرطقة . وقدم الآباء دفاعاتهم عن
 لاهوت السيد المسيح مستندين فى ذلك على نصوص الكتاب المقدس ، وعلى نعمة
 الله العاملة فى حياتهم بالروح القدس الساكن فيهم ، وأيضاً على التقليد الرسولى .

وتعتبر الأريوسية أخطر الهرطقات التى أنكرت لاهوت السيد المسيح .
 وإدعت أن الابن خرج من العدم .. وأنه كان زمن لم يكن فيه الابن . فقد إستخدم
 أريوس أسلوب الخداع ، ونظم هرطقته بأسلوب شعرى سهل ليجذب إليه البسطاء
 وغير الثابتين فى الإيمان . كما حاول الأريوسيون تطويع بعض نصوص الكتاب
 المقدس لتخدم فكرهم المنحرف ضد لاهوت السيد المسيح . وأمام هذا الخطر الكبير
 الذى بات يهدد الإيمان المسيحى فى كل المسكونة إنعقد أول مجمع مسكونى فى
 التاريخ عام ٣٢٥ م ، وحضره ٣١٨ أسقفاً يمثلون كل كنائس العالم وشجبوا أريوس

وبدعته ، ووضعوا قانون الإيمان المسيحي . وقد ناضل القديس أثناسيوس الرسولي وآباء قديسون آخرون ضد الأريوسية ، وقدموا شرحاً وافياً للإيمان المستقيم . واستخدموا في ذلك نصوص الكتاب المقدس . كما ردوا على إعتراضات الأريوسيين وتناولوا الآيات التي أساء الأريوسيون فهمها وفسروها تفسيراً أرثوذكسياً ، حقق هدفه في تأكيد الحقائق الإيمانية عن لاهوت السيد المسيح . ومع كل هذا فقد ظلت بقايا الأريوسية منتشرة إلى يومنا هذا .

ففي جيلنا الحالي تبني شهود يهوه الفكر الأريوسي منكري لاهوت السيد المسيح . واستخدموا نفس الآيات التي أساء الأريوسيون فهمها . وقد انتشرت بدعة شهود يهوه وبدعة الأدفنتست السبتيين في بلاد عديدة ، ومنها مصر ، وكلاهما ينكر لاهوت السيد المسيح .

وفي مواجهة خطر هاتين البدعتين قرر المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث في جلسة السبت ١٧ / ٦ / ١٩٨٩ م [اعتبار كلاً من شهود يهوه والسبتيين غير مسيحيين . وعدم الاعتراف بترجمات الكتاب المقدس الخاصة بهم ، والتنبية على شعبنا أن لا يحضروا اجتماعاتهم ، ولا يدخلونهم بيوتهم مثل سائر الهراطقة والمبتدعين] .

كما أصدر قداسة البابا شنودة الثالث كتاباً ، وألقى محاضرات على طلبة الكلية الإكليريكية . ونشر مقالات في مجلة الكرازة وكلها تتضمن بحثاً في شرح إيجابي للاهوت السيد المسيح . وتفسير بعض الآيات التي أساء الأريوسيون فهمها . والرد على شهود يهوه والسبتيين .

وتهدف الدراسة الحالية إلى شرح الآيات التي أساء الأريوسيون فهمها في إنجيل القديس يوحنا . وردود الآباء القديسين على الاعتراضات التي قدمها الأريوسيون . ولتحقيق هذا الهدف تم التركيز على النقاط الآتية :

أولاً : الأريوسيون ومعتقداتهم الخاطئة عن السيد المسيح .

ثانياً : لاهوت السيد المسيح في إنجيل القديس يوحنا .

ثالثا : تفسير الآباء القديسين للآيات التي أساء الأريوسيون فهمها في انجيل القديس يوحنا .

وقد تناولت الدراسة تفاسير وشروحات كل من :-

- ١- القديس أثناسيوس الرسولى .
- ٢- القديس هيلارى أسقف بواتيية .
- ٣- القديس أمبروسىوس أسقف ميلان .
- ٤- القديس باسيليوس الكبير أسقف قيسارية .
- ٥- القديس إغريغوريوس أسقف نيصص .
- ٦- القديس إغريغوريوس النازينزى .
- ٧- القديس كيرلس الإسكندرى .
- ٨- القديس يوحنا ذهبى الفم .
- ٩- القديس أوغسطينوس .
- ١٠- قداسة البابا شنودة الثالث .

كما تم الاستعانة بأراء بعض المفسرين الحديثين

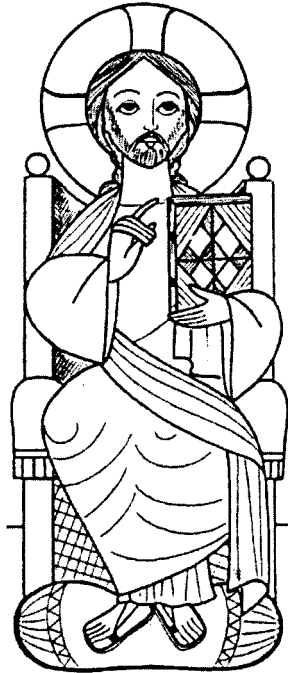


الباب الأول

الآريوسيون ومعتقداتهم الخاطئة

عن

السيد المسيح



الأريوسيون ومعتقداتهم الخاطئة عن السيد المسيح

مقدمة :

رفضت الكنيسة المسيحية في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م تعاليم أريوس الهرطوقية ، وقطعته من شركة الكنيسة . وقد أمر الإمبراطور قسطنطين بحرق كتب أريوس ومعاقبة كل من يقتنى كتاباته^(١) و^(٢).

ولذلك فإن معتقدات أريوس الخاطئة التي تتكرر لاهوت الإبن يمكن الحصول عليها بفحص كتابات الآباء ، وأولهم أكبر المقاومين لأريوس وهو القديس أنثاسيوس الرسولى . وكذلك رسائل أريوس الي البابا الكسندروس ، والي يوسابيوس أسقف نيوميدية صديق أريوس القديم وحمي الأريوسية القوي . بالإضافة الي فحص أعمال الذين كتبوا عن الأريوسية .

وقد كتب القديس أنثاسيوس أربع مقالات يدافع فيها عن لاهوت السيد المسيح ضد البدعة الأريوسية . وقد سجل القديس أنثاسيوس في رسالته الأولى ملخصاً لتعاليم البدعة الأريوسية كما جاءت في كتاب " الثاليا " من تأليف أريوس نفسه . كما أشار في مقالاته الأربعة ادعاءات الأريوسيين والرد عليها ..

وقد أورد هيفيلي^(٣) الرسالة التي بعث بها أريوس نفسه إلى صديقه القديم يوسابيوس أسقف نيوميدية ، حامى الأريوسية القوي . كتب فيها ، إن سبب طرده من الإسكندرية هو رفض الإنضمام إلى معتقد البابا الكسندروس . وشرح في الرسالة عقيدته الهرطوقية . يقول أريوس [إن الإبن قد دعى للوجود بإرادة الأب ، وبحسب مشورته ، قبل الزمن وقبل كون العالم ، وكإله كامل ، وإبن وحيد وغير قابل للتغير (عدم التغير ليس بالطبيعة ولكن بالإرادة) . ولكنه لم يكن موجوداً قبل أن يولد ، أو يخلق ، أو يعين ، أو يوجد . ذلك لأنه ليس غير مولود] .

كما سجل هيفيلي^(٤) الرسالة التي بعث بها أريوس نفسه إلى البابا الكسندروس يشرح فيها معتقداته الهرطوقية التي تسلمها أريوس واقتنع بها وهى :

1. Harnack, H.: History of Dogma, Vol.4, pp55-60.
2. Walter Nigg: The Heretics, Richard and Clara Winston Ed. And Trans., New York, 1962 , p128.
3. Hefele, C.J.: A History of the Christian Councils from the Original Documents to the Close of the Council of Nicaea, 1894, Book II, Chapt. I, Sec. 21, p253.
4. Ibid: PP 254-256.

- ١- إنه يوجد إله واحد حقيقى ، وحده غير المخلوق ، الأبدى وحده ، الذى لا بداية له وحده ، الحكيم والصالح والقادر وحده ، هو الواحد وحده الديان والملك ، وهو وحده غير المتغير .
- ٢- هو الذى ولد إبنه الوحيد قبل كل الدهور ، وبه خلق العالم وكل شئ .
- ٣- هو لم يلد شاكليا فقط ولكنه فى الحقيقة دعاه أيضاً إلى الوجود بإرادته الذاتية ككائن غير متغير .
- ٤- الإبن هو خليفة الله الكامل ، وهو متميز عن الخليقة الأخرى . هو المولود ، ولكنه مختلف عن كل أولئك الذين ولدوا .
- ٥- كان وقت لم يكن فيه (الإبن) موجوداً .
- ٦- الإبن خُلق بإرادة الله قبل الزمن وقبل كون العالم . هو قد نال حياته وكيونته من الآب ، الذى أعطى مجده للإبن ، وأعطاه سلطاناً على كل شئ .
- ٧- إنه يوجد الإله مصدر كل شئ ، الواحد الفريد ، الذى ليس له بداية ، والإبن المولود من الآب قبل كل شئ ، خُلق ، وكون قبل الأكوان ، هو لم يكن موجوداً إلى أن وُلد ، ولكنه ولد قبل كل الدهور ، قبل كل شئ . وهو وحده الذى دعى إلى الوجود بواسطة الآب . ومع ذلك فهو ليس كالآب الأزلى ، وغير المولود . كيونته ليست مترامنة مع كيونة الآب ، كما يقول البعض ، الذين ينادون بأصلين غير مولودين ، ولكن لأن الله هو الواحد الفريد ، وهو بداية أو أصل كل الأشياء ، فهو تبعاً لذلك قبل كل شئ ، وأيضاً قبل الإبن .
- ٨- الإبن ينال كيونته من الله الذى أعطاه المجد ، والحياة ، وكل شئ . ولذلك فإن الله لابد أن يكون هو الأصل ، ولابد أن يحكمه كإلهه ، ولكونه سابق له .
- ٩- والنتيجة ، فإن نصوص الكتاب المقدس التى تقول إن الإبن من الآب لا تشير إلى المماثلة فى الجوهر .

وقد قام روبرت جريج ، ودنيس جروه^(٥) بتجميع العقائد المنحرفة للأريوسيين من مصادر عديدة . وكذلك نصوص الكتاب المقدس التى استخدمها الأريوسيون لشرح معتقداتهم نلخصها فيما يلى :

5. Gregg, Robert, C. and Groh, Dennis, E: Early Arianism Aview of Salvation, London, SCM Press Ltd., 1981.

الفصل الأول

مسيح الآريوسيين

فيما يلي نبذة مختصرة عن إعتقاد الآريوسيين الخاطئ في شخص السيد المسيح ، والنصوص الكتابية التي استخدموها لتعزيد هرطقتهم :

أولاً : محدودية الابن :

١- يقول البابا الكسندروس الإسكندري^(٦) [إن الآريوسيين يتذكرون كل النصوص الكتابية التي تتعلق بآلام المخلص من جهة إتضاعه وإخلائه لنفسه ، كما ورد في (في ٢ : ٥ - ١١) ... ليقدموا بها إعتراضاتهم على ألوهيته السامية ، والسرمدية . بينما نراهم يهملون الآيات التي تشير إلى طبيعته ، ومجده وسموه ووحدته مع الأب .] .

* يقول القديس أثناسيوس^(٧) [إن الآريوسيين إعتبروا المخلص مخلوقاً بنظرهم إلى صفاته الإنسانية] .

٢- ينسب القديس أثناسيوس للآريوسيين الأوائل استخدامهم مجموعة من نصوص العهد الجديد التي تركز على ضعف الجسد ليؤكدوا على أنه ليس س مرهر الأب .

* فكتب القديس أثناسيوس^(٨) : [يتساءل الآريوسيون : كيف يجرؤ أحد أن يقول إن واحداً يمتلك جسداً ، أنه هو الكلمة الحقيقي لجوهر الأب ، ويحتمل مثل ذلك (أى الصلب) .]

* ويقول الآريوسيون أيضاً^(٩) [كيف يمكن أن يكون هو الكلمة أو هو الله من نام مثل إنسان ، وبكى ويتعلم ، ويستعلم عن طريق السؤال] .

6. Ibid, P2

7. Ibid

8. Ibid, P4

9. Ibid

٣- بالإضافة إلى العجز الطبيعي للجسد ، أضاف الأريوسيون كمال العجز النفسى والروحى للسيد المسيح ، مدعين ادعاءاتهم بنصوص من الإنجيل مثل الخوف وعدم الثقة فى مواجهة الآلام (يو ١٢ : ٢٧ ، ٢٨ مت ٢٦ : ٣٧ - ٣٩ ، يو ١٣ : ٢١) .

* يقول الأريوسيون ^(١٠) [لو كان هو القوة لما كان قد خاف ، بل كان قد أعطى قوة للآخرين] .

* ويقول الأريوسيون أيضاً ^(١١) [لو كان الإبن موجوداً منذ الأزل مع الله لما كان يجهل اليوم (مر ١٣ : ٣٢) ، بل كان قد عرفه باعتباره الكلمة ، ولما كان قد تركه ذاك الذى هو كائن معه (مت ٢٧ : ٤٦) ، ولما كان قد سأل لينال المجد طالما أنه له (المجد) مع الآب (يو ١٢ : ٢٨ ، يو ١٧ : ٥) ، ولما كان قد صلى على الإطلاق (مت ٢٦ : ٤١ ، ٤٢) . ذلك لأن الكلمة ليس فى إحتياج لأى شئ . ولكن لكونه مخلوق ، وواحد من الأشياء الموجودة ، لذلك تكلم هكذا ، وإحتاج إلى ما لم يكن له . لأن المخلوقات يناسبها أنها تحتاج وتطلب ما لا تملك] .



ثانياً : سلطان يسوع المسيح التابع والمستمد من آخر :

١- كتب أريوس فى رسالته إلى يوسابيوس أسقف نيقوميدية ^(١٢) [إن الوسيط يسوع المسيح (١ تى ٢ : ٥) لم يكن إمتداداً للطبيعة الإلهية ، بل مخلوق بالإرادة الإلهية] .

٢- ويقول الأريوسيون ^(١٣) [إذا لم تكن كينونة الإبن بالإرادة الإلهية ، فإن الله يكون له إبن عن اضطرار وضد مسرته الصالحة] .

10. Ibid

11. Ibid

12. Ibid., P5

13. St. Athanasius: Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXX, (62) P427, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, Michigan, 1980 .

٣- يدعى الأريوسيون بأن سلطان السيد المسيح لم يكن له بالطبيعة ، بل أعطى له كمنحة من الآب . واستخدموا النصوص الكتابية التي وردت في (مت ٢٨ : ١٨ ، يو ٥ : ٢٢ ، يو ٣ : ٣٥ ، مت ١١ : ٢٧ ، يو ٦ : ٣٧) .
* يقول الأريوسيون ^(١٤) [إن كان هو الإبن بالطبيعة ، لما كان فى إحتياج أن يأخذ ، بل كان يمتلك كل شئ بالطبيعة كابن .]



ثالثاً : المعرفة المحدودة للإبن :

* يقول الأريوسيون ^(١٥) [إن كان هو بالطبيعة حكمة الآب الحقيقى ، فلماذا تحتفظ الأنجيل بالآيات التى تظهر عدم معرفة يسوع بما يقوله الناس عنه (مت ١٦ : ١٣) ، أو أين يرقد لعازر (يو ١١ : ٣٤) ، أو كم رغيماً مع التلاميذ (مر ٦ : ٣٨) . ولو كان هو كلمة الله الحقيقى لما قال عن ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الإبن إلا الآب (مر ١٣ : ٣٢)] .



رابعاً : الإبن المطيع :

١- الإبن قابل للتغير :

يركز الأريوسيون هجومهم على طبيعة الإبن ، ويدعون بأنها طبيعة متغيرة فيتساءلون ^(١٦) [هل له إرادة حرة ولا يتغير بإختياره الذاتى ، مع كونه من طبيعة متغيرة ؟ . لأنه ليس كالحجر يظل من ذاته ثابتاً . بلا حركة] .

استخدم الأريوسيون ^(١٧) النص الوارد فى (مز ٤٥ : ٧) " أحببت البر وأبغضت الإثم " لإثبات إدعاءاتهم بأن الإبن طبيعته متغيرة . ولكن القديس أثناسيوس أثبت من نفس النص أن الكلمة غير قابل للتغير .

14. Ibid., Chapt. XXVI, (26) P408

15. Ibid.,

16. Ibid., Orat. I, Chapt. VII, (22) P320.

17. Ibid., Chapt. XII, (51) P336.

٢ - الإبن قابل للتقدم والترقى :

* استخدم الآريوسيون ^(١٨) النص الوارد فى (لو ٢ : ٥٢) أن السيد المسيح يتقدم فى الحكمة ، لكى يستبعدوا كونه حكمة الله الحقيقى .

+ كما استخدم الآريوسيون النصوص الواردة فى (فى ٢ : ٩ ، ١٠ ، مز ٤٥ : ٧ ، عب ١ : ٩) ليثبتوا أن السيد المسيح ذو طبيعة متغيرة .

* يقول الآريوسيون ^(١٩) [إنه " مُجد " و " نال نعمة " كما أنه قد " مُسح " وحصل على مكافأة اختياره الحر . وبما أنه عمل ذلك بإرادته الحرة ، فإنه بذلك يكون له طبيعة متغيرة بالكلية] .

+ كما استخدم الآريوسيون ^(٢٠) النصوص الواردة فى (أم ٨ : ٢٢ ، عب ١ : ٤ ، عب ٣ : ١٤ ، أع ٢ : ٣٦) . وهى نصوص تشير إلى ناسوتية السيد المسيح واستنتجوا منها أنه قابل للترقى . وادعوا أن كلمة الله مخلوق ومصنوع وواحد من المخلوقات .

* وقد كتب آريوس فى الثاليا ^(٢١) [غير المبتدئ خلق الإبن كبدء الخليقة (راجع أم ٨ : ٢٢) ، وبعد أن خلقه ، رقاہ ليكون إينا له] .

٣ - وحدة الآب والإبن هى إتفاق فى كل شئ :

+ استخدم الآريوسيون ما ورد فى (يو ١٠ : ٣٠) ليثبتوا أن الوحدة بين الآب والإبن هى مجرد إتفاق . أى تألف أو تناغم ، وليس وحدة فى الجوهر .

* يقول الآريوسيون ^(٢٢) [إن ما يريده الآب يريده الإبن أيضاً . فالإبن ليس ضد الآب لا فى الأفكار ، ولا فى الأحكام ، ولكنه متفق معه من جميع الوجوه معلنا

18. Ibid., Orat. III, Chapt. XXVI, (26) P408.

19. Ibid., Orat. I, Chapt. XI, (37) p328.

20. Ibid., Chapt. XIII, (53) P337

21. Ibid., De Synodis, (15) P457.

22. Ibid., Orat. III, Chapt. XXV, (10) P399.

نفس التعاليم . وأن كلامه متفق ومتحد مع تعليم الآب . ولهذا فإنه هو والآب واحد (يو ١٠ : ٣٠) .

وعن طاعة السيد المسيح لإرادة الآب يقول أريوس ^(٢٣) [بالنظر إلى آيات الكتاب المقدس التي تقول " أنا لا أطلب مشيئتي " (يو ٥ : ٣٠) ، وتلك التي تقول " لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذى أرسلنى " (يو ٦ : ٣٨) ، فإن مشيئة الإبن لا تتطابق ولا تتفق كلية مع مشيئة الآب . ولهذا فإنه فضل إرادة الآب على إرادته قائلا " يا أبتاه .. لتكون لا إرادتى بل إرادتك " (لو ٢٢ : ٤٢) .]
+ استخدم الأريوسيون ^(٢٤) النص الوارد فى (يو ١٤ : ١٠) أن الإبن فى الآب ليس بمعنى أنهما فى وحدة جوهرية ، ولكن بنفس المعنى الذى يقدمه النص الوارد فى (أع ١٧ : ٢٨) عن المخلوقات أنها به تحيا وتتحرك وتوجد .

+ كما زعم الأريوسيون بأن الوحدة التى يشترك فيها المسيح مع الآب ، هى نفس الوحدة التى يشترك فيها المسيحيون مع الله ، كما ورد فى (يو ١٧ : ١١) .

* يقول الأريوسيون ^(٢٥) [إذا كنا نحن نصير واحداً فى الآب ، فهو والآب واحد أيضاً .. كما أنه هو أيضاً فى الآب (يو ١٤ : ١٠ ، يو ١٧ : ١١) . إذن كيف تزعمون بأن للمسيح نفس الجوهر الكامل الذى للآب ؟ .]



23. Gregg, Robert, C. and Groh, Dennis, E : Early Arianism Aview of Salvation, P26, london, SCM Press Ltd., 1981.

24. Ibid., P27 .

25. Ibid., P28 .

الفصل الثانى

الإبن واحد من إخوة كثيرين

أولاً : الحقيقة الأساسية التى نبع منها اللاهوت الأرثوذكسى للقديس البابا ألكسندروس والقديس البابا أثناسيوس ^(٢٦) هى الإيمان الراسخ بأن : [الإبن هو الصورة الدقيقة والمماثلة تماماً للآب . وأن كل صفات الآب - فيما عدا صفة أنه غير مولود - هى فى الكلمة (مثل السرمدية ، وعدم التغير ، والكمال ، وله كل القدرة] .

+ يقول البابا ألكسندروس الإسكندرى ^(٢٧) [لابد أن ندرك أن بنوة مخلصنا لا تماثل بنوة بقية البشر .. فلا يوجد أبناء بالطبيعة إلى جواره] .

ثانياً : أما الهرطقة الأريوسية فهى مبنية على أساس أن الإبن مخلوق وهو واحد بين الكائنات المخلوقة والباقية بواسطة إرادة الآب :

١- يقول أريوس ^(٢٨) [إن غير المبتدئ خلق الإبن كبداية للخلقة الأخرى ثم رفعه كابن له بأن تبناه]

٢- ويقول الأريوسيون ^(٢٩) [إن كان هو بكر كل خليفة (رو ٨ : ٢٩ ، كو ١ : ١٥) فمن الواضح أنه هو نفسه واحد من هذه الخلقة] .

٣- وعن مماثلته للخلقة فى صفاتها ، يقول الأريوسيون ^(٣٠) [إن وجود الإبن له بداية مثل آخرين . وهو ليس قوة الله الحقيقية بل هو قوة من تلك التى تدعى قوات (راجع ١ كو ١ : ٢٤ ، مز ٢٤ : ١٠) .. وهو يعرف الآب كما نحن أيضاً ، وهو متغير ويريد الصلاح كما نحاول نحن . كما أنه يحمل إسم "إله" بعمل النعمة مثل آخرين] .

26. Ibid., P50 .

27. Ibid., P50 .

28. St. Athanasius: De Synodis, (15) P457, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

29. Ibid., Orationes Contra Arianos, Orat., II, chapt. Xxi (63) p 382.

30. Ibid., Orat. I, Chapt. II, (5,6) P308-309.

- ٤- كما يدعى الأريوسيون بأن الإبن ضعيف القدرة ، فيقولون ^(٣١) [إن قدرة الآب والإبن ليست واحدة بعينها . لأن الإبن لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً . ولا يقدر أن يعمل شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل (يو ٥ : ١٩)] .
- ٥- كما يستخدم الأريوسيون ^(٣٢) النص الوارد فى (يو ١٥ : ٥) ليثبتوا أن الإبن له نفس طبيعتنا مثلما أن أغصان الكرمة من طبيعة واحدة مع الكرمة [.

ثالثاً : يقول روبرت جريج ودينيس جروه ^(٣٣) [يرى الأريوسيون أن مكافآت التمجيد التى حصل عليها المسيح كانت لأجل طاعته حتى الموت (فى ٢ : ٥-١١) ، وفى مسحة الزيت التى فاز بها خلال محبته للبر (مز ٤٥ : ٧) ، وفى الإسم الأعظم الذى حصل عليه (عب ١ : ٤ ، فى ٢ : ٩) وفى المجد الأعظم المعطى له لأجل أمانته (عب ٣ : ١-٢) ، وفى نموه فى الحكمة وفى نعمة الله (لو ٢ : ٥٢) ، وفى الوحدة الموجودة بين الآب والإبن (يو ١٠ : ٣٠ ، يو ١٧ : ١١ ، ٢١) . فكما تعبر هذه النصوص عن اختيار السيد المسيح كابن لله ، هكذا يدعى الأريوسيون أن بنوة المؤمنين لله تتم بنفس الطريقة خلال الطاعة وتحقيق إرادة الله .]



31. St. Ambrose: De Fide, Book IV, Chapt. IV, (39) P267, NPNF., 2nd . Ser., Vol. X, Michigan 1979

32. Ibid., Chapt XII, (161) P283

33. Gregg, Robert, C., and Groh, Dennis, E. : Early Arianism, A view of Salvation, P69. London, 1981.

الفصل الثالث

اللوجوس المطيع

أولاً : الآب والإبن :

يتلخص مفهوم الأريوسيين عن الألوهية فى نقطتين :

أولهما : التأكيد على أن الله (أو غير المولود) هو واحد فريد .

ثانيهما : أن الإبن له بداية وجود .

+ وقد إتخذ الأريوسيون شعار هرطقتهم ^(٣٤) [كان وقت لم يكن فيه الإبن موجوداً] .

١- عن الإله الواحد يستخدم أريوس النصوص الواردة فى (يو ١٧ : ٣ ؛ مر ١٠ :

١٨ ؛ ١٢ : ٢٩ ؛ رو ١٦ : ٢٧ ؛ اتى ٦ : ١٥ و ١٦ ؛ تث ٦ : ٤ ؛ ٣٢ : ٣٩ ؛

أش ٦٥ : ١٦) ليثبت تفرده ، فيقول ^(٣٥) [نحن نؤمن بآله واحد ، غير المولود

وحده ، الأبدى وحده ، الذى ليس له بداية وحده ، الحقيقى وحده ، الذى له وحده

عدم الموت ، الحكيم وحده ، الصالح وحده ، الذى له الملك وحده ، الديان ،

الأمير ، ضابط الكل ، غير المتغير ، العادل ، الصادق إله الناموس والأنبياء

والعهد الجديد]

٢- وعن كينونة الآب قبل الإبن ، يقول أريوس ^(٣٦) [.. كجوهر منفرد ، وبداءة الكل

إذن فالله كائن قبل الكل . ولهذا فهو أيضاً كائن قبل الإبن] .

٣- وقد قال أريوس ^(٣٧) فى مقارنته بين الآب والإبن [الإبن وجد بارادة ومسرة

الله قبل الأزمنة وقبل الدهور . وهو لم يكن موجوداً قبل أن يولد ، أو يخلق ، أو

يعين ، أو يشكل .. الإبن له بداية ولكن الله ليس له بداية . الإبن لم يكن له

وجود قبل أن يولد .. وقد ولد قبل كل شئ بصرف النظر عن الوقت . غير

المولود خلق الإبن فى بدء الخليقة . الواحد (Monad) كان ، ولكن الإثنى

34. Ibid., P82

35. Ibid., P88

36. Ibid., P88 .

37. Ibid., P82-83

(Diad) أى الآب والإبن لم يكن قبل أن يأتى الإبن إلى الوجود (أى قبل أن يخلق الله الإبن) ^(٣٨) ... كان الله موجوداً عندما لم يكن إبن الله موجوداً . وفيما بعد ولد ذاك الذى لم يكن موجوداً من قبل . كلمة الله لم يكن أبدى ، ولكنه وجد من العدم . لأن الله خلقه من العدم ... الإبن لم يكن على الدوام ، لأن كل شئ قد خلق من العدم ، وكل الخليقة الموجودة وكل الأعمال قد خلقت . ولهذا فإن كلمة الله نفسه قد خلق من العدم ، وكان هناك وقت لم يكن فيه موجوداً . ولم يكن موجوداً قبل أن يخلق ، ولكنه هو أيضاً كان له بداية تكوين وخلقة] .

٤- كل شئ تسلمه الإبن من الآب :

* يقول أريوس فى رسالته إلى البابا ألكسندروس ^(٣٩) [إن الإبن تسلم وجوده ، وأمجاده وحياته ، بل وكل شئ قد دفع إليه (مت ١١ : ٢٧ ؛ لو ١٠ : ٢٢) . لذلك فإنه من المناسب أن نقول إن الله الذى يقود الإبن ويسبقه هو الأصل .]

٥- الإبن يتسلم هبة الحياة من الآب :

* يقول الأريوسيون ^(٤٠) [لو سمع أى شخص قول الإبن " أنا حى بالآب " (يو ٦ : ٥٧) ، ثم يقول إن الإبن الذى تسلم الحياة من الآب هو ذاته مثل الآب الذى أعطى الحياة فليكن محروماً .. فذاك الذى هو حى وذاك الذى تسلم حياته منه ليسا متماثلين . لأن واحداً يحيا بذاته والآخر يحيا بواسطة مصدر حياته] .

٦- الإبن كباقي البشر لا يقدر أن يرى الآب أو يعرفه :

* يقول أريوس فى الثاليا ^(٤١) [وحتى الإبن فإنه لا يرى الآب .. الكلمة لا يستطيع أن يرى أو أن يعرف أباه تماماً وبصورة كاملة ، ولكن ما يعرفه وما يراه ، فإنه يعرفه ويراه بقدر طاقته الذاتية ، مثلما نعرف نحن أيضاً بقدر طاقتنا الذاتية] . أريوس هنا يشير إلى النص الوارد فى (١ : ١٧) " ملك الدهور الذى لا يفنى ولا يرى ، الله الحكيم وحده " .

38. Ibid., P88 .

39. Ibid., P84 .

40. St. Hilary of Poitiers: De Synodis, (13,II) P7, NPNF., 2nd . Ser., Vol. IX, 1979

41. St. Athanasius ; Orationes Arianos , Orat I , Chapt. II, (6) P309, NPNF., 2nd . Ser., Vol. IV, 1980.

ثانياً : تعليم أريوس عن الثالث :

* يقول أريوس^(٤٢) [الآب والإبن والروح القدس كل منهم له جوهر منفصل عن الآخر فى طبيعته . وأنهم متباعدون ، وغير مترابطين وغرباء وليس بينهم شركة . وهم مختلفون تماماً فيما بينهم إلى ما لا نهاية فى الجوهر وفى المجد] .

ثالثاً : إختلاف الإبن عن الآب فى الجوهر والطبيعة :

* يقول الأريوسيون^(٤٣) [لا يقدر أحد أن يشك فى أن الآب أعظم من الإبن فى الكرامة ، وفى الجلال ، وفى الألوهية ، وفى اسم الآب ذاته . الإبن نفسه يشهد قائلاً " أبى أعظم منى " (يو ١٤ : ٢٨)] .

* يستخدم الأريوسيون^(٤٤) النص الوارد فى (يو ١٥ : ١) " أنا الكرمة وأبى الكرام " ليؤكدوا إدعاءهم بأن الإبن يختلف عن الآب فى جوهره وطبيعته كاختلاف الكرمة عن الكرام فى الجوهر والطبيعة .

* ويقول الأريوسيون أيضاً^(٤٥) [فى قول الإبن " إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم " (يو ٢٠ : ١٧) يتضح أن أباه هو أبوهم ، وإلهه هو أيضاً إلههم . لذلك هو ليس من طبيعة الله] .

رابعاً : الإبن دعى الكلمة والحكمة بالمشاركة :

* يقول أريوس فى الثالثيا^(٤٦) [لأن الله كان وحده ، ولم يكن هناك الكلمة والحكمة بعد ... وعندما أراد الله أن يخلقنا ، عندئذ خلق كائناً ما وسماه اللوجوس والحكمة والإبن لكى يخلقنا بواسطته] .

* ويقول أيضاً^(٤٧) [إن الحكمة جاء إلى الوجود بواسطة الحكمة بمشيئة الله الحكيم] .

42. Ibid

43. Ibid., De Synodis, Councils of Ariminum and Seleucia, (28) P466.

44. Ibid., De Sententia Dionisii, (10) p180.

45. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book XI, (8) P205, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX., 1979.

46. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos , Orat. I , Chapt. II, (5) P309, NPNF. 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

47. Ibid.

* ويضيف أريوس فى الثالـيا قائلا^(٤٨) [الكلمة ليس إلها حقيقيا . ولكن إن كان يدعى إلها ، فرغم ذلك هو ليس إلها حقيقيا ، هو إله بمشاركة النعمة مثل الآخرين جميعا . ولذلك فهو يسمى إلها بالإسم فقط] .

خامساً : خضوع الإبن

* يدعى الأريوسيون^(٤٩) بأن الإبن غير خاضع الآن ، ولكنه سيخضع لله فى النهاية ليكون الله الكل فى الكل ، كما ورد فى (١ كو ١٥ : ٢٨) .



48. Ibid., (6) P309.

49. St. Gregory of Nazianzen: The Fourth Theological Oration, (V) P310, NPNF., 2nd. Ser. Vol. VII, 1978 .

الفصل الرابع

حصر لشواهد الآيات التي إستخدمها الأريوسيون

لإنكار لاهوت السيد المسيح

فيما يلي بعض النصوص من أسفار الكتاب المقدس التي إستخدمها الأريوسيون لإنكار لاهوت السيد المسيح . هذه النصوص تم جمعها من المراجع المتاحة سواء كتابات الآباء أو رسائل أريوس نفسه أو الذين كتبوا عن الهرطقة الأريوسية وتاريخها :

أولاً : أسفار العهد القديم :

ما ورد في (تث ٦ : ٤ ؛ ٣٢ : ٣٩ ، مز ٤٥ : ٧ ؛ أم ٨ : ٢٢ ؛ أش ٦٥ : ١٦) .

ثانياً : الأناجيل الأربعة :

(١) إنجيل معلمنا متى البشير : ما ورد في : (مت ١١ : ٢٧ ؛ ١٦ : ١٣ ؛ ٢٦ : ٣٧ - ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ؛ ٢٧ : ٤٦ ؛ ٢٨ : ١٨) .

(٢) إنجيل معلمنا مرقس البشير : ما ورد في : (مر ٦ : ٣٨ ؛ ١٠ : ١٨ ؛ ١٢ : ٢٩ ؛ ١٣ : ٣٢) .

(٣) إنجيل معلمنا لوقا البشير : ما ورد في : (لو ٢ : ٥٢ ؛ ١٠ : ٢٢ ؛ ٢٢ : ٤٢) .

(٤) إنجيل معلمنا يوحنا البشير : ما ورد في : (يو ٣ : ٣٥ ؛ ٥ : ١٩ و ٢٢ و ٢٦ و ٣٠ ؛ ٦ : ٣٧ و ٣٨ و ٥٧ ؛ ١٠ : ٣٠ و ٣٨ ؛ ١١ : ٣٤ ؛ ١٢ : ٢٧ و ٢٨ ؛ ١٣ : ٢١ ؛ ١٤ : ١٠ و ٢٨ ؛ ١٥ : ١ و ٥ ؛ ١٧ : ٣ و ٥ و ١١ و ٢١ ؛ ٢٠ : ١٧) .

ثالثاً : سفر أعمال الرسل :

ما ورد في (أع ٢ : ٣٦) .

رابعاً : رسائل معلمنا بولس الرسول :

(رو ٨ : ٢٩ ؛ ١٦ : ٢٧ ؛ ١كو ١ : ٢٤ ؛ ١٥ : ٢٨ ؛ في ٢ : ٥ - ١١ ؛

كو ١ : ١٥ ؛ ١ : ١٧ ؛ ٢ : ٥ ؛ ٦ : ١٥ و ١٦ ؛ عب ١ : ٤ و ٩ ؛ ٣ : ١ - ٢) .



الباب الثانى

لاهوت السيد المسيح

فى

إنجيل القديس يوحنا



لاهوت السيد المسيح فى إنجيل القديس يوحنا

مقدمة :

كتب القديس يوحنا إنجيله ليحقق هدفاً مزدوجاً : لاهوتياً وروحياً
أوضحه بصراحة فى (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) " وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام
تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن
الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه " .

❖ الهدف اللاهوتى : هو الإيمان بأن يسوع هو المسيح ابن الله .

❖ والهدف الروحى : أن " تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه " .

وقد حقق هذين الهدفين بطريقتين : بالمعجزات التى ذكرها ، وبالأحاديث
التي إنفرد بها . وقد إفتتح القديس يوحنا بشارته بأن السيد المسيح كائن مع
الأب قبل كل الدهور . فهو الأزلى ، وهو الخالق . فيه كانت الحياة ، وهو نفسه
الله (يو ١ : ١-٤) .

+ وقد إنفرد إنجيل يوحنا بأحاديث تؤكد لاهوت السيد المسيح مثل : حديثه
مع نثنائيل وعنه (يو ١ : ٤٧ - ٥١) ، وحديثه مع نيقوديموس (يو ٣) . وحديث
يوحنا المعمدان عن السيد المسيح (يو ٣ : ٢٦ - ٣٦) ، وحديث السيد المسيح مع
السامرية (يو ٤) ، وأحاديثه مع اليهود (يو ٥ - ٨) . وحديثه عن نفسه أنه الراعى
الصالح (يو ١٠) ، وحديث آخر مع اليهود (يو ١٠) . وحديثه مع مرثا فى مناسبة
إقامة أخيها لعازر من الموت (يو ١١) . حديثه مع الأب (يو ١٢ : ٢٨ - ٣١) .
وحديثه مع التلاميذ عند غسل أرجلهم (يو ١٣) ، ثم أحاديثه معهم بعد العشاء
(يو ١٤ - ١٦) . فيها حديث طويل عن إرساله لهم الروح القدس إلمعزى
(يو ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧ - ١٥) . ثم مناجاته مع الأب (يو ١٧) . لقاءه مع مريم
المجدلية بعد القيامة وحديثه معها (يو ٢٠) . ولقاؤه مع التلاميذ ومنحهم الروح
القدس للكهنوت (يو ٢٠ : ١٩ - ٢٣) . حديثه مع توما بعد القيامة

(يو ٢٠ : ٢٦ - ٢٩) ، ثم حديثه مع التلاميذ عند بحيرة طبرية (يو ٢١) . وأحاديث أخرى متفرقة لم ترد فى باقى الأناجيل .

+ كما إنفرد إنجيل يوحنا بمعجزات تثبت لاهوت السيد المسيح هى : رؤيته لنتنائيل تحت التينة (يو ١ : ٤٧ - ٥٠) . تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل (يو ٢ : ١ - ١١) . شفاء ابن خادم الملك فى قانا الجليل (يو ٤ : ٤٦ - ٥٤) . شفاء مريض بيت حسدا بعد ٣٨ سنة (يو ٥ : ٢ - ١٦) . منح البصر للمولود أعمى (يو ٩ : ١ - ٣٨) . إقامة لعازر بعد أربعة أيام (يو ١١) . صيد السمك الكثير بعد القيامة (يو ٢١ : ١ - ١٤) .

+ كذلك ذكر معجزتين وردتا فى أناجيل أخرى وهما : معجزة إشباع الجموع من الخمس خبزات وسمكتين (يو ٦ : ٥ - ١٣) . والمشى على الماء (يو ٦ : ١٨ - ٢٥) .

وسوف نتناول بالشرح الخطوط الرئيسية للاهوت السيد المسيح فى إنجيل القديس يوحنا :



الفصل الأول

السيد المسيح يعلن ذاته الإلهية

أولاً : أنه الإله الكائن بذاته (أنا هو) :

- ❖ عبارة " أنا هو " هو إسم الجلالة الذى أعلنه رب المجد عن نفسه حين ظهر لموسى النبى قديماً فى البرية ، وطلب منه أن يقود الشعب . فسأله موسى قائلاً : " فإذا قالوا ما إسمه ، فماذا أقول لهم . فقال الله لموسى أهية الذى أهية . وقال هكذا تقول لبنى إسرائيل أهية أرسلنى إليكم " (خر ٣ : ١٤) .
- ❖ وعبرة " أهية " تعنى " أنا هو " أى " أنا الكائن " . وقد استعمل السيد المسيح ذات التعبير مرات عديدة معلناً أنه هو الإلهم الذى أخرجهم من العبودية قديماً . هو أعلن ذاته الإلهية سواء من جهة علاقته بنا ، أو علاقته بالأب . وفيما يلى بعض النصوص التى تثبت هذه الحقيقة :

١- الإله الآتى ليخبرنا بكل شئ ويحدد حياتنا :

- ❖ (يو ٤ : ٢٥ ، ٢٦) " قالت له المرأة (السامرية) أنا أعلم أن مسياً الذى يقال له المسيح يأتى . فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ . قال لها يسوع أنا الذى أكلمك هو "

٢- الإله صاحب السلطان المطلق :

- ❖ (يو ٦ : ١٩ ، ٢٠) " ... نظروا يسوع ماشياً على البحر مقترباً من السفينة فخافوا . فقال لهم أنا هو لا تخافوا " .
- ❖ سلطانه المطلق على الطبيعة يتضح فى مشيه على الماء ، كما أنه فى لحظة دخوله السفينة ، صارت إلى الأرض التى كانوا ذاهبين إليها (يو ٦ : ٢١) .

٣- خبز الحياة :

- ❖ (يو ٦ : ٣٥ ، ٤٨) " فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة . من يقبل إلىّ فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً ... أنا هو خبز الحياة " .
- ❖ يعلن السيد ذاته أنه هو الإله ينبوع الشبع والارتواء للحياة الأبدية ...

٤- نور العالم :

❖ (يو ٨ : ١٢) " أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة ". ويقول أيضاً (يو ٩ : ٥) " مادمت فى العالم فأنا (هو) نور العالم " .

❖ هو النور الحقيقى (يو ١ : ٩) ... نوره ذاتى ، والكل يستمد نوره منه .. وكل من يؤمن به يصير ابناً للنور (يو ١٢ : ٣٤ - ٣٦) ، ولا يمكث فى الظلمة (يو ١٢ : ٤٦) .

٥- الإله المخلص من موت الخطية :

❖ (يو ٨ : ٢٤) " إن لم تؤمنوابنى أنا هو تموتون فى خطاياكم " .
❖ يعلن أنه هو يهوه غافر الخطايا .. والذين يرفضون الإيمان به يموتون فى خطاياهم .

٦- بالصليب يستعلن شخصه الإلهى :

❖ (يو ٨ : ٢٨) " فقال لهم يسوع متى رفعتم إبن الإنسان فحينئذ تفهمون إننى أنا هو " .
❖ حينما يرفعونه على الصليب ، ويروا العلامات التى تحدث أثناء صليبه وبعد قيامته ، حينئذ يفهمون أنهم صلبوا رب المجد ، الإله الكائن بذاته الذى تجسد لخلص جنس البشر .

٧- كينونته فوق الزمان :

❖ (يو ٨ : ٥٨) " فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " .

٨- إبن الله الخالق :

❖ (يو ٩ : ٣٥ - ٣٨) " فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتؤمن بإبن الله . أجاب ذاك وقال من هو يا سيد لأؤمن به . فقال له يسوع قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو . فقال أومن يا سيد وسجد له " .

❖ أكد رب المجد للمولود أعمى أنه إبن الله الخالق الذى خلق من الطين عينيّن للأعمى ، ومنحه مع البصر البصيرة الروحية ... فأمن بلاهوته ، وسجد له ممجداً إياه كمخلص له .

٩- هو الباب الوحيد للخلاص :

❖ (يو ١٠ : ٧ ، ٩) " فقال لهم يسوع أيضاً الحق الحق أقول لكم إنى أنا باب الخراف . أنا هو الباب . إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى " .

١٠- الراعى الصالح :

❖ (يو ١٠ : ١١) " أنا هو الراعى الصالح ، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف "

١١- القيامة والحياة :

❖ (يو ١١ : ٢٥) " .. أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا "

❖ هو الإله الذى له الحياة فى ذاته ومعطى الحياة لكل من يؤمن به .

١٢- الإله العالم بكل شئ :

❖ (يو ١٣ : ١٩) " أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون أنى أنا هو "

١٣- هو الطريق والحق والحياة :

❖ (يو ١٤ : ٦) " أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى "

❖ هو الطريق لأن به وحده نصل إلى الآب (يو ١٤ : ٦) ... إننا عرفنا الآب عن طريقه ، ورأينا الآب فيه (يو ١٤ : ٩) .

❖ وهو الحق الذى يبذل كل ما هو باطل ، وما هو خطأ ...

❖ وهو الحياة لأن فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس (يو ١ : ٩) .

١٤- هو الكرمة مانح الحياة :

❖ (يو ١٥ : ٥) " أنا (هو) الكرمة وأنتم الأغصان "

❖ نحن فيه كالأغصان فى الكرمة ... وهو فينا باعتبار أن عصارة الكرمة تسرى فى الأغصان وتمنحها الحياة .

١٥- هو الإله المرهوب :

❖ (يو ١٨ : ٤ - ٦) " فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه ، وقال لهم : من

تطلبون ؟.. أجابوه : يسوع الناصرى . قال لهم يسوع : " أنا هو " .. فلما قال

لهم إبنى " أنا هو " رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض "

❖ بقوله " أنا هو " أعلن عن شخصه الإلهى المرهوب ، فارتعب الجميع وسقطوا على الأرض وفارقتهم قوتهم .

ثانياً : أنه من السماء :

شهد السيد المسيح عن نفسه أنه ليس من هذا العالم ، وأنه من السماء ، أتى من

السماء ، من فوق من عند الآب ، خرج من عنده وإليه يعود ... هو بلاهوته كائن فى

الآب منذ الأزل .. أما وجوده على الأرض بين الناس بالجسد ؛ فذلك لأنه أدخل

نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس " (فى ٢ : ٧) . وقد أكد رب السجد على هذا :

١- فى حديثه مع التلاميذ قبل صلبه :

❖ (يو ١٦ : ٢٧ ، ٢٨) " لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتمونى ، وآمنت أنى

من عند الله خرجت . خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك

العالم وأذهب إلى الآب "

٢- وفى حديثه مع الآب :

❖ (يو ١٧ : ٨) " وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنى خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت

أرسلتنى "

٣- وفى حديثه مع نيقوديموس :

❖ (يو ٣ : ١٣) " وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء إبن

الإنسان الذى هو فى السماء "

- ❖ هو وحده صعد إلى السماء أى " سماء السموات " التى لم يصعد إليها أحد إلا السيد المسيح باعتباره أقنوم الإبن " الكائن فى حضن الآب " (يو ١ : ١٨) .
- ❖ هو كائن فى السماء وهو على الأرض فى نفس الوقت .

٤- وفى حديثه مع اليهود وهو يعلم عن الإفخارستيا :

- ❖ (يو ٦ : ٦٢) " فإن رأيتم إبن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً "

٥- وفى حديثه أيضاً مع اليهود :

- ❖ (يو ٨ : ٢٣) " ... أنتم من أسفل ، أما إنا فمن فوق . أنتم من هذا العالم ، أما أنا فلست من هذا العالم "

ثالثاً : أنه واحد مع الآب فى الجوهر والطبيعة واللاهوت :

- ١- (يو ١٠ : ٣٠) " أنا والآب واحد " . (راجع أيضاً يو ١٧ : ١١ ، ٢٢) .
 - ❖ وقد فهم اليهود من هذا القول أنه يقصد وحدانية الجوهر " فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه " ، ولما سألهم عن سبب محاولتهم رجمه أجابوه " لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف ، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً " (يو ١٠ : ٣٣) .
- ٢- (يو ١٤ : ٩) " الذى رآنى فقد رأى الآب "
 - ❖ أى أننا نرى الآب فى شخص إبنه ، وأن الآب والإبن واحد .
- ٣- (يو ١٤ : ١٠) " أنا فى الآب والآب فى " (راجع أيضاً يو ١٠ : ٣٨ ، ١٤ : ١١ ، ١٧ : ٢١)
 - ❖ كون الآب فيه ، معناه أن فيه اللاهوت ، أى اتحاد اللاهوت بالاناسوت .

رابعاً : أنه مساوٍ للآب فى كل شئ :

- ١- له كل ما للآب :
 - ❖ (يو ١٧ : ١٠) " وكل ما هو لى فهو لك ، وما هو لك فهو لى "

❖ هذا يعنى المساواة الكاملة بين السيد المسيح وبين الآب .. وقد كرر الرب نفس عباراته فى (يو ١٦ : ١٥) " كل ما للآب هو لى ... " . أى أن كل ما للآب يخص الإبن أيضاً لأن الجوهر الإلهى واحد .

٢- المساواة فى العمل :

❖ (يو ٥ : ١٧) " أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل " .
❖ ثار اليهود ض : لأنهم فهموا من قوله هذا أنه يعادل نفسه بالآب من جهة العمل . فطلبوا أن يقتلوه . فأجابهم الرب قائلاً " لأن مهمما عمل ذاك (أى الآب) ، فهذا يعملهُ الإبن كذلك " (يو ٥ : ١٩) . مؤكداً مساواته للآب فى العمل .
❖ ومما يؤكد لاهوت السيد المسيح أنه يعمل أعمال الآب . كقوله لليهود " إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى . ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه " (يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨) .

٣- المساواة فى القدرة والسلطان :

❖ يقول رب المجد " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء " (يو ٥ : ٢١) .

٤- المساواة فى الكرامة :

❖ (يو ٥ : ٢٣) " لكى يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب ، من لا يكرم الإبن لا يكرم الآب الذى أرسله " .

خامساً : أنه الإبن :

يذكر رب المجد عبارة " الإبن " فى دلالات معينة تبرهن لاهوته . ومن أمثلة ذلك :

١- الإبن وحده هو المحرر من عبودية الخطية والشیطان :
❖ (يو ٨ : ٣٦) " فإن حررکم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً " .

٢- الإيمان بالإبن شرط الحياة الأبدية :

❖ (يو ٦ : ٤٠) " كل من يرى الإبن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " .

٣- الدينونة هى عمل الإبن :

❖ (يو ٥ : ٢٢) " لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن " .

٤- إكرام الإبن كإكرام الآب :

❖ (يو ٥ : ٢٣) " لكى يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الإبن لا يكرم الآب الذى أرسله " .

٥- الإبن يعمل أعمال الآب :

❖ يقول رب المجد " لأن مهما عمل ذاك (أى الآب) فهذا يعملهُ الإبن كذلك " (يو ٥ : ١٩) .

٦- الإبن موجود فى كل مكان :

❖ (يو ١٤ : ٢٣) " إن أحببنا أحد يحفظ كلامى ويحبهُ أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً " .

سادساً : أنه إبن الله :

أعلن السيد المسيح عن نفسه أنه إبن الله معادلاً نفسه بالآب :

١- فى مناسبة شفاء مريض بيت حسدا يوم السبت أراد اليهود قتله :

(يو ٥ : ١٧ ، ١٨) " فأجابهم يسوع أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل . فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه . لأنه لم ينقض السبت فقط ، بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله " .

٢- من جهة القيامة والدينونة العامة :

(يو ٥ : ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩) " الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت إبن الله والسامعون يحيون " ... تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة " .

٣- هو إبن الله بشهادة أعماله :

(يو ١٠ : ٢٥) " ... الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى هى تشهد لى " .

الفصل الثانى

الشهادة للاهوت السيد المسيح

سجل القديس يوحنا الإنجيلى شهادات عديدة عن السيد المسيح بكونه المسيا ابن الله الحى ، الإله الأزلى ، مخلص العالم ومعطى الحياة . وفيما يلى بعض هذه الشهادات :

أولاً : شهادة يوحنا المعمدان :

يقول القديس يوحنا الإنجيلى " كَانَ إِنْسَانٌ مَرْسَلٌ مِنْ اللَّهِ إِسْمُهُ يُوْحَنَّا هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ لِكَى يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَأَسْطَتِهِ . لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورُ بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ " (يو ١ : ٨-٦) . وفيما يلى شهادة يوحنا المعمدان للاهوت السيد المسيح :

١- أنه الأزلى :

❖ سجل القديس يوحنا الإنجيلى شهادة يوحنا المعمدان عن أزلية السيد المسيح ، فقال : " يوحنا شهد له ونادى قائلاً هذا هو الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى صار قدامى لأنه كان قبلى " (يو ١ : ١٥)

❖ إن كان السيد المسيح قد جاء بعد يوحنا المعمدان بحسب إنسانيته ، إلا أنه كائن قبله بلاهوته منذ الأزل .

٢- أنه رافع خطية العالم :

❖ رأى يوحنا المعمدان يسوع مقبلاً فنطق بالروح القدس قائلاً " هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم " (يو ١ : ٢٩) .

٣- أنه ابن الله :

❖ يقول يوحنا المعمدان عن السيد المسيح " وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله " (يو ١ : ٣٤)

٤- أنه من السماء :

❖ شهد يوحنا المعمدان بسمو مكانة وطبيعة السيد المسيح ، وهو أعظم من الكل . فقال : " الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع ، والذى من الأرض

هو أَرْضى ، ومن الأرض يتكلم . الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع " (يو ٣ : ٣١) .

٥- أنه الإبن :

- ❖ استعمل القديس يوحنا المعمدان لقب " الإبن " كلقب خاص بالسيد المسيح وحده . وأكد أن بنوته للآب بنوة فريدة لها نفس طبيعة الله . يضاف إلى هذا اللقب سلطانه المطلق ، وهو واهب الحياة الأبدية . فيقول :
- ❖ (يو ٣ : ٣٥) " الآب يحب الإبن وقد دفع كل شئ فى يده " .
- ❖ (يو ٣ : ٣٦) " الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله " .

ثانياً : شهادة التلاميذ :

١- شهادة القديس نثنائيل الرسول :

- ❖ شهد نثنائيل لألوهية السيد المسيح حينما عرفه الرب بسر رؤيته له وهو تحت شجرة التين (يو ١ : ٤٧ ، ٤٨) . فقال نثنائيل " يا معلم أنت ابن الله ، أنت ملك إسرائيل " (يو ١ : ٤٩) .

٢- شهادة القديس بطرس الرسول :

- ❖ شهد للاهوت السيد المسيح عن إيمان حى ومعرفة يقينية قائلاً " ونحن قد آمنّا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى " (يو ٦ : ٦٩) .

٣- شهادة القديس توما الرسول :

- ❖ حينما دعا الرب توما الرسول بعد القيامة ليلمس جراحاته ، ليزيل شكه ، شهد توما قائلاً " ربى وإلهى " (يو ٢٠ : ٢٨) .

٤- شهادة القديس يوحنا الرسول :

- ❖ شهد القديس يوحنا الإنجيلى بأن السيّد المسيح هو الإبن الوحيد الذى يعلن الآب . فقال : " الله لم يره أحد قط ، الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبّر " (يو ١ : ١٨) .

❖ كما شهد بأنه إبن الله صانع الآيات وواهب الحياة . فقال " وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه ، لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح إبن الله ، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه " (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .

ثالثاً : شهادة المرأة السامرية وأهل السامرة :

أمنت المرأة السامرية بالرب أنه هو المسيح فاحص القلوب ومخلص العالم . فكرزت لأهل السامرة قائلة " هلموا أنظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت ، أعل هذا هو المسيح " (يو ٤ : ٢٩) . " فأمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين ، بسبب كلام المرأة التى كانت تشهد أنه قال لى كل ما فعلت " (يو ٤ : ٣٩) .
عندما رأى السامريون السيد المسيح وسمعوا كلامه ثبت إيمانهم الذى تعلموه من المرأة . وإنجذب كثيرون معهم فى ذات الإيمان وشهدوا بأنه واهب الخلاص للعالم . * يقول القديس يوحنا الإنجيلى " فلما جاء إليه السامريون سألوه أن يمكث عندهم ، فمكث هناك يومين . فأمن به أكثر جداً بسبب كلامه . وقالوا للمرأة إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن ، لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم " (يو ٤ : ٤٠ - ٤٢) .

رابعاً : شهادة مرثا أخت لعازر :

تقابل الرب مع مرثا أخت لعازر وتحدثت معه عن موت أخيها وتمنت لو كان الرب حاضراً لم يمت لعازر (يو ١١ : ١٧ - ٢٤) . " قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد ، أتؤمنين بهذا ؟ " (يو ١١ : ٢٥ - ٢٦) . فشهدت مرثا للاهوت السيد المسيح قائلة " قالت له نعم يا سيد أنا قد آمن ، أنك أنت المسيح إبن الله الآتى إلى العالم " (يو ١١ : ٢٧) .



الفصل الثالث

أسماء وألقاب السيد المسيح الإلهية

فيما يلى ما ورد فى إنجيل القديس يوحنا من أسماء وألقاب السيد المسيح

الإلهية :

أولاً : الله :

❖ (يو ١ : ١) " فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله " .

❖ (يو ٢٠ : ٢٨) قول القديس توما الرسول للسيد المسيح " ربى وإلهى " .

ثانياً : الكلمة (اللوجوس) :

افتتح القديس يوحنا الإنجيلى بشارته مؤكداً لاهوت الكلمة فقال :

❖ (يو ١ : ١) " فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله " .

❖ وعبارة " الكلمة " هى فى اليونانية " اللوجوس " ، وهى تعنى عقل الله الناطق ،

أو نطق الله العاقل . فهى تعنى العقل والنطق معاً . وهذا هو وضع الابن فى

الثالوث القدوس . وطبيعى أن عقل الله لا ينفصل عن الله . والله وعقله كيان واحد

وفيما يلى ما ورد فى إنجيل القديس يوحنا عن صفات اللوجوس الإلهية :

١- هو الأزلى : " فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله " (يو ١ : ١) .

❖ بقوله " فى البدء كان الكلمة " يعلن أزلية الكلمة ، ووجوده الدائم ..

❖ وبقوله " والكلمة كان عند الله " يعلن سرمديته كأقنوم وكيانوته الأزلية مع الآب

دون انفصال ، وأن له نفس طبيعته ..

٢- هو الله : " وكان الكلمة الله " (يو ١ : ١) .

❖ هنا إعلان صريح أن الكلمة هو الله ، ولأنه لا يوجد سوى إله واحد ، فإن الكلمة

هو هذا الإله الواحد

٣- هو خالق الكل : " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣)

٤- هو أصل الحياة ، جوهر الحياة : " فيه كانت الحياة " (يو ١ : ٤) .

- ٥- هو النور الذى لا يدنى منه : " الحياة كانت نور الناس ، والنور يضى فى الظلمة والظلمة لم تدركه " (يو ١ : ٤،٥) .
- ٦- بالإيمان به نال البنوة لله : " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أى المؤمنون بإسمه " (يو ١ : ١٢) .
- ٧- له المجد الإلهى الفائق : " والكلمة صار جسداً وحل بيننا ، ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الأب مملوءاً نعمة وحقاً (يو ١ : ١٤) .

ثالثاً : ابن الله :

بنوة السيد المسيح للأب هى بنوة فريدة من نفس طبيعة وجوهر الله . وسجل القديس يوحنا الإنجيلي نصوصاً عن بنوة السيد المسيح للأب ، فى مناسبات معجزية تحمل معنى لاهوت الابن . نذكر منها ما يلى :

- ١- شهد يوحنا المعمدان ببنوة السيد المسيح للأب بعد معجزة العماد فقال :
❖ (يو ١ : ٣٣ ، ٣٤) " وأنا لم أكن أعرفه . لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله " (يو ١ : ٣٣ ، ٣٤) .
- ٢- اعترف نثنائيل بأن السيد المسيح ابن الله : بسبب القدرة المعجزية للاهوته .
البنوة التى لها من صفات اللاهوت معرفة الغيب :
❖ فحينما قال الرب لنثنائيل " قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك " (يو ١ : ٤٨) .
❖ أدرك نثنائيل قوة الرب على معرفة الغيب فقال " يا معلم أنت ابن الله " (يو ١ : ٤٩) .

- ٣- دعا السيد المسيح نفسه أنه ابن الله فى مناسبات تؤكد لاهوته منها :
أ- مساواته للأب فى العمل : أراد اليهود أن يقتلوا الرب لأنه شفى المقعد فى سبت فقال الرب لليهود : " أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل " (يو ٥ : ١٧) .
وقد فهم اليهود هذه البنوة بمعناها اللاهوتى " فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط ، بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله " (يو ٥ : ١٨)

ب- سلطانه على إقامة الأموات : سواء موتى الخطية أو موتى القبور .

* يقول رب المجد " الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت إبن الله والسامعون يحيون .. تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة " (يو ٥ : ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩) .

ج- عندما دعا المولود أعمى إلى الإيمان به بعد أن شفاه :

قال له " أتؤمن بابن الله . أجاب ذلك وقال : من هو يا سيد لأؤمن به . فقال له يسوع قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو . فقال أومن يا سيد وسجد له " (يو ٩ : ٣٥ - ٣٨) .

د- وعندما سمع بخبر مرض لعازر ، وكان مزمعاً أن يقيمه بعد موته بأربعة أيام : قال الرب : " هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد إبن الله به " (يو ١١ : ٤)

٤- آمنت مرثا ببنوة السيد المسيح التى لها الصفة المعجزية القادرة على إقامة لعازر من الموت فقالت للرب :
" نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح إبن الله الآتى إلى العالم " (يو ١١ : ٢٧)

٥- جاهر بطرس بإيمانه ببنوة السيد المسيح للآب :
قال " نحن قد آمنّا وعرفنا أنك أنت المسيح إبن الله الحى " (يو ٦ : ٦٩) .

رابعاً : الإبن :

لقب " الإبن " فى الكتاب المقدس يعنى السيد المسيح وحده :

١- أكد السيد المسيح أنه الإبن :

أ- الذى يحرر من الخطية " فإن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو ٨ : ٣٦) .

ب - بالإيمان بالإبن ننال حياة أبدية " كل من يرى الإبن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " (يو ٦ : ٤٠)

ج - الدينونة هى عمل الإبن " لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن " (يو ٥ : ٢٢)

د - الإبن مساو للآب فى الكرامة " لكى يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الإبن لا يكرم الآب الذى أرسله " (يو ٥ : ٢٣) .

هـ - والإبن مساو للآب فى العمل : " .. لأن مهما عمل ذاك فهذا يعملهُ الإبن كذلك " (يو ٥ : ١٩)

٢- شهد يوحنا المعمدان بأن الإبن له كل سلطان بما فيه سلطان منح الحياة الأبدية :

❖ (يو ٣ : ٣٥ , ٣٦) " الآب يحب الإبن وقد دفع كل شئ فى يده . الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله "

خامساً : إبن الله الوحيد

السيد المسيح هو إبن الله الوحيد من نفس طبيعة الله وجوهره ولاهوته وقد ورد ذكر هذا اللقب فى إنجيل القديس يوحنا فى المواضع الآتية :

١- الذى له المجد الفائق :

❖ (يو ١ : ١٤) " والكلمة صار جسداً وحل بيننا ، ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً " .

٢- الذى أعطى خبراً عن الله :

❖ (يو ١ : ١٨) " الله لم يره أحد قط . الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر " .

٣- الفادى

❖ (يو ٣ : ١٦) " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " .

٤- الإيمان به ينجى من الدينونة :

* (يو ٣ : ١٨) "الذى يؤمن به لا يدان ، والذى لا يؤمن قد ذين لأنه لم يؤمن

باسم ابن الله الوحيد "

سادسا : الرب

ورد ذكر إسم " الرب " فى إنجيل القديس يوحنا ، عن السيد المسيح فى

مناسبات تدل على لاهوته :

١- استخدمه القديس توما الرسول معبرا عن إيمانه بالرب القائم فقال " ربى وإلهى "

(يو ٢٠ : ٢٨) .

٢- استخدمه القديس يوحنا الإنجيلى بعد معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة

فقال لبطرس : " هو الرب " (يو ٢١ : ٧) . " ولم يجسر أحد من التلاميذ

أن يسأله من أنت ، إذ كانوا يعلمون أنه الرب " (يو ٢١ : ١٢)

٣- بعد معجزة القيامة استخدم إسم " الرب " عن السيد المسيح :

أ- (يو ٢٠ : ١٨) " فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب "

ب- (يو ٢٠ : ٢٠) " ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه ، ففرح التلاميذ إذ رأوا

الرب " .

ج- (يو ٢٠ : ٢٥) " فقال له (لتوما) التلاميذ الآخرون قد رأينا الرب " .

د- (يو ٢١ : ١٥ - ١٧) قال بطرس ثلاث مرات " نعم يا رب أنت تعلم أنى

أحبك " .

سابعا : يسوع (يهوه يخلص) :

أ- " يهوه " هو الإسم الخاص بالله فى العهد القديم " وقال الله لموسى هكذا تقول

لبنى إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلنى إليكم .

هذا إسمى إلى الأبد ، وهذا ذكرى إلى دور فدور " (خر ٣ : ١٥) .

ب- و " يهوه " هو إسم الله فى العهد الجديد أيضا . فقد دعى السيد المسيح باسم "

يسوع " وإسم يسوع فى العبرية (يهوشوع) تعنى يهوه (الله) يخلص كقول

الملاك ليوسف " لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من

الروح القدس ، فستلد إينا وتدعو إسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " (مت ١ : ٢٠ , ٢١) .

ج- وقد ورد إسم " يسوع " فى إنجيل القديس يوحنا فى مواضع كثيرة جدا تؤكد لاهوته . نذكر منها :

❖ أنه العالم بكل شئ (يوا : ٤٧ : ٤ , ١٧ : ١٨ , ٥ : ١٤ : ٦ : ١٥ , ٦٤ : ١١ : ١٤ : ١٣ : ١ , ٣ , ٢١ : ١٨ : ٤) .

❖ وهو الخالق (يو ٢ : ٧ : ٦ : ١١ : ١٣ - ٩ : ١٤) . وله المجد (يو ٢ : ١١)

❖ وهو واهب الحياة الأبدية (يو ٤ : ١٣ , ١٤) . وهو صاحب السلطان المطلق (يو ٥ : ٨ : ٦ : ١٩)

❖ وهو معطى الحياة من بعد الموت (يو ٦ : ٤٣ , ٤٤ : ١١ : ٤١ - ٤٤) . وهو خبز الحياة (يو ٦ : ٣٥)

❖ وهو نور العالم (يو ٨ : ١٢) . وهو الأزلئ (يو ٨ : ٥٨) . وهو إبن الله (يو ٩ : ٣٥ - ٣٧) .

❖ وهو القيامة والحياة (يو ١١ : ٢٥ : ١٤ : ٦) . وهو الحاضر فى كل مكان (يو ١٤ : ٢٣) .

❖ وهو الرب (يو ٢٠ : ١٩ , ٢٠ : ٢١ : ٧) .

ثامنا : إبن الإنسان :

إن كان هذا اللقب يشير إلى إنسانية رب المجد إلا أنه ورد فى إنجيل القديس يوحنا بمفهوم لاهوتى . ومن أمثلة ذلك :

١- إبن الإنسان كائن فى كل مكان :

* (يو ٣ : ١٣) " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء إبن الإنسان الذى هو فى السماء " .

٢- بالإيمان بإبن الإنسان ننال الحياة الأبدية :

* (يو ٣ : ١٤ , ١٥) " .. ينبغى أن يرفع إبن الإنسان . لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " .

٣- ابن الإنسان هو رب الملائكة :

* (يو ١ : ٥١) " الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة

الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان "

٤- ابن الإنسان له الدينونة :

* (يو ٥ : ٢٧) " وأعطاه سلطان أن يدين أيضا لأنه ابن الإنسان "

تاسعا : المسيا (المسيح) :

لقب المسيا الذى تفسيره المسيح ، يعنى " الواحد الممسوح " ويشير الي " الملك الممسوح " وقد قدم القديس يوحنا في إنجيله منذ بدايته صورة ربنا يسوع بكونه المسيا الملك الذى طال إنتظار اليهود لمجيئه .. وقد ذكر القديس يوحنا لقب المسيح مصحوبا بألقاب أخرى معه هى :

١- مسيا الذى تفسيره المسيح :

* (يو ١ : ٤١) أندراوس " وجد أولا أخاه سمعان فقال له قد وجدنا مسيا الذى

تفسيره المسيح "

٢- المسيح !العالم بكل شئ :

* (يو ٤ : ٢٥ , ٢٦) فى لقاء السيد المسيح مع المرأة السامرية " قالت له المرأة

أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتى . فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ .

قال لها يسوع أنا الذى أكلّمك هو " .

٣- المسيح مخلص العالم :

* (يو ٤ : ٤٢) فى حديث أهل السامرة للمرأة السامرية " قالوا للمرأة إننا لسنا

بعد بسبب كلامك نؤمن . لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح

مخلص العالم " .

٤- المسيح ابن الله الحى :

* (يو ٦ : ٦٩) أعلن بطرس إيمانه قائلا " قد آمنّا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن

الله الحى "

٥- المسيح صانع الآيات :

- ❖ وكان السيد المسيح قد " آمن به كثيرون من الجمع وقالوا أعل المسيح متى جاء يعمل آيات أكثر من هذه التى عملها هذا " (يو ٧ : ٣١) .
- ❖ ولكن المشكلة كانت هى هذه " أن اليهود كانوا قد تعاهدوا أنه إن اعترف أحد بأنه المسيح يخرج من المجمع " (يو ٩ : ٢٢) .
- ❖ وكانت هناك مناقشات كثيرة بين الشعب حول هذه النقطة :
- " فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام (قبول المؤمنين للروح القدس) قالوا هذا بالحقيقة هو النبى . آخرون قالوا هذا هو المسيح . وآخرون قالوا أعل المسيح من الجليل يأتى . ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود ، ومن بيت لحم القرية التى كان داود فيها يأتى المسيح . فحدث انشقاق فى الجمع لسببه " (يو ٧ : ٤٠ - ٤٣) .

٦- المسيح ابن الله الذى يعمل أعمال الآب :

- ❖ (يو ١٠ : ٢٤ , ٢٥) " فاحتاط به اليهود وقالوا له إلى متى تعلق أنفسنا . إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً . أجابهم يسوع إنى قلت لكم ولستم تؤمنون الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى هى تشهد لى " [راجع يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨] .

٧- المسيح ابن الله الآتى إلى العالم :

- ❖ (يو ١١ : ٢٧) قالت له مريم أخت لعازر " أنا قد آمننت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم "

٨- المسيح ابن الله معطى الحياة للمؤمنين :

- ❖ (يو ٢٠ : ٣٠ , ٣١) يقول القديس يوحنا الإنجيلى " وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه " .



الفصل الرابع

صفات السيد المسيح الإلهية

أولاً : السيد المسيح هو الإله الخالق :

١- نصوص تثبت أن السيد المسيح هو الخالق :

❖ (يو ١ : ٣) " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " .

❖ (يو ١ : ١٠) " كان فى العالم وكون العالم به " .

٢- معجزات للسيد المسيح تدل على أنه الخالق :

❖ معجزة تحويل الماء خمرأ فى عرس قانا الجليل (يو ٢ : ١ - ١١)

+ هى معجزة خلق مادة الخمر ، وهى لم تكن موجودة . ومما يزيد قوة المعجزة أنها تمت بمجرد إرادته فى الداخل .

❖ معجزة إشباع خمسة آلاف من خمس خبزات وسمكتين (يو ٦ : ١ - ١٣)

+ هى معجزة خلق مادة لم تكن موجودة ، أمكن بها إشباع هذه الآلاف .
ويزيد هذه المعجزة قوة أن الجميع أكلوا وشبعوا . ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر إثنى عشرة قفة . فمن أين أتت كل هذه الكسر . إنها مادة لم تكن موجودة ، خلقها الرب يسوع .

❖ معجزة منح البصر للمولود أعمى (يو ٩)

+ هى معجزة خلق عينين لم تكونا موجودتين من قبل . وخلقهما من الطين مثلما خلق الإنسان الأول .

* لقد كان السيد المسيح يخلق بقوة لاهوته ، باعتبار أنه الأقتوم الثانى ، عقل الله الناطق . إن الله الآب خلق العالم كله بالإبن ، خلقه بعقله ، بفهمه ، بمعرفته ، بحكمته ، بكلمته .. لذلك يقول الرسول " الذى به عمل العالمين " (عب ١ : ١) . به أى بعقله ، بحكمته .

ثانيا : السيد المسيح هو الحياة ومعطى الحياة :

١- السيد المسيح هو الحياة : يقول القديس يوحنا الإنجيلى عن السيد

المسيح:

- ❖ (يو ١ : ٤) " فيه كانت الحياة " ويقول السيد المسيح عن نفسه :
- ❖ (يو ٥ : ٢٦) " لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته ، كذلك أعطى الإبن أيضا أن تكون له حياة فى ذاته " وقال أيضا " أنا هو القيامة والحياة " (يو ١١ : ٢٥) ، " أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو ١٤ : ٦) .

٢- السيد المسيح معطى الحياة :

- ❖ هو معطى الحياة خلال إقامته للموتى . فقد أقام لعازر بعد موته بأربعة أيام (يو ١١) .

- ❖ منح الحياة يتوقف على مشيئته (يو ٥ : ٢١) " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الإبن أيضا يحيى من يشاء " ❖ وهو معطى الحياة من خلال سر الإفخارستيا :

- ❖ يقول السيد المسيح " أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم " (يو ٦ : ٥١) .

- ❖ " من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " (يو ٦ : ٥٤) .

٣- السيد المسيح معطى الحياة الأبدية :

- ❖ (يو ١٠ : ٢٧ ، ٢٨) " خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى . وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد . ولا يخطفها أحد من يدي " .

- ❖ (يو ٣ : ١٦) " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " .

- ❖ (يو ٤ : ١٤) " .. من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية " .

ثالثاً : السيد المسيح فوق الزمان :

١. هو كائن قبل مولده بالجسد بآلاف السنين :
❖ (يو ٨ : ٥٨) " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن "
٢. هو كائن قبل الخليقة التى خلقت به :
❖ (يو ١ : ٣) " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان "
❖ (يو ١ : ١٠) " كان فى العالم وكوّن العالم به "
٣. هو كائن قبل كون العالم :
❖ (يو ١٧ : ٥) " والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم "
❖ (يو ١٧ : ٢٤) " أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى . لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم " .
٤. وهو أيضاً له صفة الأبدية :
❖ السيد المسيح مانح الحياة الأبدية (يو ٦ : ٥٤ ؛ يو ١٠ : ٢٧ ، ٢٨ ؛ يو ٤ : ١٠ - ١٤) . والذى يمنح الحياة الأبدية له صفة الأبدية .

رابعاً : السيد المسيح موجود فى كل مكان :

- ١- السيد المسيح موجود على الأرض وفى السماء :
❖ كقول له لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء
إبن الإنسان الذى هو فى السماء " (يو ٣ : ١٣) .
- ٢- السيد المسيح موجود فى قلب كل مؤمن :
❖ يقول الرب " إن أحببني أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً " (يو ١٤ : ٢٣) .
يتضح من هذا أن السيد المسيح هو الله ، لأنه غير محدود . فهو موجود فى كل مكان . هو فى نفس الوقت فى السماء وعلى الأرض ، وفى قلب كل مؤمن .

خامساً : السيد المسيح نزل من السماء :

❖ قال السيد المسيح لليهود " أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء " (يو ٦ : ٥١) .

❖ وقال لتلاميذه " لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتمونى وآمنتم أنى من عند الله خرجت . خرجت من عند الآب ، وقد أتيت إلى العالم . وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب " (يو ١٦ : ٢٧ ، ٢٨) .

❖ ولأنه هو وحده الكائن فى " حضن الآب " (يو ١ : ١٨) ، فى سماء السموات حيث عرش الله ، فهو وحده الذى يقول " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء " (يو ٣ : ١٣) .

سادساً : الإيمان بالسيد المسيح :

الإيمان يكون بالله وحده . وقد ورد فى إنجيل القديس يوحنا نصوصاً عن الإيمان بالسيد المسيح تؤكد لاهوته ، نذكر منها :

١- أنه جعل الإيمان به مساوٍ للإيمان بالآب :

❖ يقول رب المجد " أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بى " (يو ١٤ : ١) .

٢- الإيمان به يوصل إلى الحياة الأبدية :

❖ (يو ٣ : ١٦) " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " .

❖ (يو ٣ : ٣٦) " الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية " .

❖ ويقول رب المجد " أنا هو القيامة والحياة .. من آمن بى ولو مات فسيحيا ، وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد " (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦)

٣- الذى يؤمن به لا يدان (يو ٣ : ١٨)

٤- الذى يؤمن به لا يمكث فى الظلمة :

❖ (يو ١٢ : ٤٦) " أنا قد جئت نوراً إلى العالم ، حتى كل من يؤمن بى لا يمكث فى الظلمة " .

٥- المؤمنون به يؤهلون للبنوة لله بالمعمودية :

❖ (يو ١ : ١٢ ، ١٣) " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله "

٦- المؤمنون به يؤهلون لنوال الروح القدس :

❖ (يو ٧ : ٣٨ ، ٣٩) " من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد . لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد " .

٧- دينونة من لا يؤمن به :

❖ (يو ٣ : ١٨) " الذى يؤمن به لا يدان . والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد " .

٨- لا حياة لمن لا يؤمن به :

❖ (يو ٣ : ٣٦) " الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية ، والذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله " .
❖ وعن موت من لا يؤمن به يقول رب المجد " إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم " (يو ٨ : ٢٤) .

٩- الإيمان بالمسيح هو سبب كتابة الإنجيل :

❖ (يو ٢٠ : ٣١) " وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " .

سابعاً : قبوله العبادة والسجود :

١- فى مناسبة منح البصر للمولود أعمى ، لما دعاه للإيمان به كابن الله ، فقال له " أؤمن يا سيد وسجد له " (يو ٩ : ٣٨) .

٢- يقول رب المجد " مهما سألتكم بإسمى فذلك أفعله ، ليتمجد الآب بالإبن . إن سألتكم شيئاً بإسمى فإنى أفعله " (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤)

ثامناً : له المجد الإلهى :

١- له كل مجد الآب :

❖ (يو ١ : ١٤) " والكلمة صار جسداً وحل بيننا ، ورأينا مجده مجدداً كما لوحيده من الآب مملوءاً نعمة وحقاً "

٢- له المجد الإلهى كخالق :

❖ وقد ظهر بعمل معجزة تحويل الماء إلى خمر . (يو ٢ : ١١) " هذه بداية الآيات فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده فأمن به تلاميذه "

٣- مجده الإلهى الأزلى :

❖ يقول رب المجد " والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم " (يو ١٧ : ٥) .

تاسعاً : هو القدوس الذى بلا خطية :

❖ يقول رب المجد لليهود " من منكم يبكتنى على خطية " (يو ٨ : ٤٦) .

❖ ويقول أيضاً " رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شئ " (يو ١٤ : ٣٠) .

❖ وقال عنه بيلاطس " لست أجد فيه علة واحدة " (يو ١٨ : ٣٨) .

عاشراً : هو العالم بكل شئ :

سجل القديس يوحنا فى إنجيله أحاديث للسيد المسيح تؤكد معرفته بكل شئ

نذكر منها :

١- معرفته بما حدث لثنائيل تحت التينة (يو ١ : ٤٧ - ٥٠) .

٢- معرفته بماضى السامرية (يو ٤ : ١٧ - ١٨) .

- ٣- معرفته بماضى المقعد الذى شفاه . أن مرضه كان بسبب خطاياه (يو ٥ : ١٤) .
- ٤- معرفته بموت لعازر (يو ١١ : ١١ - ١٤) .
- ٥- معرفته بالميتة التى كان مزمعا أن يموتها (يو ١٢ : ٣٢ ، ٣٣) .
- ٦- معرفته بالذى سيسلمه (يو ٦ : ٦٤ ، ٧٠ ، ٧١ ؛ يو ١٣ : ١٠ ، ١١ ، ٢١) .
- ٧- معرفته بأن بطرس سينكره ثلاث مرات (يو ١٣ : ٣٨) .
- ٨- معرفته بالضيقات التى سيتعرض لها تلاميذه (يو ١٥ : ٢٠ ، ٢١ ؛ يو ١٦ : ٢ ، ٤ ، ٣٠ ، ٣١ ؛ ٢١ : ١٨ ، ١٩) .
- ٩- معرفته بكل ما سيحدث له (يو ١٨ : ٤) .
- ١٠- معرفته بشك توما وحديثه مع باقى الرسل (يو ٢٠ : ٢٧) .

حادى عشر : السيد المسيح مخلص العالم :

- ١- قال السيد المسيح " لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم " (يو ١٢ : ٤٧) .
- ٢- وقال أيضاً " لأنه لم يرسل الله ابنه ليدين العالم بل ليخلص به العالم " (يو ٣ : ١٧) .
- ٣- شهد عنه يوحنا المعمدان قائلاً " هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم " (يو ١ : ٢٩) .
- ٤- وشهد عنه أهل السامرة " .. نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم " (يو ٤ : ٤٢) .



الفصل الخامس

سلطان السيد المسيح المطلق ومعجزاته

سجل إنجيل القديس يوحنا أحداثاً ومعجزات تثبت لاهوت السيد المسيح من جهة سلطانه المطلق فى نواح متعددة نذكر منها :

أولاً : سلطانه المطلق على الطبيعة :

١- سلطانه على البحر : فقد رآه التلاميذ ماشياً على البحر مقترباً من السفينة المعذبة وسط البحر الهائج وللوقت صارت السفينة على الأرض التى كانوا ذاهبين إليها (يو ٦ : ١٦ - ٢١) .

٢- سلطانه على سمك البحر : فى معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة (يو ٢١ : ٥ - ١١) ، يتضح سلطانه على سمك البحر . فهو يعرف أين يوجد السمك ويقدر أن يجمعه فى مكان واحد لتلتقطه الشباك .

٣- سلطانه فى شفاء الأمراض : وبخاصة تلك التى لا شفاء منها مثلما شفى مريض بيت حسدا (يو ٥) . وخلق عينين للمولود أعمى (يو ٩) . وشفاء ابن خادم الملك دون أن يراه (يو ٤ : ١٥ - ٥٤) .

٤- سلطانه على الطبيعة بدخوله على التلاميذ بعد القيامة والأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩) ، وصعوده إلى السماء (يو ٣ : ١٣) بسلطانه الذى يسمو فوق قوانين الطبيعة .

ثانياً : سلطانه على الحياة والموت :

١- عن سلطانه على الحياة : يقول " أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا ، وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد " (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦) . ويقول أيضاً " أنا هو القيامة والحياة " (يو ١٤ : ٦) .

٢- وعن سلطانه على الموت : يقول " إن كان أحد يحفظ كلامى فلن يرى الموت إلى الأبد " (يو ٨ : ٥١) ، وفى معجزة إقامة لعازر ، قال له بصوت عظيم " لعازر هلم خارجاً . فخرج الميت ويده ورجلاه مربوطات بأقمطة .. " (يو ١١ : ٤٣ ، ٤٤) .

ثالثاً : سلطانه على نفسه :

❖ أكد السيد المسيح لاهوته بقوله " .. أضع نفسى لأخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن أخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) .

❖ يظهر سلطانه هذا فى القيامة ، حينما قام بنفسه ، ولم يقمه أحد . وخرج بنفسه من القبر المغلق ، دون أن يشعر به أحد .

رابعاً : معجزات السيد المسيح تثبت لاهوته :

١- إن معجزات السيد المسيح لا تعد من الكثرة ، كقول القديس يوحنا الإنجيلى :

❖ " وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب " (يو ٢٠ : ٣٠) .

❖ " وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو ٢١ : ٢٥) .

إهتم القديس يوحنا بتدوين آيات قليلة تثبت لاهوت السيد المسيح .

وهى تشمل أنواع عديدة هى : معجزات خلق : كتحويل الماء إلى خمر (يو ٢ : ١ - ١١) ، منح البصر للمولود أعمى (يو ٩) ، معجزة إشباع الجموع (يو ٦) . وإقامة الموتى : مثل إقامة لعازر (يو ١١) . وشفاء الأمراض المستعصية : مثل شفاء ابن خادم الملك (يو ٤ : ٤٦ - ٥٤) ، شفاء مريض بيت حسدا (يو ٥ : ٢ - ١٦) . وسلطانه المطلق على الطبيعة : كالمشى على الماء

(يو ٦ : ١٦ - ٢٠) ، صيد السمك الكثير بعد القيامة
(يو ٢١ : ١ - ١٤) ، والدخول من الأبواب المغلقة (يو ٢٠ : ١٩) والصعود إلى
السماء (يو ٣ : ١٣) .

٢- كانت معجزات السيد المسيح تتم بمجرد الأمر .

كشفاء مريض بيت حسدا (يو ٥ : ٨ ، ٩) ، وإقامة لعازر (يو ١١ : ٤٤ ، ٤٣) أو
بمجرد كلمة ومن على بعد ، كشفاء إبن خادم الملك (يو ٤ : ٤٦ - ٥٣) . أو تتم
بمجرد إرادته بدون أمر منه كمعجزة تحويل الماء إلى خمر
(يو ٢ : ٧ - ٩) .

٣- قدم السيد المسيح معجزاته كسبب يدعو للإيمان بلاهوته :

❖ يقول رب المجد " صدقونى أنى فى الآب والآب فى . وإلا فصدقونى لسبب
الأعمال نفسها " (يو ١٤ : ١١) .

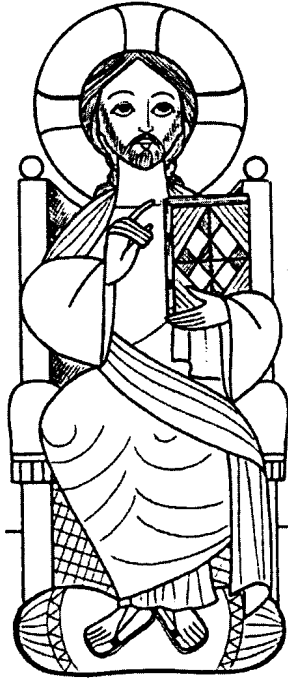
❖ وقال لليهود " إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى . ولكن إن كنت
أعمل فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا
فيه " (يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨) .





الباب الثالث

تفسير الآباء القديسين
للآيات التي أساء الآريوسيون فهمها
فى إنجيل القديس يوحنا
وتفنيد آراء الآريوسيين فى هذه النصوص



مقدمة :

إنجيل القديس يوحنا هو أكثر الأناجيل شرحاً للاهوت السيد المسيح . ومع ذلك فقد أساء الآريوسيون فهم بعض الآيات التي وردت في هذه البشارة . وفسروا هذ الآيات تفسيراً خاطئاً ليحققوا هدفهم وهو إنكار لاهوت السيد المسيح ، وإنكار مساواة الإبن للآب في الجوهر .

وهذه الآيات هي :

- ❖ (يو ٣ : ٣٥) " الآب يحب الإبن وقد دفع كل شئ في يده "
- ❖ (يو ٥ : ١٩) " لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل "
- ❖ (يو ٦ : ٥٧) " كما أرسلني الآب الحي و أنا حي بالآب "
- ❖ (يو ١٠ : ٣٠) " أنا والآب واحد "
- ❖ (يو ١١ : ٣٤) " أين وضعتموه "
- ❖ (يو ١٢ : ٢٧) " الآن نفسي قد اضطربت "
- ❖ (يو ١٤ : ١٠) " أنا في الآب والآب فيّ "
- ❖ (يو ١٤ : ٢٨) " أبى أعظم من "
- ❖ (يو ١٥ : ١ ، ٥) " أنا الكرمة الحقيقية و أبى الكرّام " ، " أنا الكرمة و أنتم الأغصان "
- ❖ (يو ١٧ : ٣) " يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك "
- ❖ (يو ١٧ : ٥) " و الآن مجدني أنت أيها الآب "
- ❖ (يو ٢٠ : ١٧) " إني أصعد الى أبى و أبيكم و إلهى و إلهكم "

وسوف نتناول في هذا الباب :

- ١- إدعاءات الآريوسيين في كل آية من هذه الآيات ، وكذلك الآيات التي تشبهها.
- ٢- ردود الآباء القديسين على أعتراضات الآريوسيين .
- ٣- التفسير الصحيح لهذه الآيات .



الفصل الأول

”الآب يحب الإبن وقد دفع كل شيء فى يده ”

[يو : ٣ : ٣٥]



” الأب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده ”

[يوحنا ٣: ٣٥] والنصوص التي تشبهه

مقدمة :

إعترض الآريوسيون علي الإيمان الرسولي منكرين لاهوت السيد المسيح ، فيما هم يفسرون قول الكتاب في :

١- (يو ٣ : ٣٥) ” الأب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده ”
يقول الآريوسيون : إنه مادام الابن قد دفع إليه كل شيء إذن هو أخذ ما لم يكن له .
إذن فهو أقل من الأب ، وليس مساوياً له في الجوهر .

ومن الآيات التي وردت في إنجيل معلمنا يوحنا وتحوي عبارات مماثلة :
٢- (يوحنا ٣ : ١٣) ” يسوع وهو عالم أن الأب قد دفع كل شيء إلي يديه . وأنه من عند الله خرج ، وإلي الله يمضي ”
٣- (يوحنا ٥ : ٢٢ ، ٢٧) ” الأب لا يدين أحداً بل قد أعطي كل الدينونة للابن وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان ”
٤- (يوحنا ٥ : ٢٦) ” كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطي الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته ”

٥- (يوحنا ١٧ : ٢) ” إذ أعطيته سلطاناً علي كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته ”
ولعل هذا يطابق أيضاً ما ورد في :

٦- (مت ١١ : ٢٧) ” كل شيء قد دفع إليّ من أبي ” ...

٧- (مت ٢٨ : ١٨) ” ...دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلي الأرض... ”

٨- (لو ١٠ : ٢٢) ” ...كل شيء قد دفع إليّ من أبي... ”

+ وفي شرح الآباء لهذه النصوص أكدوا أن الابن له كل الكمالات الإلهية التي للأب .
وأنبتوا أن الأب قد دفع كل شيء للابن ناسوتياً ، مع أن كل شيء هو للابن لاهوتياً منذ الأزل . وسوف نتناول بالدراسة ردود الآباء علي اعتراضات الآريوسيين وشرح النصوص .

أولاً : المشاكل التي طرحها الآريوسيون :

١ - يدعون بأن الإبن ليس من طبيعة وجوهر الآب لأنه أخذ مالم يكن له :
❖ يقول الآريوسيون ^(١) [إن كان الإبن إيناً بالطبيعة ، لما كان في احتياج أن يأخذ بل كل شيء يكون له بالطبيعة كابن] .

❖ ويقولون أيضاً ^(٢) [إن عبارة كل شيء قد دفع إلي الإبن تعني أن الإبن ليس من جوهر الآب . لأن الذي من جوهر الآب يكون كل شيء له علي الدوام ، ولا يحتاج أن يستقبل أي شيء] .

❖ ويضيف الآريوسيون قائلين ^(٣) [إن عبارة كل شيء تشتمل علي سلطان الإبن علي الخليفة . وهذا يعني أنه مرّ وقت لم يكن له هذا السلطان] .

٢ - يدعون بأن الإبن ليس له حياة في ذاته :
يقول الآريوسيون ^(٤) [لو سمع أي شخص قول الإبن "لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته ، كذلك أعطي الإبن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته" (يو ٥: ٢٦) . ثم يقول إن الإبن الذي تسلم الحياة من الآب هو ذاته مثل الآب الذي أعطاه الحياة ؛ فليكن محروماً . فذاك الذي هو حي ، وذاك الذي تسلم حياته منه ليسا متمثلين . لأن واحداً يحيا بذاته والآخر يحيا بواسطة مصدر حياته] .

ثانياً : الرد علي اعتراضات الآريوسيين :

يقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٥) [كقاعدة عامة ، طريقة الآباء في جلهم مع الآريوسيين أنهم يوردون أولاً الآيات التي تثبت لاهوت المسيح إيجابياً في النقطة التي

1- St. Athanasius : Orat. Contra Arianos, Orat. III Chapt XXVI, (26) P408, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV., 1980 .

2- Ibid : On Luke X. 22(Matt.XI.27), (1) P87

3- Ibid.

4- St. Hilary of Poitiers : De Synodis, P7, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX 1979 .

٥ - قداسة البابا شنودة الثالث: (حول لاهوت المسيح ، كل شيء قد دفع إلي من أبي) ، مجلة الكرازة ، العددان ٢١ و٢٢ ، ٢ يونيو ١٩٩٥ ، ص ١٥ .

يثيرها الأريوسيون ؛ ثم بعد ذلك يناقشون فكرهم ويردون عليه] .

وسوف نطبق هذه القاعدة في دحض إعتراضات الأريوسيين :

١- الإبن لا ينقصه شيء عن الآب :

أمام إدعاء الأريوسيين بأن الإبن ليس من طبيعة وجوهر الآب لأنه أخذ ما لم يكن له (الإدعاء الأول) ، أكد الآباء في ردهم أن الكتاب المقدس يذخر بنصوص عديدة تؤكد لاهوت السيد المسيح ، ومساواته للآب في كل الكمالات الإلهية . وهو ليس أقل من الآب في شيء . ومن بين هذه النصوص قول السيد المسيح " كل ما للآب هو لي " (يو ١٦: ١٥) . وفي مناجاته للآب يقول " وكل ما هو لي فهو لك ، وما هو لك فهو لي " (يو ١٧: ١٠) .

هذان النصفان يؤكدان علي تمايز الأقنومين ، الآب والإبن ، وعلي تساويهما في نفس الوقت . وإن صفات الآب هي صفات الإبن . فالإبن كامل في لاهوته لا ينقصه شيء عن الآب . فاللاهوت واحد في أقنومي الآب والإبن ، وخصائص الجوهر الإلهي في الآب يملكها الإبن .

❖ يقول القديس أثناسيوس ^(٦) [الإبن كائن من الآب ، وهو من ذات جوهر الآب لذلك فهو غير متغير ، أو متبدل مثل الآب نفسه] .

وفي شئ من التفصيل أكد الآباء علي الحقائق اللاهوتية الآتية :

أ- الإبن له بالطبيعة نفس سلطان الآب :

❖ يقول القديس أثناسيوس ^(٧) [إن كل ما للآب يملكه الإبن ، كما قال هو " كل ما للآب هو لي " (يو ١٦: ١٥) . فإن الأشياء التي هي في سلطان الآب هي علي حد سواء في سلطان الإبن] .

الإبن الذي رآه دانيال النبي " سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض " (دا ٧: ١٤) . وهو الذي قيل عنه " كان يعلمهم كمن له سلطان ... " .

6- St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. I , Chapt. X, (36) P327, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, ,1980

7- Ibid : On Luke X. 22 (Matt.XI.27), (3) P88.

(مت ٢٩:٧) . وأيضاً "لأنه بسلطان يأمر حتي الأرواح النجسة فتطيعه" (مر ١:٢٧) . وقال عنه معلمنا بولس الرسول "...الذي هو رأس كل رئاسة وسلطان" (كو ٢:١٠) .

❖ وعن سلطان السيد المسيح المطلق يقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٨) [كان للسيد المسيح سلطان علي الطبيعة من كل ناحية ، له سلطان علي البحر والرياح والأمواج ، يأمرها وينتهرها فتطيع (مر ٤:٣٧-٤١) . وسلطان علي النباتات إذ لعن شجرة التين فيبست (مت ٢١:١٩) . له سلطان علي الحيوانات ظهر في معجزة صيد السمك الكثير (يو ٢١:٥-١١) . وله سلطان علي الملائكة ، فهي تقوم بخدمته (مر ١:١٣) . والسجود له (عب ١:٦) . كما أن السيد المسيح يعلن أنه صاحب الملكوت (مت ١٣:٤١ ، ٤٢ ؛ ٢٨:١٦) . وكان الشياطين يخافون الرب ويصرخون عند لقائه ، خائفين من أن يهلكهم أو يعذبهم (مر ١:٢٢-٢٤ ؛ لو ٨:٢٨) وكان السيد المسيح له سلطان علي الشريعة ، فوضع شريعة العهد الجديد (يو ١٣:٣٤) ، وكان له موقف من شريعة العهد القديم (مت ٥:٢٢ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٤) . وكان له سلطان في التشريع بخصوص الزوجة الواحدة والطلاق (مت ٥:٣٢) ، وبخصوص السبت معلناً أنه هو رب السبت (مت ١٢:٨) وأكد سلطانه علي الحياة والموت (يو ١١:٢٥ ، ٢٦) . وله سلطان علي نفسه (يو ١٠:١٧ و١٨)] .

ب- الإبن له بالطبيعة نفس قدرة وعمل الأب :

يقول رب المجد " لأن مهما عمل ذاك (الأب) فهذا يعملُه الإبن كذلك" (يو ٥:١٩) في هذا النص يؤكد السيد المسيح أنه ليس أقل من الأب في القدرة والعمل .

❖ وفي هذا يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه ^(٩) [إن الإبن لا يقل عن الأب في شيء ، فهو يمكنه أن يعمل كل ما يعملُه الأب ، لأن له طبيعة الأب الكلية القدرة]

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(١٠) [قال السيد المسيح " كل ما للأب هو

٨- قداسة البابا شنودة الثالث : " لاهوت المسيح " ص ٩٦-١٠٥ .

9- St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book XI, (12)P206, NPNF., 2nd . Ser., Vol. IX, 1979 .

١٠- قداسة البابا شنودة الثالث : (حول لاهوت المسيح ، كل شيء قد دفع إلي من أبي) ، مجلة الكرازة ، العددان ٢١ و٢٢ ، يونيو ١٩٩٥ ، ص ١٥

لي " (يو ١٦: ١٥) . فما دام له كل ما للآب ، إذن لا ينقصه شيء مما للآب . وبهذا يكون مساوياً للآب في كل شيء ، ليس أقل منه في شيء . أي أنه لا ينقصه عن الآب شيء ، يعطيه الآب إياه . "فمهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعملهُ الإبن كذلك" (يو ١٩: ٥) أي أنه مساوٍ للآب في القدرة والعمل . فإن لم يكن له نفس لاهوت الآب ، فإن هذا القول يعتبر تجديفاً ... !

علي أنه يدخل في تفاصيل هذه القدرة الإلهية والعمل الإلهي فيقول "كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء" (يو ٥: ٢١) ... إذن إقامة الأموات هي من عمله ، لأن الدينونة التي تعقب هذه القيامة هي من عمله أيضاً . " ... كل الدينونة للإبن" (يو ٥: ٢٢) .

ج- الإبن له بالطبيعة نفس كمال معرفة الآب :

الإبن هو اللوجوس ، هو عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل . هو "المنخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو ٢: ٣) . وهو الذي جاء ليعرفنا عن الآب (يو ١: ١٨) . وهو الذي قال " ... وليس أحد يعرف الإبن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن ... " (مت ١١: ٢٧) . المعرفة هنا هي المعرفة الكاملة التي لا يشوبها نقص . المعرفة التي بلا حدود التي للآب والإبن علي السواء . فالإبن لا ينقص شيئاً عن الآب في المعرفة حتي أنه يحتاج أن يعطيها له الآب .

❖ وفي هذا يقول القديس أمبروسيوس^(١١) [هناك وحدة في المعرفة ، فحيث أن الآب الذي يعطي روح الوحي ، هو نفسه يوحى ، كذلك أيضاً الإبن نفسه يوحى . ولكن خشية أن يقال إن الإبن له أقل ، أضاف فيما يتعلق بالإبن " ... ومن أراد الإبن أن يعلن له" (مت ١١: ٢٧)] .

❖ ويقول القديس أثناسيوس^(١٢) [الإبن هو الوحيد الذي يعرف الآب ويراه ، فهو مختلف عن المخلوقات] .

11- St. Ambrose : De Spritu Sancto, Book II, Chapt. XI, (123) P130, NPNF., 2nd . Ser., Vol. X., 1979

12- St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat.II, Chapt . XVI, (22) P360, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, . 1980

❖ ويقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(١٣) [إن كليهما يشتركان في المعرفة المتبادلة والمستورة عنا] .

د- الإبن له بالطبيعة نفس كرامة الأب :

أكد السيد المسيح مساواته للأب في الكرامة حينما قال "لكي يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الأب. من لا يكرم الإبن لا يكرم الأب الذي أرسله" (يو:٥:٢٣) .

هذا النص يوضح أن الإبن له نفس كرامة الأب ، وهكذا يؤكد أن الإبن له نفس ألوهية الأب . لا ينقص عنه شيء في كرامة الألوهية .

❖ وفي هذا يقول القديس إغريغوريوس النيصي^(١٤) [يقول السيد المسيح "لكي يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الأب" . هذا الكلام وغيره يشكل قاعدة هامة هي المساواة في الكرامة ، فلا يوجد درجات للتكريم في الثالوث القدوس] .

❖ ويقول القديس أمبروسيوس^(١٥) [دعونا ننظر إلي الإبن الذي يدين ، والأب الذي يدين أيضاً . ودعونا إذن نكرم الإبن كما نكرم الأب . إذ بواسطة الإبن يمكننا أن نأتي إلي الأب] .

❖ ويعلق قداسة البابا شنودة الثالث علي نفس النص فيقول^(١٦) [إن الإبن له نفس الإكرام الذي للأب ، ولا يمكن أن تنطبق هذه العبارة إلا لو كان له نفس اللاهوت . لأنه لا يستطيع مخلوق مهما ارتفع أن يكون له نفس الإكرام الذي لله الأب] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندري^(١٧) [إن كان الإبن له كل ما للأب ، كما يليق

13- St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book VI, (26) P107, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX., 1979

14- St. Gregory of Nyssa : Against Eunomius, Book I, (24) P66, NPNF., 2nd. Ser., Vol. V. 1979.

15- St. Ambrose : De Fide, Book II, Chap. XIV, (123-128) P239-240, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979.

١٦- قداسة البابا شنودة الثالث : (حول لاهوت المسيح ، كب شيء دفع إلى من أبي) ، مجلة الكرازة ، العددان ٢١ ، ٢٢ : يونيو ١٩٩٥ ، ص ١٥ .

١٧- القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا ، الجزء الثاني ، إصحاحات (٥ و ٣) (مترجم عن الإنجليزية) ، القاهرة ، مؤسسة القديس أنطونيوس مايو ١٩٩٥ ، ص ١٠٩

حقاً بكرامة الله ؛ فكيف لا يكون لائقاً بذلك الذي لا ينقصه شيء من جهة التطابق

في الجوهر أن يكلل بنفس الكرامات معه ؟] .

هـ- الإبن له بالطبيعة نفس إرادة ومشينة الآب :

حينما يقول السيد المسيح "انا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠) ؛ فإن هذا يعني أنهما واحد في الجوهر الإلهي وكل خصائصه . هما واحد في الإرادة ، وواحد في المشينة . ليس لهما إرادتين منفصلتين ، أو حتي إرادتين متحدتين ، لكن لهما إرادة واحدة . يؤكد ذلك قول رب المجد " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء " (يو ٥: ٢١) .

❖ وعن وحدة المشينة للآب والإبن يقول القديس أثناسيوس^(١٨) [مشينة وإرادة

الآب والإبن هي واحدة لأن جوهرهما واحد وغير منقسم] .

❖ ويقول القديس غريغوريوس النازينزي^(١٩) [لأن للآب والإبن لاهوت واحد ،

لهذا فإن لهما إرادة واحدة] .

هذه الإرادة الواحدة التي للآب والإبن هي التي تخلق وتأمّر ، وتعطي الوصايا ، وتختار . فالآب مثلاً يدعو الأمم إلى الكنيسة قائلاً "وأزرعها لنفسي في الأرض وأرحم لورحامة وأقول للوعمي أنت شعبي وهو يقول أنت إلهي" (هو ٢: ٢٣) .

والإبن يختار بولس الرسول لكي يدعو ويجمع الكل في الكنيسة كما قال الرب لحنانيا أسقف دمشق " فقال له الرب إذهب لأن هذا لي أثناء مختار ليحمل إسمي أمام أمم وملوك وبني إسرائيل " (أع ٩: ١٥) .

كل هذا يؤكد الإرادة الواحدة للآب والإبن ، وأن الإبن لا ينقص شيئاً عن الآب في هذه الإرادة .

٢- الإبن له الحياة في ذاته:

الإبن له الحياة بالطبيعة وليست مكتسبة كما يدعي الأريوسيون (الإدعاء الثاني)

وفي هذا يقول معلمنا يوحنا البشير عن الإبن " فيه كانت الحياة " (يو ١: ٤) .

18- St. Athanasius : On Luke, X. 22 (Matt.XI.27), (5) P89, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

19- St. Gregory of Nazianzen: The 4th Theological Oration, (XII) P 314, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, 1978 .

والحياة في الإبن ليست مخلوقة لأن الإبن هو الحياة ذاتها ، وليس فيها موت كقوله لمرثا أخت لعازر " أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو ١١: ٥).

ولأن الإبن هو الحياة فإن الموت لا يستطيع أن يمنعنا من أن نحيا به ونأتي إلي الأب . كقول رب المجد نفسه لتوما "قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي إلي الأب إلا بي" (يو ١٤: ٦) .

وقد أكد الآباء القديسون علي أن السيد المسيح هو الحياة ذاتها :

❖ يقول القديس أثناسيوس عن الإبن ^(٢٠) [إنه قوة الله ، وكلمة الله ، وهو الحياة ذاتها] .

❖ ويقول القديس أثناسيوس أيضاً ^(٢١) [إن كان يقال عن الله إنه ينبوع حكمة وحياة (أر ٢: ١٣؛ أر ١٧: ١٣؛ با ٣: ١٢) . معني هذا أن الحياة والحكمة لم يكونا غريبين عن جوهر الينبوع بل هما خاصة له ، وكانا دائماً موجودين . والآن فإن الإبن هو كل هذه ، وهو الذي يقول "أنا هو الحياة" (يو ١٤: ٦)] .

❖ ويقول القديس هيلاري أسقف بواتييه ^(٢٢) [الإبن هو المولود الوحيد للإله الواحد ، وله الحياة في ذاته متساوياً مع من ولده] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندري ^(٢٣) [الإبن هو بالطبيعة الحياة ، إله من إله ، حياة من حياة] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندري أيضاً ^(٢٤) [الإبن الوحيد وحده هو بالطبيعة الحياة ، لذلك لا يحسب مع الخليفة بل مع ذاك الذي ولده الذي هو بالطبيعة الحياة ، أي الأب] .

20- St. Athanasius: De Incarnatione Verbi Dei, Chapt. XXI, (4) P47. NPNF, 2nd. Ser., Vol. IV 1980 .,

21- Ibid., Orat. C. Ar. I, Chap. VI, (19) P317 1979 .

22- St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book II,(8) P54, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX,

٢٣- القديس كيرلس الإسكندري : شرح أنجيل يوحنا " الإصحاحان (٢١) مترجم عن الإنجليزية ، القاهرة . مؤسسة القديس أنطونيوس يناير ١٩٨٩ ص ٧٠ .

٢٤- المرجع السابق : ص ٧١ .

ولأن للإبن الحياة في ذاته ، فله السلطان المطلق علي إقامة الأموات . فبكلمة منه أقام إبن أرملة نايين (لو ١١: ١٧) . وأقام ابنة يائرس (لو ٨: ٤٠-٤٢، ٤٩-٥٦) . وبسلطانه المطلق سيقم الأموات للدينونة كقوله "لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلي قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلي قيامة الدينونة" (يو ٥: ٢٨ و ٢٩) .

❖ وقد أكد القديس أثناسيوس علي ذلك بقوله^(٢٥) [إن الإبن لكونه من ينبوع الأب فهو الحياة الذي به تحيا وتقوم كل الأشياء ... فالإبن هو الذي يعطي الحياة لكل الأشياء] .

٣- الإبن له كل ما للأب أزلياً بالولادة :

الإبن هو كلمة الأب غير المنفصل عنه ، كما لا ينفصل الفكر عن العقل مثلاً . لأن العقل بغير فكر ليس عقلاً علي الإطلاق ، ومع أن العقل والد الفكر إلا أنه لا يسبقه في الوجود ، لأن العقل يدعي عقلاً إذا ولد فكراً . ولأن الأب أزلي ؛ فالإبن أزلي وله كل صفات الجوهر الإلهي .

❖ وعن أزلية الإبن يقول القديس أثناسيوس^(٢٦) [هو كابن غير منفصل عن الأب ولم يكن هناك زمن ما لم يكن فيه موجوداً ، بل كان كائناً علي الدوام ، ولأنه صورة الأب وشعاعه ، فله أزلية الأب] .

❖ وعن أزلية الكمالات الإلهية التي للإبن يقول القديس أثناسيوس^(٢٧) [كيف لا تكون هذه الكمالات هي أزلية لكلمة الأب الوحيد وحكمته بالجوهر ، وهو الذي يقول " كل ما للأب هو لي " (يو ١٦: ١٥) ، " كل ما هو لي فهو لك " (أي للأب) (يو ١٧: ١٠) . ؟ لأنه إن كان كل ما للأب هو للإبن ، والأب له كل هذه دائماً ؛ إذا فهو لا يقول هذه الأقوال بسبب أن هذه لم تكن له في وقت ما ، بل لأنها كانت له أزلياً من الأب] .

25- St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat.III, Chapt. XXIII, (1) P394, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

26- Ibid., Chapt. XXVI, (28) P408.

27- Ibid., Chapt. XXVII, (35Cont.) P413.

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٢٨) [السيد المسيح لم يأخذ شيئاً لم يكن له . كل ما أخذه من مجد وكرامة وقوة وسلطان ، كان له في طبيعته الإلهية منذ الأزل ، ولم يأخذ شيئاً جديداً عليه . هذا الذي قيل عنه إنه " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٢: ٨ ، ٩) . فما دام كل ملء اللاهوت يحل فيه ، إذا لم يأخذ من خصائص اللاهوت شيئاً جديداً عليه] .

ثالثاً : شرح معني كلمتي " دفع " و " أعطي " :

يركز الفكر الآريوسي علي كلمتي "دفع" و "أعطي" وكأن الإبن لم يكن يملك ما أخذه من الأب . وقد شرح الآباء الحقائق اللاهوتية التي توضح معاني هاتين الكلمتين فيما يلي :

١ - الابن مختلف في طبيعته عن الأشياء التي دفعت إليه :

السيد المسيح هو إبن الله الذي له نفس طبيعة وجوهر ولاهوت الأب . هو الخالق "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٣) ، كما قيل عنه "فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما علي الأرض ، ما يري وما لا يري سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق" (كو ١: ١٦) .

ولذلك عندما قيل عن رب المجد " الأب يحب الإبن وقد دفع كل شيء في يده " (يو ٣: ٣٥) . فإن كل هذه الأشياء المخلوقة ليست من طبيعة خالقها .

❖ وفي هذا يقول القديس أنثاسيوس^(٢٩) [إن الإبن كيان آخر مختلف عن كل تلك الأشياء التي دفعت إليه . كما أنه هو وحده الإبن الحقيقي الذي من ذات جوهر الأب لأنه هو الوارث لكل تلك الأشياء] .

٢٨- قداسة البابا شنودة الثالث : (حول لاهوت المسيح ، كب شيء دفع إلى من أبى) ، مجلة الكرازة ، العددان ٢١ ، ٢٢ ؛ يونيو ١٩٩٥ ، ص ١٦ .

29- St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat.III, Chapt. XXVII, (35Cont.) P413, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

❖ ويشرح قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٠) عبارة "كل شيء" فيقول [عبارة كل شيء هذه نضع إلي جوارها " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو: ١: ٣) . فهل دفع إليه شيء كان به ، وهو الذي أوجده؟! .. وما دام المسيح قد دفع إليه كل شيء ، إذن هو غير كل شيء من الطوائع المخلوقة . وتبقى له إذن طبيعة الله الخالق] .

٢- العطاء حسب الطبيعة والجوهر الواحد غير المنفصل للآب والإبن :

❖ يقول القديس أثناسيوس^(٣١) [إن الجوهر الإلهي للكلمة متحد بالطبيعة بأبيه

معني هذا أن الإبن له نفس الجوهر من الآب : بدليل قول الرب "أنا والآب واحد" (يو: ١٠: ٣٠) . أي أنهما واحد في الطبيعة والجوهر واللاهوت . ولأن الإبن هو اللوجوس. فلا يمكن فصل الآب عن كلمته الذاتي .

وحينما يقال أن كل شيء قد دفع من الآب للإبن ، فهذا لا يعني أن الإبن لم يكن له كل شيء ، أو أن ما أخذه الإبن من الآب هو على سبيل العطية أو المنحة ، بل على العكس فهذا يثبت وحدانية الجوهر الإلهي للآب والإبن .

❖ ويقول القديس أثناسيوس^(٣٢) [لأن الآب إذ قد أعطى كل شيء للإبن ؛ فلا يزال الآب له كل الأشياء في الإبن . ولأن هذه الأشياء هي للإبن ؛ فهي لا تزال للآب أيضاً . لأن ألوهية الإبن هي ألوهية الآب] .

❖ ويقول القديس أمبروسيوس^(٣٣) [السيد المسيح ندعوه الإله الحقيقي ؛ فهو يمتلك كمال ألوهية الآب ... أعطاهما له كإبنة خلال ولادته إياه ، وليس من قبيل النعمة الإلهية كشخص معوز] .

٣٠- قداسة البابا شنودة الثالث : المرجع السابق ص ١٦

31- St. Athanasius : On Luke, X. 22 (Matt.XI.27),(4) P89, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

32- Ibid: Orat. C. Ar. III, Chap. XXVII, (36) P414.

33- St.Ambrose : De Fide, Book III, Chap. XVI, (133) P261, NPNF., 2nd. Ser., Vol.X,

❖ وفي شرحة لمعني كلمة " أعطي " يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٤) [حينما يقول إن الآب أعطي كل شيء للإبن فليس معني ذلك أن الإبن أخذ كل شيء بحيث لم يبق شيء للآب !! بل أعطي كل شيء للإبن وفي نفس الوقت بقي كل شيء للآب كما هو . أي أعطاه أن يكون مثله . هنا العطاء حسب الطبيعة وليس حسب النعمة. إن الآباء يفرقون بين ما أخذ بالطبيعة ، وما أخذ بالعطية أو المنحة.

❖ مثال ذلك :

الشمس تعطي أشعتها ضوءاً ونوراً، فهل معني هذا أن الشعاع قد أخذ منها شيئاً جديداً عليه ؟! أو أنه أخذ نوراً لم يكن له من قبل ؟! محال طبعاً .. إنما النور هو من طبيعته ، علي الرغم من أن الشمس قد أعطته إياه . إن النور هو له منذ البدء ، منذ خروج الشعاع من الشمس . ولا يمكن أن نقول إنه أخذ شيئاً لم يكن له ! بل هو له حسب طبيعته ، لم يجدْ عليه شيء . علي الرغم من عبارتي الشمس أعطت والشعاع أخذ .

❖ مثال آخر :

العقل الذكي يعطي الفكر الخارج منه ذكاء ؛ فالفكر الخارج من عقل نكي هو بطبيعته فكر نكي . والذكاء الذي أخذه من العقل ليس شيئاً جديداً عليه ، ليس شيئاً لم يكن له ، وإنما هذا الذكاء هو جزء من طبيعته ، أخذه حسب الطبيعة من عقل نكي ، منذ البدء منذ ولادته من العقل ، دون أن يجدْ عليه شيء ودون أن نستعمل ذلك التعبير الأريوسي الخاطيء أنه أخذ ما كان ينقصه .!

❖ ومثال ثالث :

إن أي أب قد أعطي إبنه شكله وطبيعته . أعطاه صورته وجنسه ، وفصيلة دمه وأموراً عديدة جداً ورثها منه وأخذها منه . هل نستطيع أن نقول إنه أخذ مالم يكن له ، أو أنه بعد ولادته قد أعطاه أبوه كل هذه الأمور ؟! محال طبعاً ، إنما أعطيت له حسب الطبيعة ولم تجدْ عليه [.

٣- الابن يأخذ ناسوتياً ما هو له لاهوتياً :

السيد المسيح هو الكلمة الأزلي إبن الله الذي تجسد في ملء الزمان ، وصار ابن الإنسان ، ووسيطاً بين الله والناس . ينقل إلينا الأشياء التي من الله ، ويقدم احتياجاتنا إلي الله . وقد دفع إليه في طبيعته المتجسدة كل شيء لكونه المخلص . لكي يجدد كل شيء فيه ، ولكي يخلص الكون بما فيه . ولكي يخلص الإنسان أيضاً .

❖ وفي هذا يقول القديس اغريغوريوس النازينزي^(٣٥) [كل شيء قبله ناسوتياً وكان له بالطبيعة أزلياً]

❖ ويضع القديس أثناسيوس^(٣٦) قاعدة لاهوتية هامة فيقول [الأب يمارس أعمال عنايته لكل الأشياء من خلال الإبن] .

❖ ويشرح قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٧) هذه العبارة اللاهوتية فيقول [الأب يخلق . وكيف يخلق ؟ يخلق بالإبن . ولهذا قيل عنه "الذي به عمل العالمين" (عب ١: ٢) . وأيضاً قيل "الكل به وله قد خلق" (كو ١: ١٦) . إذن الأب يمارس عمله في الخلق عن طريق الإبن . الأب هو ديان الجميع (عب ١٢: ٢٢-٢٤) وهو " يدين بين الأمم" (مز ١١٠: ٤-٦) . ولكنه يدين الكل بالإبن . ولذلك قيل أنه " أعطي كل الدينونة للإبن " (يو ٥: ٢٢) . فهل معنى هذا أن الإبن قد أخذ في القيام بالدينونة شيئاً ليس له ؟! كلا . وإنما نقول إن الإبن يمارس عمل الأب . "الأب لا يدين أحداً بل قد أعطي كل الدينونة للإبن" . أي أن الأب يدين عن طريق الإبن . لذلك قيل عن الإبن إنه "ديان الأرض كلها" (تك ١٨: ٢٥)] .

وفي اختصار : إن الإبن دفع إليه ناسوتياً ما هو له لاهوتياً لكي يعيد للإنسانية ما فقدته بسبب السقوط . لكي فيه تنتقل البشرية من الفساد إلي عدم الفساد ، ومن الضعف إلي القوة ، ومن العبودية إلي البنوة ، ومن الخزي والعار إلي الكرامة والمجد الملوكي . وهذا هو التدبير الإلهي بتجسد الإبن الكلمة لأجل خلاص البشرية .

35- St. Gregory of Nazianzen : The Fourth Theological Oration , , Chapt .IX, P312, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, 1978 .

36- St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat.III, Chap. XXVII, (36) P414, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

٣٧- قداسة البابا شنودة الثالث : المرجع السابق ص ١٦ .

رابعاً : التفسير الصحيح للنصوص :

١. " الآب يحب الإبن وقد دفع كل شيء في يده " (يو ٣: ٣٥)

الآب والإبن واحد في الطبيعة والجوهر واللاهوت ، والإبن له في ذاته كل ما للآب من صفات الجوهر الإلهي ، لم يأخذ شيئاً لم يكن له قبلاً .

والمحبة هي إحدى خصائص الجوهر الإلهي الواحد ، فهي سرمدية ، وهي واحدة وكاملة تصدر طبيعياً من الآب في الإبن بالولادة وفي الروح القدس بالإنبثاق .
الآب دفع كل شيء في يد الإبن ، أي أن كل ما للآب جوهرياً هو في سلطان الإبن . لأن اليد هنا تعني القدرة كما يقول الله نفسه "ويدي أسست الأرض ، ويميني نشرت السموات" (أش ٤٨: ١٣) . ولأن الإبن هو "قوة الله" (١كو ١: ٢٤) ؛ فالآب لا يعمل شيئاً بدون الإبن . فكل ما للآب هو للإبن ، وكل ما هو للإبن هو للآب (يو ١٧: ١٠) .

ولأن الجوهر الإلهي يصدر طبيعياً وعلي الدوام من الآب في الإبن ؛ فإن ما هو للإبن بالطبيعة أزلياً دفع إليه وهو في حالة التجسد . أي عندما صار جسداً لأن الطبيعة البشرية لا تملك شيئاً من ذاتها .

الآب دفع كل شيء في يده ، أي يمارس كل أعمال عنايته وتدبيره تجاه البشر بالإبن المتجسد كوسيط بيننا وبينه . يمارس عمل الفداء به ويتم خلاص البشرية به ، ويهب به كل النعم الإلهية والخيرات التي قصد الله أن يعطيها للبشر . يهب به الحياة الأبدية بكل أسرارها لمن يؤمن بالإبن . وأيضاً يدين به كل من لا يؤمن بالإبن . لأن "الذي يؤمن بالإبن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالإبن لن يري حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يو ٣: ٣٦) .

٢. " يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شيء إلي يديه وأنه من عند الله

خرج وإلي الله يمضي " (يو ١٣: ٣) .

السيد المسيح هو حكمة الله (١كو ١: ٢٤) ، وهو العالم بكل شيء (يو ١٦: ٣٠) ويتكلم بما يعلم (يو ٣: ١١) . وهو "المنخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو ٢: ٣) .

الفصل الأول _____ الأب يحب الإبن وقد دفع كل شيء في يده

هو عالم أنه من عند الله الأب خرج : لاهوتيا هو يصدر من الأب بالولادة وهو فيه كصدور النور من الشعاع وهو فيه . وهو عالم أنه واحد مع الأب في الجوهر والطبيعة واللاهوت . وفي تجسده حل فيه كل ملء اللاهوت جسديا (كو ٢: ٩) . مع كونه لم ينفصل بلاهوته قط عن الأب ، بل هو معه في وحدة سرمدية لا تتفصم . كما أنه عالم تماماً أنه إلهي الله الأب يمضي : أي أنه بعد أن يتم الفداء علي الصليب ، ويقوم من الأموات يصعد الي السموات جسديا .

وفي قول الكتاب عن السيد المسيح إنه "عالم أن الأب قد دفع كل شيء إلي يديه "يعني أن كل سلطانه المطلق وقدرته السرمدية التي له أزلياً من الأب قد دفعت إلي يديه ناسوتياً ليحقق خطة الثالوث وتبديره لخلاص البشرية . هذه الخطة التي كانت في فكره منذ الأزل .

ولأن الفداء هو عمل واحد للثالوث القدوس ؛ فإن الإبن الكلمة المتجسد هو الذي حقق الفداء بالصليب . لذلك سلم الأب البشرية لإبنه ليتم خلاصها . البشرية التي أحبها إلي المنتهي .

ولأنه لم تبق سوي ساعات قليلة ويتم الصلب ، ولأن خدمة التطهير وغسل الخطايا بذبيحة الصليب هي مسئولية الإبن كفادٍ ومخلص ؛ فقد تنازل الإله والسيد وانحنى ليغسل أرجل عبيده وكأنه هو خادمهم ؛ بدلاً من أن يغسلوا هم رجليه وهو سيدهم ومعلمهم (يو ١٣: ٥) .

إن ذاك الذي صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل تلاميذه ، هو نفسه الذي سكب دمه علي الصليب ليمحو دنس خطايا البشرية المؤمنة التي دفعها الأب إلي يديه ليفيدها . هؤلاء الذين قال عنهم رب المجد " ... كانوا لك وأعطيتهم لي... وعلموا يقيناً أنني خرجت من عندك ... وكل ما هو لي فهو لك . وما هو لك فهو لي ... وأنا ممجد فيهم ... وأنا آتي إليكم " (يو ١٧: ٦-١١) .

* هؤلاء المؤمنون به أعدهم ليتطهروا بدمه ثم ينطلقوا للكراسة بالفادي . أما أعداؤه ومن بينهم الخائن (يو ١٣: ٢) ؛ فبطول أناة تعامل معهم . وإستخدم شر الخائن لتحقيق الفداء بالصليب .

٣. "الآب لا يدين أحداً بل قد أعطي كل الدينونة للإبن . وأعطاه سلطاناً أن يدين لأنه إبن الإنسان" (يو ٥: ٢٢و ٢٧)

الله وحده هو الديان (مز ٥٠: ٦؛ رو ٣: ٦؛ عب ١٢: ٢٣) . وقد أراد السيد المسيح أن يقنع اليهود أنه هو الله الظاهر في الجسد ، وأنه هو إبن الله بالطبيعة فقال لهم "الآب لا يدين أحداً بل قد أعطي كل الدينونة للإبن" (يو ٥: ٢٢) .

ليس أن الإبن لم يكن له في ذاته سلطان الدينونة ، بل إن الدينونة هي فعل من أفعال القدرة الإلهية والسلطان الإلهي . وهي صفة من صفات الجوهر الإلهي الواحد للآب والإبن . وهي عمل واحد من أعمال الألوهة .

ومن ناحية أخرى فإن الآب إذ أعطي كل الدينونة للإبن ؛ فليس معني هذا أن الآب لا يدين أحداً ؛ بل إنه يدين بالإبن . الآب لا يدين أحداً بدون الإبن . ولأن الكلمة صار جسداً ؛ فإن كل صفات الجوهر الإلهي التي للإبن بالطبيعة من الآب أخذها في ناسوته الخاص . ولذلك فسلطان الدينونة الذي للإبن أزلياً ، مارسه بناسوته لأن إبن الله عندما تجسد صار إينا للإنسان . فإبن الله هو نفسه إبن الإنسان . ولذلك يقول رب المجد "أعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه إبن الإنسان" (يو ٥: ٢٧) .

٤. " كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطي الإبن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته" (يو ٥: ٢٦) .

❖ في شرحه لهذا النص يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٨)] مادامت له حياة في ذاته إذن الحياة لم تكن غريبة عليه وأعطيت له . إنما له حياة في ذاته . نضيف إليها قول الكتاب " فيه كانت الحياة " (يو ١: ٤) . يضاف إلي ذلك قول السيد المسيح "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤: ٦) . فما دام هو الحياة ، فلم تعط له حياة خارجية عنه . إنما هو حي في ذاته ، وهو يُحيى من يشاء . هو مانح الحياة، بل هو الحياة ... ووجوده الأزلي يعني حياته الأزلية أيضاً . ولما مات

علي الصليب ، مات حسب الجسد . ولكن الحياة كانت فيه من جهة لاهوته .
ولهذا استطاع بعد موته أن يفتح باب الفردوس وأن يدخل فيه من كانوا راقدين
علي الرجاء ...

إن ما معني " أعطي الابن أن تكون له حياة في ذاته " ؟ هذا هو العطاء
حسب الطبيعة ، أي أن طبيعته هكذا منذ الأزل ، منذ ولادته من الأب أن تكون له
حياة في ذاته [.

٥. " إذ أعطيته سلطاناً علي كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته " (يو ١٧: ٢) .

ابن الله الوحيد له نفس سلطان الأب ، لأن لاهوته واحد مع الأب . ويمارس الأب
سلطانه الإلهي علي الكون كله بالابن منذ البدء .

وفي ملء الزمان تجسد الابن الوحيد من أجل خلاص جنس البشر ، وليبذل نفسه
فدية عن كثيرين (مت ٢٠: ٢٨) . لم يفقد الابن سلطانه الإلهي عندما تجسد لأن "سلطانه
سلطان أبدي مالن يزول وملكوته مالا ينقرض" (دا ١٤: ٧١) . ولكنه مارس سلطانه
الإلهي علي كل جسد ، وهو في الجسد . ولذلك قال السيد المسيح " إذ أعطيته سلطاناً علي
كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته " (يو ١٧: ٢) .

ما معني هذا النص إذن ؟ إن سلطان الله الأب علي كل ذي جسد ، الذي يمارسه
بالابن أعطاه للناسوت خلال إتحاد الكلمة بالجسد . وإذ أتت ساعة الصلب التي حددها
التدبير الإلهي ليبذل الرب نفسه لإجلنا "لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً
غيبوراً في أعمال حسنة" (تي ٢: ١٤) . فكل أولئك الذين يخضعون تحت سلطانه ، أي
يؤمنون بفدائه وبدمه المسفوك علي الصليب يحررهم الابن من سلطان الموت ، ومن
سلطان الفساد والخطية ، ويهبهم الحياة الأبدية . أي يهبهم ذاته لأنه هو الحياة (يو ١٤: ٦) .

٦. " كل شيء قد دفع إلي من أبي . وليس أحد يعرف الابن إلا الآب .
ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له "
(مت ١١: ٢٧ ؛ لو ١٠: ٢٢) .

من الناحية اللاهوتية : الإبن له كل ما للأب بالطبيعة ، والإبن ليس أقل من الأب في شيء . ولكي لا نتصور مصدرين في الثالوث . قال رب المجد " كل شيء قد دفع إلي من أبي " . هنا تأكيد علي أن اللاهوت واحد من الأب في الإبن .

ولكي يؤكد رب المجد علي حقيقة لاهوته تكلم عن نوع متميز من المعرفة الجوهرية غير المحدودة التي لا يمتلكها أحد آخر إلا الله الواحد مثلث الأقانيم ؛ فأرشف قائلاً "وليس أحد يعرف الإبن إلا الأب . ولا أحد يعرف الأب إلا الإبن" . هي معرفة متبادلة فائقة كاملة بلا حدود . معرفة جوهرية لأنها صفة في الجوهر الإلهي . الأب يعرف الإبن ، والإبن يعرف الأب لأن الإبن هو الكلمة ، اللوجوس ، عقل الله الناطق ، أونطق الله العاقل . وأيضاً الروح القدس يعرف الأب والإبن لأنه روح الرب ، روح الحكمة والفهم و المعرفة (أش ١١: ٢) . وقيل عنه أيضاً "الروح يفحص كل شيء حتي أعماق الله" (١كو ٢: ١٠) .

ولكي يؤكد السيد المسيح علي حقيقة لاهوته تكلم عن المعرفة المتبادله بينه وبين الأب ، وأن معرفته للأب لا يعرفها أحد سواه لأنه هو الله .

أما معرفتنا عن الأب فيعلنها لنا الإبن بحسب إرادته ومشينته الواحدة مع الأب بقوله "...ومن أراد الإبن أن يعلن له " (مت ١١: ٢٧؛ لو ١٠: ٢٢) . فمعرفتنا للأب هي عن طريق الإبن الذي قيل عنه "الله لم يره أحد قط . الإبن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبر" (يو ١: ١٨) . ويقول السيد المسيح نفسه " ليس أحد يأتي إلي الأب إلا بي ... لو كنتم عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه . الذي رأي فقد رأي الأب " (يو ١٤: ٦ و ١٧) .

ومن ناحية أخرى فإن معرفتنا عن الإبن يعلنها الأب أيضاً . يقول السيد المسيح " لايقدر أحد أن يقبل إلي إن لم يجتنبه الأب " (يو ٦: ٤٤) .

وفي إعراف القديس بطرس في قيصرية فيلبس قال "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (مت ١٦: ١٦) . وقد أكد رب المجد أن هذا الإعراف هو إعلان من الأب بقوله "طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات" (مت ١٦: ١٧) .

٧. "دفع إلي كل سلطان في السماء وعلي الأرض" (مت ٢٨: ١٨).

❖ في شرحه لهذا النص يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٩) [قال هذا بعد قيامته. ولكن ليس معني هذا أنه أخذ سلطاناً لم يكن له من قبل ، وإلا تكون حالته في التجسد أعظم من حالته قبل أن يخلي ذاته (في ٢: ٧) . وهذا غير مقبول عقلاً ؛ فالسلطان كان للاهوت منذ الأزل ، ولكنه مارسه بناسوته : سواء سلطانه علي مغفرة الخطايا كما قال في شفاء المفلوج "ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً علي الأرض أن يغفر الخطايا ..." (مر ٢: ١٠) . وكما قال للمرأة الخاطئة الباكية "مغفورة لك خطاياك" (لو ٧: ٤٨) . كان له أيضاً سلطان علي إخراج الشياطين (مت ٩: ٣٣) . وكان له سلطان علي الطبيعة في إنتهار الريح والبحر (مت ١٤: ٣٣) . والأمثلة كثيرة جداً في مجالات سلطانه المتعدد ... بل إنه أعطي السلطان لتلاميذه فيها في صنع المعجزات وإخراج الشياطين (مت ١٠: ٨) ، وأيضاً أعطاهم السلطان في مغفرة الخطايا (يو ٢٠: ٢٢ و ٢٣) . أما كلمة (أعطي) فتعني أن هذا السلطان الذي له بحكم لاهوته ، قد مارسه بناسوته . ولما مارس هذا السلطان، بارك طبيعتنا البشرية ، كما يقول الأب الكاهن في صلاة القديس الغريغوري "باركت طبيعتي فيك"] .



٣٩- قداسة البابا شنودة الثالث : مرجع سابق ص ١٦ .



الفصل الثانی

” لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما

ينظر الآب يعمل ”

[يو ١٩:٥]



” لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل ”

[يوحنا ١٩:٥] والنصوص التي تشبهه

مقدمة :

من بين الآيات التي يسئ الأريوسيون فهمها ، ما ورد في الإصحاح الخامس من إنجيل معلمنا يوحنا البشير في حوار السيد المسيح مع اليهود بعد أن أقام المقعد في سبت . يقول الكتاب ” فأجاب يسوع وقال الحق الحق أقول لكم لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل ، لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الإبن كذلك “ (يوحنا ١٩:٥) .

وقد ورد نص آخر مشابه في نفس الإصحاح وهو قول رب المجد : ” أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً ، كما أسمع أدين ودينونتي عادلة ، لأنني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني “ (يوحنا ٣٠:٥) .

وفي تفسير الأريوسيون لهذين النصين أنكروا لاهوت السيد المسيح ، ونسبوا إليه الضعف وعدم القدرة .

ولكي تظهر أمامنا الصورة واضحة ، وندرك القصد الإلهي من هذين النصين ، نقدم المشاكل التي طرحها الأريوسيون ، وردود الآباء على اعتراضات الأريوسيين . وسوف نضع أمامنا قاعدة عامة سجلها لنا الآباء ^(١) و ^(٢) و ^(٣) وهي أن ندرس المناسبة التي قيل فيها النص . وما هي النصوص التي وردت قبل وبعد هذا النص لكي تتضح أمامنا الصورة ويمكننا تفسير الآية تفسيراً صحيحاً .



1. St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book I,(30) P48, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979.

2. St. Ambrose : De Fide, Book II, Chap. VIII (68) P232, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, .

٣. قداسة البابا شنودة الثالث: حول لاهوت المسيح ، مجلة الكرازة ، العددان ٣٥ و ٣٦ ١٣ سبتمبر ١٩٩٦ ، ص ١٥ .

أولاً: المشاكل التي طرحها الآريوسيون :

١ - يدعون بأن الابن غير مساو للأب لأنه قال إنه لا يقدر :

❖ يقول الآريوسيون^(٤) [إن قدرة الأب والابن ليست واحدة بعينها . لأن الابن لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً . ولا يقدر أن يعمل شيئاً إلا ما ينظر الأب يعمل ...]

❖ ويضيف الآريوسيون قائلين^(٥) [بقوله " لا يقدر " فإنه بذلك ليس له سلطان ولا قرار . ويبدو أن له قدرة ولكنها ضعيفة] .

٢ - يدعون بأن الابن يقلد الأب فيما يعمل :

❖ يقول الآريوسيون^(٦) [الابن يتعلم يوماً فيوم ما ينبغي أن يتعلمه]

❖ ويقولون أيضاً^(٧) [الابن طبيعته محدودة ، إذ يمكنه فقط أن يقلد الأب ويحذو حذوه . فلا وجه للمقارنة بين القدرة الكلية التي للأب وبين شخص يعتمد في فعله على النشاط السابق لشخص آخر . فهناك خط فاصل مطلق بين السلطان وطلب السلطان]

❖ ويضيف الآريوسيون قائلين^(٨) [إن الابن ينتظر أولاً فعل الأب المنفصل لكل عمل من الأعمال المتعددة ، لكي يحاكيه بنفس القدر]

٣ - يدعون بأن الابن ليس له إرادة حرة :

يقول الآريوسيون^(٩) [إن الابن ليس له إرادة حرة لأنه لا يقدر أن يعمل مشيئته الخاصة ولكنه يعمل مشيئة الأب الذي أرسله (يو ٥ : ٣٠ ؛ ٦ : ٣٨)]

-
4. St. Ambrose : De Fide, Book IV, Chapt. IV, (39) P267., NPNF., 2nd. Ser., Vol. X 1979 .
 5. St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John, Hom. XXXVIII, (4) P135, NPNF., 1ST. Ser., Vol. XIV, . 1978.
 6. Ibid.
 7. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book 1, (29) P48, NPNF., 2nd . Ser., Vol. IX, 1979 .

٨. القديس كيرلس الإسكندري :

ثانياً : الرد على اعتراضات الأريوسيون :

١ - المناسبة التي قيل فيها النص :

كان الكتبة والفريسيون وكهنة اليهود مملوئين غيرة وحسداً من رب المجد ، إذ كان يعمل آيات وعجائب كثيرة فأمن به كثيرون وانفضوا من حول رؤساء اليهود . وكان هؤلاء الرؤساء يتحينون الفرص لكي يشتكوا عليه ويطردوه ويقتلوه . وبالفعل سمع اليهود أن السيد المسيح شفى مريض بيت حسدا الذي له ثمان وثلاثين سنة في مرضه . وقد شفاه السيد في يوم سبت وقال له إحمل سريرك وامش . " فقال اليهود للذي شفى إنه سبت لا يحل لك أن تحمل سريرك " (يو: ٥: ١٠) . ومن ناحية أخرى "كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه لأنه عمل هذا في سبت" (يو: ٥: ١٦) .

" فأجابهم يسوع أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل . فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه . لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله" (يو: ٥: ١٧ و ١٨) .

❖ وقد شرح القديس هيلارى أسقف بواتييه^(١) مناسبة هذه الآية فقال [حينما شفى الرب مريض بيت حسدا أصدر اليهود حكمهم عليه أنه يستحق الموت لأنه كسر السبت ؛ فقال "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو: ٥: ١٧) . فاشتعلت غيرتهم إلى حدّها الأقصى متصورين أنه رفع نفسه إلى مستوى الله عندما ذكر إسم الآب . فأراد أن يؤكد على بنوته للآب ويظهر سلطان طبيعته فقال "الحق الحق أقول لكم لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الإبن كذلك (يو: ٥: ١٩)] .

❖ وفى شرحه لمناسبة الآية يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١١) [كانت أمام السيد المسيح تهمتان ، يحتاج أن يثبت برّه فيهما : الأولى تهمة كسر السبت ، إذ أجرى معجزة في يوم الرب . والتهمة الثانية مساواته للآب بقوله أبى يعمل وأنا أعمل . كيف تعامل الرب مع هاتين التهمتين؟ وما هو الرد على هذه الآية (يو: ٥: ١٩) التي يريد أن يثبت بها الأريوسيون عدم مساواة الإبن للآب ؟]

10. Ibid., Book VII, (17) P124.

١١ . قداسة البابا شنودة الثالث: حول لاهوت المسيح ، مجلة الكرازة العدنان ٣٥ ، ٣٦ ، ١٣ سبتمبر ١٩٩٦ ص ١٥

هذا ما سوف نتناوله في الصفحات التالية

٢ - الإبن مساو للآب في كل الكمالات الإلهية :

فى الاعتراض الأول يدعون " بأن الإبن غير مساو للآب فى القدرة لأنه قال إنه لا يقدر .

ونحن نرد عليهم فنقول : إن السبب الرئيسي الذي جعل اليهود يرغبون في قتل الرب هو قوله إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله . وهو بهذا في نظرهم قد جتف ويستحق الموت ، إذ كيف له وهو إنسان - في نظرهم - يجعل نفسه مساوياً للآب . وقد أراد الرب أن يؤكد لليهود مساواته للآب في كل شيء ، وأنه لم يحسب مساواته للآب إختلاسا فأوضح لهم في حوارهم معهم أن :

أ - الإبن مساو للآب في العمل والقدرة والسلطان :

يقول رب المجد "لأن مهما عمل ذاك الآب- فهذا يعملهُ الإبن كذلك" (يو ٥: ١٩) هذا النص يؤكد يقيناً أن الإبن نفسه يعمل كل الأشياء التي يعملها الآب . كما يؤكد أن للإبن القدرة الكلية التي للآب ، لا ينقص عنه شيء ولا يوجد أي عمل يعملهُ الآب لا يقدر أن يعملهُ الإبن. فهو يمكنه أن يعمل فوق ما يستطيع الإنسان أن يتصور .

فمثلاً عن الخلق قيل إن " كل شيء به كان " (يو ١: ٣) . وعن إقامة الموتى يقول السيد المسيح " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء" (يو ٥: ٢١) . ويقول أيضاً "أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد" (يو ١١: ٢٦، ٢٥) . وقد حقق السيد المسيح أقواله هذه عملياً بأن أقام لعازر من بين الأموات (يو ١١: ٤٣، ٤٤) .

❖ وعن مساواة الإبن للآب في العمل والقدرة يقول القديس أنثاسيوس^(١٢) [إن السيد

المسيح علة الخلق " كل شيء به كان (يو ١: ٣)] .

❖ ويقول أيضاً^(١٣) [الإبن هو قوة الآب أعطى كل الأشياء قوة الوجود كقول المخلص نفسه "لأن مهما عمل ذاك فهذا يعملهُ الإبن كذلك" (يو ٥: ١٩)]

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(١٤) [مهما عمل الآب فهذا يعملهُ الإبن كذلك، تعنى أنه لا يقل عن الآب في شيء . وبطبيعة الآب الكلية القدرة الكامنة فيه يمكنه أن يعمل كل ما يعملهُ الله الآب] .

❖ ويعلق القديس يوحنا ذهبى الفم^(١٥) على هذا النص بقوله [إن الإبن أوضح بذلك أنه يعمل كل ما يعملهُ الآب ، وكما يعملهُ الآب ، سواء كان الكلام عن إقامة الأموات أو تغيير الأجساد ، أو غفران الخطايا أو أي شيء كان . فهو يعمل بطريقة مماثلة للذي ولد منه] .

لقد أثبت السيد المسيح بنوته الحقيقية للآب بشهادة أعماله التي تؤكد أنه مرسل من الآب، وبشهادة الآب نفسه . وفى هذا يقول الرب " الأعمال التي أعطاني الآب لأكملها ، هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني . الآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي" (يو ٥: ٣٦ و ٣٧) .

❖ وفي تعليقه على هذا النص يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(١٦) [نحن عندنا شهادة الآب لبنوته ؛ الإبن يحمل شهادة مساواته للآب بأعماله التي تساوي أعمال الآب] .

وعن سلطان الرب المطلق أعلن السيد المسيح لليهود أن له السلطان على إقامة الموتى بقوله "لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء" (يو ٥: ٢١) . وقد أكد السيد المسيح قوله بإقامته لعازر (يو ١١: ٤٣ و ٤٤) ، وابن الأرملة (لو ٧: ١١-١٧) وابنة يائرس (لو ٨: ٤٩-٥٦) .

13. Ibid, Contra Gentes, (46) P29.

14. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book XI,(12) P206, NPNF., 2nd. Ser., Vol. 1X, 1979 .

15. St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John, Hom. XXXVIII,(4) P136, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, .

16. St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book VII,(17) P124, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX,

❖ ويعلق القديس هيلارى أسقف بواتييه^(١٧) على قول رب المجد إنه يحيى من يشاء فيقول [كلمة يحيى من يشاء تنطوي بداهة على طبيعة حرة تمتلك السلطان لممارسة القدرة الكلية بفرح] .

ولأن الله وحده هو الديان (مز ٥٠: ٦) "وتخبر السموات بعدله . لأن الله هو الديان"؛ فقد أعلن السيد المسيح عن سلطانه المطلق بكونه هو وحده الديان بقوله " لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للإبن" (يو ٥: ٢٢) . وأن دينونته عادلة (يو ٥: ٣٠) . ولأنه هو القدوس وحده ، وهو فاحص الكلى والقلوب ، وعالم بكل شيء فدينونته عادلة ، وسيجازى كل واحد بحسب عمله . وهو يؤكد كل هذا بقوله : " لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة " (يو ٥: ٢٨ و ٢٩) . من كل ما تقدم يتضح ألوهية الإبن ، ومن المستحيل أن يعمل الإبن أعمالا مختلفة أو خارجة عن أعمال الآب . كما أن الإبن له نفس طبيعة الآب لأنه يملك القدرة والسلطان أن يعمل ما يعملها الآب .

ب- الإبن مساو للآب في اللاهوت والجوهر والطبيعة :

أكد رب المجد مساواته للآب في اللاهوت والجوهر والطبيعة بقوله "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠) . ولما اتهموه بكسر السبت قال "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو ٥: ١٧) موضحا مساواته المطلقة للآب . وعندما اتهمه اليهود بالتجديف لأنه قال إن الله أبوه معادلا نفسه بالله (يو ٥: ١٨) ، أكد على أن له نفس الجوهر الإلهي من الآب فقال "مهما عمل ذاك فهذا يعملها الإبن كذلك" (يو ٥: ١٩) .

كما أوضح أيضا أن له كرامة الآب بقوله " لكي يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الإبن لا يكرم الآب الذي أرسله" (يو ٥: ٢٣) وله أيضا نفس حياة الآب "لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الإبن أن تكون له حياة في ذاته " (يو ٥: ٢٦) .

وبالإجمال فإن كل خصائص الجوهر الإلهي الواحد هي للآب والإبن كقول السيد المسيح للآب "وكل ما هو لي فهو لك . وما هو لك فهو لي ..." (يو ١٧: ١٠) .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(١٨) [هو الإبن لأنه لا يعمل من نفسه شيئاً ، وهو الله لأن كل ما يعمل الآب يعمل هو أيضاً . هما الإثنان واحد لأنه مساو للآب في الكرامة ويعمل نفس الأعمال ، هو ليس الآب لأنه مُرسل] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه أيضاً^(١٩) [الإبن نفسه يظهر مماثلته للآب في الجوهر في قوله " كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الإبن أن تكون له حياة في ذاته " (يو ٥: ٢٦) . بالإضافة إلى مماثلته في العمل إذ يعلمنا أنه "مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمل الإبن كذلك" (يو ٥: ١٩)] .

❖ وعن وحدانية الآب والإبن في الجوهر يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٢٠) [من الذي يجرو أن يقول إنه يعمل كل ما يعمل الآب (يو ٥: ١٩) ، وأن الكل يكرمونه كما يكرمون الآب؟ إلا أن يكون مساوياً للآب أو أنه والآب واحد (يو ١٠: ٣٠)] .

٣- الإبن لم يكسر وصية السبت :

لقد اتهم اليهود السيد المسيح أنه كسر الوصية الإلهية التي أمر فيها الرب إسرائيل أن يقدسوا السبت ، ولا يصنعوا فيه عملاً ما (خر ٢٠: ١٠) وأرادوا قتله . ولأن السيد المسيح هو رب السبت (مت ١٢: ٨) ؛ أراد أن يوضح لهم أنه يحل فعل الخير في السبت (لو ٦: ١٠ و ٩) . فقال لهم " أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل " (يو ٥: ١٧) . وحينما حنقوا عليه بالأكثر طالبين أن يقتلوه لأنه قال إن " الله أبوه معادلاً نفسه بالله " (يو ٥: ١٨) ؛ " أجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل . لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمل الإبن كذلك " (يو ٥: ١٩) .

18. 18. Ibid.(21) p 127

19. 19. Ibid., De Synodis, (18) P9

٢٠ . قداسة البابا شنودة الثالث : مرجع سابق ص ١٥

ففي قول الرب "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو ٥: ١٧) ؛ يؤكد مساواة الإبن المطلقة للآب . فكما يعمل الآب يعمل الإبن أيضا . كما يؤكد أن الآب لم يتوقف عن العمل لحظة واحدة من أجل خلاص البشرية . وأن الإبن يشترك مع الآب في هذا العمل ، أو أن الآب لا يفتر عن أن يعمل الخير ويتم هذا العمل بالإبن .

وفي قوله " لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل" (يو ٥: ١٩) ، يعلن أن الآب والإبن لهما إرادة واحدة ومشينة واحدة في أن يعملوا عملا واحدا هو عمل الخير . لأن الإبن في شفائه لمريض بيت حسدا لم يكن يطلب مشينته بل مشينة الآب الذي أرسله (يو ٥: ٣٠) .

وفي شفائه لهذا المريض أو أي مريض آخر فإنه " يعمل أعمال الآب الذي أرسله" (يو ٩: ٤) . ولأن الآب فيه وهو في الآب ؛ فإن الآب يعمل في الإبن كما قال الإبن ذاته " الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال" (يو ١٤: ١٠) .

من مجموعة النصوص السابقة يتضح الحقائق اللاهوتية الآتية :

أ. الإبن كائن في الآب منذ الأزل :

❖ يقول القديس أثاناسيوس^(٢١) ["أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو ٥: ١٧) . إن تعبير "حتى الآن" يدل على وجوده ككلمة في الآب منذ الأزل . لأن من خاصية الكلمة أن يعمل أعمال الآب ، ولا يكون خارجا عنه . ولكن إذا كان ما يعملها الآب يعملها الإبن كذلك ، وما يخلقه الإبن هو خليفة الآب ، فلا يمكن أن يكون الإبن عملا أو مخلوقا] .

وهذا نتيجة منطقية لأزلية الإبن الكلمة الذي قيل عنه " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله" (يو ١: ١ و٢) .

21. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. II Chap. XVI, (20,21) P359, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV.,

ب. عمل واحد للآب والإبن :

لا يوجد عمل يعملهُ الإبن منفصلاً عن الآب لأنهما جوهر واحد وطبيعة واحدة ولاهوت واحد ، ولا يوجد عمل يعملهُ الآب بدون الإبن . لذلك فإن أي عمل يعملهُ الإبن هو عمل الآب . فكل ما يعملهُ الإبن يعملهُ بالآب الذي فيه . ولأن العمل واحد للآب والإبن فلا معنى لإدعاء الأريوسيين بأن الإبن يقلد الآب فيما يعمل (الاعتراض الثانى).

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(٢٢) في تفسيره لقول الرب "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل" [إن الآب يعمل في الإبن كما قال الإبن ذاته "لكن الآب الحال فى هو يعمل الأعمال" (يو ١٤: ١٠) . الآب يعمل في الإبن حين يعمل الإبن. إذن هو يعمل مع الآب الذي يعمل . يقول "أبى يعمل حتى الآن" ، ذلك أن العمل الحالي ، كلماته وأفعاله ، ينظر إليها كأعمال طبيعة الآب فيه . كما يشير إلي أن الآب يعمل حتى هذا الوقت الذي أقام فيه الإبن مريض بيت حسدا في يوم السبت . "وأنا أعمل" أي أن ما يعملهُ الآب حتى الآن - في يوم السبت - يعملهُ الإبن كذلك"] .

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري ^(٢٣) [أراد (الرب) أن يقنع هؤلاء اليهود بوضوح أنه يعمل كل الأشياء مع الآب . وأن له طبيعة ذاك الذي ولده في ذاته ، لأنه ليس آخر غيره . وإذ هو من نفس الجوهر فإنه يفعل الأشياء نفسها، إذ هو نفسه بالحرى مشيئة الآب الحية وقوته ، يعمل مع الآب كل الأشياء في الكل] .

❖ ولتأكيد أن للآب والإبن عملاً واحداً يقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٢٤) [لنضرب مثلاً بعملية الخلق ، يقول الكتاب " في البدء خلق الله السموات والأرض" (تك ١: ١) . هذا كله خلقه الإبن إذ يقول الكتاب عنه "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٣) . فكيف تم الخلق إذن ؟ ومن الذي قام بعملية الخلق ؟ . يقول القديس بولس الرسول " الذي به أيضاً عمل العالمين" (عب ١: ٢) . ويقول " الكل به وله قد خلق" (كو ١: ١٦) . إذن الآب خلق العالم بالإبن . لما الآب خلق ، كان يخلق بالإبن . الأفتومان معا في عملية الخلق .

22. St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book IX,(44) P170, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX,1979.

٢٣. القديس كيرلس الإسكندري : شرح أنجيل يوحنا الجزء الثانى (إصحاحات ٣ ، ٤ ، ٥) القاهرة ، مايو ١٩٩٥ ص ٩٣ .

٢٤. قداسة البابا شنودة الثالث : حول لاهوت المسيح ، مجلة الكرازة العددان ٣٦، ٣٥، ١٣ سبتمبر ١٩٩٦ ، ص ١٦ .

وهنا ينطبق أيضاً قول الإبن "أبى يعمل ... وأنا أعمل". كذلك في شفاء المريض في يوم السبت كان أبى يعمل ، وأنا أعمل . لأن الآب فيّ وأنا فيه [.
❖ وعن الخلق كعمل واحد للآب والإبن يقول القديس أمبروسىوس^(٢٥)] عندما نتكلم عن الخالق ، فنحن نعنى كلا من الآب والإبن . لذلك عندما قال معلمنا بولس الرسول " الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق " (رو ١: ٢٥) فهو بكل تأكيد لم ينكر الآب بكونه الخالق الذي منه كل هذه الأشياء . وكذلك لم ينكر الإبن الذي به كل الأشياء (رو ١١: ٣٦) [.

ج .إرادة واحدة ومشية واحدة للآب والإبن :

أكد السيد المسيح وحدة المشية ووحدة العمل بينه وبين الآب بقوله لليهود " الحق الحق أقول لكم لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل" (يو ٥: ١٩). هنا يوضح الرب أنه لا يعمل بمشيئة خاصة منفصلة عن مشية الآب . ولكي يبرهن لهم على وحدة الإرادة للآب والإبن ، أردف قائلاً " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء" (يو ٥: ٢١) . وهنا يتضح أن للإبن إرادة حرة قادرة هى نفس إرادة الآب وليس كما يدعى الآريوسيون (الاعتراض الثالث) .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٢٦)] عندما تظهر المساواة بين الآب والإبن في السلطان والكرامة فإن حرية مشية الإبن تتضح جلياً . حينما تظهر وحدتهما بوضوح تتضح وحدة مشيئتهما ، إذ أن ما يريده الآب يعملهُ الإبن . كما أنه خلال وحدة طبيعتهما ؛ فإن مشية الإبن هي من نفس طبيعة مشية الآب] إن كمال الألوهة وسلطانها المطلق لكل أقنوم يؤكد وحدة المشية .

❖ وفي هذا يقول القديس أمبروسىوس^(٢٧)] إن الإبن يعمل أعمال الآب ، وأنه يحيى من يشاء (يو ٥: ١٩-٢١) . إذن فهو مساو للآب في القوة ، وله الحرية في تنفيذ مشيئته . وهكذا فإن الوحدة تكون مصانة ، لأن سلطان الله يكمن في كمال ألوهة كل أقنوم . كما أن الحرية تكمن ليس في الاختلاف ولكن في وحدة المشية [.

25. St. Ambrose : De Fide, Book V, Chap. II (34) P288, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979

26. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book IX,(50) P172, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

27. St. Ambrose : De Fide, Book I, Chap. XVII, (112) P219, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

❖ ويقول القديس أمبروسىوس^(٢٨) في كتابه الثانى عن الروح القدس [يقول الإبن "كل ما للآب هو لي" (يو ١٦: ١٥). والإبن واحد مع الآب في الألوهة ، إذن "لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل" (يو ٥: ١٩) لأن الآب ليس منفصلاً عن كل ما يعمله الإبن . وفيما يعمل الإبن يعرف ما يشاءه الآب . وما يشاءه الآب يعرف الإبن كيف يعمله] .

❖ وقد قدم القديس أمبروسىوس^(٢٩) ، في كتابه الثانى عن الإيمان المسيحى ، مثلاً عن وحدة المشيئة بين الآب والإبن فقال [ما هي مشيئة الآب إلا أن يسوع يأتي إلى العالم ليطهرنا من خطايانا ؟ . إسمع كلمات الأبرص "إن أردت تقدر أن تطهرني" (مت ٨: ٢) . أجاب يسوع "أريد فأطهر وللوقت طهر برصه" (مت ٨ : ٣) . ألا ترى أن الإبن يملك مشيئته ، وأن مشيئة المسيح هي نفس مشيئة الآب . اسمعه يقول "كل ما للآب هو لي" (يو ١٦: ١٥) . وبالتأكيد لا يوجد شيء يمكن أن يستثنى من هذه الحقيقة . إذن فالإبن له نفس مشيئة الآب] .

❖ وعن الإرادة الواحدة للآب والإبن يقول القديس غريغوريوس النازينزى^(٣٠) [لأن للآب والإبن لاهوت واحد ، لهذا فإن لهما إرادة واحدة] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٣١) [إن الإبن كإله حق من إله حق يقول إنه يقدر أن يفعل هذه الأشياء بالمساواة مع الآب ، لا ليظهر فقط معادلاً للآب في القدرة بل يكون له نفس الفكر وله في كل شيء المشيئة الواحدة معه]

ثالثاً : شرح معنى عبارتى " لا يقدر " و " إلا ما ينظر الآب يعمل " :

١ - عبارة " لا يقدر الإبن " :

هل الإبن لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً ؟ وما معنى كلمة "لا يقدر الإبن" التي قالها السيد المسيح في (يو ٥: ١٩) " لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر

28. Ibid: De Spiritu Sancto, Book II, Chapt. XII. (135)P132.

29. Ibid: De Fide, Book II, Chapt. VI, (51) P229.

30. St. Gregory of Nazianzen: The Forth Theological Oration (XII) P314, NPNF, 2nd. Ser., Vol. VII, 1978 .

٣١ . القديس كيرلس الإسكندرى : شرح أنجيل يوحنا الجزء الثانى (إصحاحات ٣ ، ٤ ، ٥) القاهرة ، مايو ١٩٩٥ ص ٩٦ .

الآب يعمل" ؟ وللإجابة عن هذين السؤالين نقول أن الإبن هو الإله القادر على كل شيء ... ويظهر ذلك من قول رب المجد "لأن مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعمله الإبن كذلك" (يو: ٥: ١٩) . وهو بقدرته خلق الكل " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو: ١: ٣) .

أ- عبارة " لا يقدر الإبن " لا تدل على ضعف إنما تدل على بر :

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٢) [كلمة لا يقدر لا تدل على ضعف ، كما يقول إنسان أنا لا أقدر أن أخالف أبى . فكلمة لا يقدر هنا لا تدل على ضعف، إنما تدل على بر . لذلك يقول القديس يوحنا الحبيب في رسالته الأولى عن صفات المولود من الله "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعته يثبت فيه . ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله" (١ يو: ٣: ٩)] .

❖ ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم^(٣٣) [إن الإبن عمل من نفسه أعظم الأعمال الصالحة . أخطى نفسه (فى ٢: ٦ و ٧) . وقال " أضاع نفسي لأخذاها " (يو: ١٠: ١٧ و ١٨) مؤكداً أن له سلطان الحياة والموت . وعمل من نفسه التدبير العظيم ... أما عبارة لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً فهي تعنى أنه لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً مقاوماً للآب ، لا شيء مخالفاً له ، لا شيء غريباً عنه وهذا يؤكد المساواة والاتفاق الكامل بين الآب والإبن] .

ب- عبارة " لا يقدر الإبن " لا تعنى أن الإبن ليس حراً فيما يعمل :

الإبن حريته مطلقة فيما يعمل كقول رب المجد نفسه "لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء" (يو: ٥: ٢١) .

السيد المسيح خالق الكل (يو: ١: ٣؛ عب: ١: ٢) ، وقد خلق الإنسان حراً فيما يعمل خيراً

كان أم شراً . فهل يعقل أن الخالق مانح الحرية لا يكون هو نفسه حراً؟

٣٢. قداسة البابا شنودة الثالث : حول لاهوت المسيح ، مجلة الكرازة العبدان ٣٥ ، ٣٦ ، ١٣ سبتمبر ١٩٩٦ ، ص ١٧
33. St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John, Hom. XXXVIII,(4) P134, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, 1978 .

❖ وفي هذا يقول القديس باسيليوس^(٣٤) [إن كان الإنسان حراً ، وأن إبن الله ليس حراً؛ فمعنى هذا أن الإنسان المخلوق أفضل من الإبن الخالق . ثم إن كان الإبن لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً ، إذن فهو غير مسئول عن أعماله . إنه افتراض غير مقبول أن البشر أحرار في أن يعملوا الصلاح أو الشر ، في حين أن الإبن الذي هو الله لا يقدر أن يعمل شيئاً بسلطانه الخاص] .

ج- عبارة " لا يقدر الإبن " تعنى وحدة الجوهر مع الآب :

السيد المسيح " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو٢:٩) . إذن فهو الله والجوهر الإلهى واحد في الآب والإبن (يو ١٠:٣٠) . ومن هنا فإن العمل واحد والسلطان واحد والقدرة واحدة .

❖ يقول القديس غريغوريوس النازينزى^(٣٥) [من المستحيل ومن غير المقبول أن يعمل الإبن شيئاً لا يعملها الآب (يو ١٩:٥) . لأن كل ما للإبن هو للآب . وكل ما للآب هو للإبن (يو ١٧:١٠؛ يو ١٥:١٦) . إذن لا يوجد ملكية خاصة ، لأن كل شيء مشترك ؛ فكينونتهما نفسها مشتركة ، والكرامة واحدة] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٣٦) [لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إستناداً على سلطان طبيعة الآب فيه . فكل ما يعملها الإبن يعملها بالآب الذي فيه] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٣٧) [هو لا يقدر أن يفعل ما يناقض طبيعته بسبب كونه من ذات الطبيعة . هكذا فإن طبيعة الآب لها مشيئة التراؤف ، والإبن إذ يرى ذلك متأسلاً فيها يكون رؤوفاً إذ هو من الآب بالطبيعة . إذ لا يقدر أن يكون مختلفاً عن ماهية الطبيعة الإلهية فعلاً . لأن له الجوهر من الآب] .

34. St. Basil : Prolegomena, The Life and Work of St. Basil P XXXIX, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VIII, 1979 .

35. St. Gregory of Nazianzen: The Forth Theological Oration (XI) P313, NPNF, 2nd. Ser., Vol. VII, 1979 .

36. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book IX, (45) P170, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

٣٧. القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا (إصحاحات ٣ ، ٤ ، ٥) ، القاهرة ، مايو ١٩٩٥ ، ص ١٠٢ .

د- عبارة "لا يقدر الإبن.." تعنى وحدة العمل ووحدة المشيئة مع الآب :

- ❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٨) [إن السيد المسيح يريد أن يقول لليهود إنني لا أعمل شيئاً إلا ما يعمل الآب ، أي أن مشيئتي في هذا هي مشيئة الآب . أنا ليست لي مشيئة خاصة غير مشيئة الآب ، وليس لي عمل منفصل عن عمل الآب] .
- ❖ ويقول القديس أمبروسيو^(٣٩) [لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً لأن عمل الإبن ليس منفصلاً عن عمل الآب ولا عن عمل الروح القدس] .

٢ - معنى عبارة "إلا ما ينظر الآب يعمل " :

هذه العبارة لا تعنى أن الإبن يحتاج أن ينظر الآب يعمل لكي يعمل . لأن السيد المسيح هو إبن الله ، الكلمة المتجسد ، قدرته بلا حدود ويعرف كل شيء ؛ فهو " المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (كو ٢: ٣) . هو لا يحتاج أبداً في كل عمل يعمل أن يرى نموذجاً من هذا العمل سبق فعله الآب لكي يعمل مثله . وقد أكد الآباء على هذه الحقيقة .

... وفيما يلي تفسير الآباء لهذه العبارة :

أ - الآب لم يترك للإبن مثالاً في الأعمال التي يعملها :

فالإبن لا يقلد الآب ، ولا يعمل أعمالاً مشابهة للأعمال التي يعملها الآب ، ولكنه يعمل نفس الأعمال . ويؤكد ذلك قول رب المجد نفسه " لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمل الإبن كذلك " (يو ٥: ١٩) .

❖ وفى هذا يقول القديس أمبروسيو^(٤٠) [إن في الآب والإبن وحدة في الأعمال

وليس أن الإبن يقلد أعمال الآب . إن الإبن هو خالق الكون فهل الآب صنع كونا آخرأ يأخذه الإبن كنموذج وتكون النتيجة وجود كونيْن ؟ . متى رأى الإبن الآب متجسداً ويمشى على الماء ؟ (مر ٦: ٤٨) . متى رأى الإبن الآب في العرس محولاً الماء إلى خمر؟ (يو ٢: ٤) . هذا أمر لا يمكن تصديقه ؛ فالإبن هو وحده الإبن الوحيد للآب .

٣٨ . قداسة البابا شنودة الثالث : حول لاهوت المسيح ، مجلة الكرازة ، العددان ٣٥ ، ٣٦ ، ١٣ سبتمبر ١٩٩٦ ص ١٦ .

39. St. Ambrose : De Spiritu Sancto, Book II, Chap. XII, (135) P132, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

40. Ibid: De Fide, Book IV, Chap. IV, (40-47) P267-68.

وفى سر التجسد ولد من الروح القدس ومن العذراء . وكل الأعمال التي عملها الإبن هي أعماله ، وليست نقلا من نماذج صنعها الآب . الآب لم يخلق بدون الإبن ، إذ قيل عن الإبن " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " (يو : ١ : ٣) . فإذا كانت بداية كل الأشياء بالكلمة ؛ فبكل تأكيد كل ما عمله الكلمة عمله دون أن يريه الآب مثالا له .

ب - رؤية الإبن ليست مادية كروية البشر :

البشر لهم رؤية مادية للأشياء . ولكن الإبن ليس كذلك لأنه مولود من الآب وله نفس طبيعة الآب . هذه الطبيعة كلية القدرة لا تحتاج أن ترى نماذج أشياء لتعمل مثلها ولكنها تترك ما تعمله ، وتعرف ما تنجزه بوعي كامل ومعرفة بلا حدود .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٤١) [إن السيد المسيح يؤكد لليهود أنه قد ولد كابن من الآب ، وأنه بسبب أن سلطان وطبيعة الله كامنة بوعي في داخله ؛ فمن المستحيل عليه أن يعمل أي شيء لم ير الآب فاعله . فهو ينجز عمله لا عن طريق الرؤية المادية ، ولكن لأن له طبيعة الآب غير المنفصلة عنه ؛ فهو يمتلك بصيرة كلية القدرة] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٤٢) في تفسيره لقول الرب "إلا ما ينظر الآب يعمل" [ينظر عمل الآب تثبت أن الإبن له المعرفة القادرة التي تنتمي إلى حس مالك الألوهة . والدليل على امتلاكه للطبيعة الإلهية الحقيقية قال "لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمل الإبن كذلك"] .

رابعاً : التفسير الصحيح للنصوص :

١ - تفسير النص الوارد فى (يو : ٥ : ١٩) :

" لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل . لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمل الإبن كذلك " .

41. St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book VII,(17) P125, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

42. 42. Ibid, (21) P126.

هذا النص قاله السيد المسيح ليرد به على اليهود الذين أرادوا قتله لأنه كسر السبت ، وأنه قال إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله (يو ٥ : ١٨) .
أوضح السيد المسيح بهذا النص أن له مع الآب جوهر واحد بكل كمالاته الإلهية .
فالإبن لا يقل عن الآب فى شئ ، لأنه مهما عمل الآب فهذا يعملهُ الإبن كذلك .
ولأن الجوهر واحد لكليهما فإن الآب والإبن لهما إرادة واحدة مطلقة ، ومشينهُ واحدة فى أن يعملوا عملاً واحداً .

وفى قوله " لا يقدر الإبن " لم يكن هذا عن ضعف على الإطلاق ، إنما عن بر .
وهو تعبير عن ثبات الجوهر الإلهى الواحد للآب والإبن وعدم تغييره . لا يقدر الإبن أن يعمل ما يناقض طبيعته الإلهية ، فلا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً مضاداً للآب أو مخالفاً له . لأن جوهرهما واحد وعملهما واحد . ليس للإبن عمل منفصل عن عمل الآب ؛ فكل ما يعملهُ الإبن يعملهُ بالآب الذى فيه .

وفى قوله " إلا ما ينظر الآب يعمل " ؛ فالإبن يتم هذا العمل الواحد لا عن طريق الرؤية المادية ، لكن لأن طبيعته الإلهية تمتلك بصيرة كلية القدرة .

٢ - تفسير النص الوارد فى (يو ٥ : ٣٠) :

" أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً . كما أسمع أدين ، ودينونتى عادلة ، لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى " .
أراد السيد المسيح أن يكشف حماقة اليهود الذين اتهموه بأنه نقض ناموس موسى لأنه شفى المقعد فى سبت ، وقرروا قتله . فأوضح الرب لهم أنهم يصدرُونَ أحكاماً لا تتوافق مع القوانين الإلهية . " لأنه مكتوب لا تقتل البرئ والبار " (خر ٢٣ : ٧) .
وعن نفسه فقد أكد أن دينونته عادلة لا ظلم فيها ولا مجاملة ولا محاباة . لأنه مساو للآب فى كل الصفات والكمالات الإلهية .

ولذلك قال الرب لليهود " أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً " لا يتفق مع فكر الآب أو لا يريده الآب . فكما أن الآب يعمل حتى فى يوم السبت بسبب تدبيره الصالح من نحو خليقته ؛ هكذا كان من الصواب أن يشفق على المقعد حتى فى يوم سبت . لأن " السبت إنما جعل لأجل الإنسان ، لا الإنسان لأجل السبت " (مر ٢ : ٢٧) .

وفى قوله " كما أسمع أدين " فإن هذا لا يتعلق بالسمع فحسب ولكن يتعلق بالمعرفة الإلهية الدقيقة . لأنه فاحص الكلى والقلوب وسيعطى كل واحد بحسب أعماله (رؤ ٢ : ٢٣) . وعادلة وحق هى طريقه (رؤ ١٥ : ٣) . فالإبن ليس محتاجاً أن يصغى لكنه فى هذا يؤكد اتفاق ووحدة القرار . فهو يدين كما لو كان الأب يدين .
ولأن الأب والإبن واحد فى الجوهر فعملهما واحد ومشيتتهما واحدة . ولا يمكن أن يعمل الإبن أمراً لا يوافق عليه الأب . أو أن تكون للإبن مشيئة خاصة تختلف عن مشيئة الأب . هذه المشيئة الواحدة التى دبرت أن يرسل الأب إبنه الوحيد لخلاص العالم .





الفصل الثالث

” كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب ”

[يو ٦: ٥٧]



”كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب“

[يوا: ٥٧]

مقدمة :

من بين النصوص التى أساء الأريوسيون فهمها قول رب المجد " كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى فهو يحيا بى " (يو ٦ : ٥٧) .

يقول الأريوسيون فى تفسيرهم الخاطئ لهذا النص إن الإبن ليست له حياة فى ذاته ، ولكن حياته هى بسبب سكنى الآب فيه .

وقد أثبت الآباء خطأ هذا الإدعاء ، وأكدوا أن الإبن هو الحياة ذاتها ، وأن حياته ليست مكتسبة . بل إنه واهب الحياة .

وسوف نتناول بالشرح إدعاءات الأريوسيين وردود الآباء والتفسير الصحيح

للنص :



أولاً : المشاكل التي طرحها الآريوسيون :

يدعى الآريوسيون بأن الإبن يحيا بالآب وليس بذاته ... إذن فهو ليس الحياة ذاتها ، ولا يقدر أن يعطى الحياة ...

❖ يقول الآريوسيون^(١) [فى قوله " كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب " (يو ٦ : ٥٧) فهذا يعنى أن ذاك الذى هو حى ، وذاك الذى تسلم حياته منه ليسا متماثلين لأن واحداً يحيا بذاته ، والآخر يحيا بواسطة مصدر حياته] .

❖ ويقول الآريوسيون^(٢) [الإبن يحيا بالآب ، أى يحيا بواسطة آخر وليس بذاته] .

❖ ويقولون أيضاً^(٣) [إن كان الآب هو معطى الحياة للإبن ، فإن من يشترك فى الحياة لن يكون بالطبيعة هو نفسه حياة ، أو يكون قادراً على الإحياء] .

ثانياً : الرد على اعتراضات الآريوسيين :

١ - الإبن هو الحياة بالطبيعة :

السيد المسيح هو الكلمة المتجسد ، إبن الله . فيه الحياة بالطبيعة وليست إكتساباً . والحياة التى فيه هى إحدى خصائص الجوهر الإلهى الواحد مثلث الأقانيم . يقول معلمنا يوحنا البشير عن الله الكلمة " فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس " (يو ١ : ٤) . هنا يؤكد أن الحياة التى فى الإبن ليست مخلوقة ، لأن الإبن هو ينبوع وجوهر ومصدر الحياة الخالق . فهو الذى قيل عنه " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣) .

وقد أكد رب المجد بفمه الإلهى أنه هو الحياة ذاتها التى ليس فيها موت فقال لمرثا أخت لعازر " أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا " (يو ١١ : ٢٥) .

1. St. Hilary of Potiers : De Synodis, (13,II) P7, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979

2. St. Basil : Prolegomena on John VI, 57, PXXXIX, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VIII, 1978.

٣. القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، الجزء الثالث ، (إصحاحات ٦،٧) ، القاهرة ، أغسطس ١٩٩٨ ص ١٦١ .

كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب

وأوضح لتوما أن طريقنا إلى الآب السماوى هو بالمسيح وحده . " قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى " (يو ١٤ : ٦) .

والإيمان بالسيد المسيح إين الله الحى هو إيمان الآباء الرسل الأطهار الذى أعلنه معلمنا بطرس الرسول بعد أن رجع كثيرون من تلاميذ الرب ولم يعودوا يمشون معه بعدما كلمهم عن الإفخارستيا . فعندما قال الرب يسوع للإثنى عشر " ألعكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا . فأجابه سمعان بطرس يارب إلى من نذهب كلام الحياة الأبدية عندك ونحن قد أمنا وعرفنا أنك أنت المسيح إين الله الحى " (يو ٦ : ٦٧-٦٩) .

وقد أكد الآباء القديسون أن السيد المسيح هو الحياة بالطبيعة . وأن هذا هو إيمان الكنيسة الجامعة .

❖ يقول القديس أثناسيوس عن الإبن ^(٤) [إنه قوة الله ، وكلمة الله وهو الحياة ذاتها] .

❖ ويقول القديس أثناسيوس أيضاً ^(٥) [إن كان يقال عن الله إنه ينبوع حكمة وحياة (أر ٢ : ١٣ ؛ ١٧ : ٣ ؛ بار ٣ : ١٢) ؛ فمعنى هذا أن الحياة والحكمة لم يكونا غريبين عن جوهر الينبوع بل هما خاصة له ، وكانا دائماً موجودين . والآن فإن الإبن هو كل هذه الأشياء وهو الذى يقول " أنا هو الحياة " (يو ١٤ : ٦)] .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(٦) [فى قوله " كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب " (يو ٦ : ٥٧) علم أنه بالآب الحى هو له الحياة فى ذاته] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى ^(٧) [الله الآب هو بالطبيعة الحياة ، والإبن المولود منه هو الحياة أيضاً . لأنه كما يقال عنه إنه نور من نور ، هكذا أيضاً هو حياة من حياة] .

4. St. Athanasius: De Incarnatione Verbi Dei, Chapt. 21 (4) P47, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IV, 1980

5. Ibid., Orat. C. Ar. I, Chapt. VI, (19) P317

6. St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book VII, (27) P130, NPNF. 2nd. Ser., Vol. IX, 1979

٧. القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا، الجزء الثالث ، (إصحاحات ٦،٧) ، القاهرة ، أغسطس ١٩٩٨ ص ١٦٥-١٦٦

٢ - الإبن هو الحياة الأبدية :

الحياة الأبدية هى الحياة التى بلا نهاية ، والحياة التى لا تضمحل ولا يعتريها فساد. والإبن هو الحياة الأبدية ، ذلك الذى لما جاء متجسداً عاين فيه الآباء الرسل الأطهار الحياة الأبدية . وخبر بها معلمنا يوحنا فى رسالته الأولى قائلا " الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة . فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا " (١ يوا : ١ ، ٢) .

ويؤكد القديس يوحنا الرسول على أن السيد المسيح هو الحياة الأبدية فيقول " ونعلم أن إبن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق . ونحن فى الحق فى إبنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية " (١ يو ٥ : ٢٠) .
❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري^(٨) [إنه (السيد المسيح) هو الله بالطبيعة وهو الله ذاته ، وهو ينبوع الحياة ، وأيضاً هو الحياة الأبدية] .

٣ - الإبن هو واهب الحياة :

السيد المسيح له الحياة فى ذاته ، بل هو الحياة بالطبيعة وقادر أن يهب الحياة لخليقته . هو يقيم الأموات بالجسد ، والأموات روحياً ويعطيهم حياة أبدية . فالسيد المسيح قبل أن يقيم لعازر من القبر قال لمرثا أخت لعازر " أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد " (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦) .

وفى حديثه عن الإفخارستيا أكد الرب أنه هو الحياة وواهب الحياة :

أ - هبة الحياة الأبدية لكل من يؤمن به :

وفى هذا يقول رب المجد " لأن هذه هى مشيئة الذى أرسلنى أن كل من يرى الإبن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " (يو ٦ : ٤٠) . ويقول أيضاً " الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية " (يو ٦ : ٤٧) .

* يقول القديس كيرلس الإسكندرى ^(٩) فى شرحه لهذه النصوص [إنه بإعتباره الحياة الأبدية يعد أن يعطى نفسه للذين يؤمنون به . أى أن " يحل المسيح بالإيمان فى قلوبنا " (قابل مع أف ٣ : ١٧)] .

ب - هبة الحياة الأبدية لمن يمارس الإفخارستيا :

وفى هذا يقول رب المجد " أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . والخبز الذى أنا أعطى هو جسد الذى أبذله من أجل حياة العالم " (يو ٦ : ٥١ ، ٥٢) . ويقول أيضاً " من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيم فى اليوم الأخير " (يو ٦ : ٥٤) .

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندرى ^(١٠) [كل من يأكل من الجسد المقدس الذى للمسيح فله حياة أبدية . لأن الجسد له فى ذاته الكلمة الذى هو الحياة بالطبيعة . لهذا يقول " وأنا أقيم فى اليوم الأخير "] .

ثالثاً: شرح النص :

١ - المناسبة التى قيل فيها النص :

أشبع السيد المسيح الآلاف من خمس أرغفة شعير وسمكتين . ثم انصرف عنهم لأنهم كانوا مزعمين أن يختطفوه ليجعلوه ملكاً . وفى الغد خرج الجمع الكثير ليلبحثوا عنه ، ولما وجدوه فى عبر البحر سألوهم قائلين يا معلم متى صرت هنا (يو ٦ : ١ - ٢٥) . ولأن الرب فاحص القلوب ، وعالم بكل شئ أنهم لا يطلبونه لشخصه بل يطلبونه لأجل عطاياه ؛ فحثهم أن يعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية (يو ٦ : ٢٦ ، ٢٧) . وشرح لهم أهمية تناول من جسده ودمه الأقدسين لنوال الحياة الأبدية (يو ٦ : ٤٨ - ٥٦) . وأكد حضوره الحى فى هذا السر ، وأن كل من ياكله يحيا به (يو ٦ : ٥٧) .

٩ . المرجع السابق ، ص ١٣٦

١٠ . المرجع السابق ، ص ١٥٥

❖ يشرح القديس كيرلس الإسكندري المناسبة التى قيل فيها هذا النص فيقول ^(١١) [السيد المسيح لا يعد بشئ قابل للفساد بل بالحرى بذلك السر - الأولوجية - شركة جسده ودمه الأقدسين الذى فيه يستعيد الإنسان بكنيته إلى عدم الفساد . فلا يحتاج أبداً إلى أى شئ من تلك التى تدفع الموت عن الجسد ، أعنى الطعام والشراب] .

٢ - معنى عبارة " أنا حى بالآب " :

أ- الإبن حى بالآب لاهوتياً :

أكد الآباء أن الإبن حى بالآب بالنظر إلى ألوهيته لأنه من ذات جوهر الآب الحى وله فى ذاته نفس حياة الآب . ولأن الجوهر الإلهى جوهر حى ؛ فإن الحياة الإلهية تتدفق أزلياً وعلى الدوام من الآب فى الإبن بالولادة وفى الروح القدس بالإنبثاق . لذلك فإن الإبن يقول عن نفسه " أنا هو القيامة والحياة " (يو ١١ : ٢٥) .

لذلك فالإبن حى بالآب لأنه مولود من الآب الحى .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(١٢) [هو حى بالآب لأن ميلاده لم تدخل فيه طبيعة غريبة . ولكون كينونته من الآب فهو ليس منفصلاً عنه بأى عائق من عوائق اختلاف الطبيعة . لأن له فى ذاته الآب خلال الميلاد فى قوة الطبيعة] .

❖ ويقول القديس أمبروسيوس ^(١٣) [الإبن حى بالآب لأنه الإبن المولود من الآب . له نفس الجوهر من الآب] .

❖ ويؤكد القديس غريغوريوس النازي—نزي نفس المعنى بقوله ^(١٤) [" أنا حى بالآب " ليس أن حياته وكينونته محفوظة بالآب ، بل لكونه يصدر عن الآب فوق كل زمن وفوق كل سبب] .

١١. المرجع السابق ص ١٠١

12. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book VIII, (16) P142, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979.

❖ ويشرح القديس كيرلس الإسكندرى ^(١٥) هذا النص فيقول [" أنا حى بالآب " لأنه حيث أن الآب الذى ولدنى هو الحياة بالطبيعة وأنا وليده الطبيعى والخصوصى ؛ فإنى أحصل بالطبيعة على ما هو له . أى أنا الحياة لأن الآب هو كذلك أيضاً] .

ب- الإبن حى بالآب ناسوتياً :

السيد المسيح له ميلادان :

أولهما : ميلاده الأزلى من الآب وحياته الإلهية الأزلية التى له من الآب هى بالولادة .

وثانيهما : هو تجسده فى الزمن من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم . ويشير الآباء القديسون إلى قول رب المجد " أنا حى بالآب " على أنه يقصد حياته بالجسد .

❖ ويقول القديس باسيليوس ^(١٦) [بقوله " أنا حى بالآب " يعنى أن الحياة التى يحيها بالآب هى الحياة الحاضرة التى يحيها فى الجسد . هو بإرادته الشخصية أتى ليحيا حياة البشر] .

❖ وفى قول القديس أنثاسيوس ^(١٧) [الآب يعمل كل شئ بالإبن فى الروح القدس] ؛ فإن هذا ينطبق على حياة البشر عموماً . فالحياة تمنح لنا من الآب خلال الإبن بالروح القدس الرب المحيى مانح الحياة . وهكذا بالنسبة للحياة الناسوتية فى السيد المسيح ، منحت للناسوت من الآب بالكلمة فى الروح القدس . فقد هيا الآب جسداً حياً للكلمة بالكلمة فى الروح القدس . وفى هذا قال الملاك جبرائيل للعذراء " الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى إبن الله " (لو : ٣٥) .

١٥ . القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، الجزء الثالث ، (الإصحاحات ٦ ، ٧) ، القاهرة أغسطس ١٩٩٨ ، ص ١٦٦ .

16. St. Basil: To the Caesarians, Letter VIII, (4) P117, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VIII, 1978

١٧ . القديس أنثاسيوس : رسائل القديس أنثاسيوس الرسولى عن الروح القدس ، الرسالة الأولى ، الفصل ٢٨ ، تعريب القس مرقس داود ، الجيزة ، مدارس الأحد ، ص ٧١

٣ - معنى عبارة " من يأكلنى يحيا بى " :

الإبن الكلمة هو حياة من حياة . والحياة واحدة للآب والإبن والروح القدس . الإبن الذى له الحياة بالطبيعة أعطى حياته للناسوت المتحد به . وصار الناسوت المتحد باللاهوت الحى محييا ويعطى حياة أبدية لكل من يتناول منه . ولهذا قال رب المجد " من يأكلنى يحيا بى "

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(١٨) [كما هو حى بالآب ، هكذا نحن بنمط مشابه نحيا بجسده]

الحياة التى ننالها فى الإفخارستيا هى حياة الدهر الآتى بدليل قول الرب " من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " (يو ٦ : ٥٤)
❖ يقول القديس يوحنا ذهبى الفم ^(١٩) [يقول رب المجد إنه مثلما يحيا الآب كذلك أحيا أنا ؛ فمن يأكلنى يحيا بى . والحياة التى يتحدث عنها هى ... تلك الحياة المجيدة فائقة الوصف]

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى ^(٢٠) فى شرحه لقول رب المجد " من يأكلنى يحيا بى " [إن من يأخذنى فى نفسه بالاشتراك فى جسدى سوف يحيا ، وقد طعم بالكامل فى . أنا القادر أن أعطيه حياة]



رابعاً : التفسير الصحيح للنص :

تفسير النص الوارد فى (يو ٦ : ٥٧) " كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب ، فمن يأكلنى فهو يحيا بى "

18. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book VIII (16) P142, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

19. St. John Chrysostom: Homilies on St. John, Hom. XLVII, (1) P168, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, 1979 .

٢٠. القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، الجزء الثالث : (الإصحاحات ٦ ، ٧ القاهرة أغسطس ١٩٩٨ ص ١٦٠ - ١٥٩ .

+ السيد المسيح هو الإله الكلمة المتجسد ، له كمال ألوهة الآب اللانهائية . ولذلك فهو بلاهوته لا يخلو منه مكان .

❖ وفى قوله " كما أرسلنى الآب " فهو يشير إلى تجسده ليكمل عمل الفداء .

❖ وفى قوله " الآب الحى " يؤكد أن الحياة هى صفة جوهرية فى الله ، وليست صفة أقتنومية . فكما أن " الآب له حياة فى ذاته " (يو ٥ : ٢٦) كذلك الإبن أيضاً هو الحياة ذاتها . فهو الذى قال عن نفسه " أنا هو القيامة والحياة " (يو ١١ : ٢٥) ؛ " أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو ١٤ : ٦) .

❖ وفى قوله " أنا حى بالآب " فهو لا يعنى أن الحياة لم تكن له ثم منحت له بواسطة الآب . الإبن حى بالآب لأنه مولود من الآب الحى . له نفس جوهر الآب الحى . هذا من جهة لاهوته . أما من جهة ناسوته الذى أخذه من العنراء ، فقد نال حياته من الآب خلال الكلمة بالروح القدس .

❖ وفى قوله " فمن يأكلنى فهو يحيا بى " يعنى أن من يأخذنى فى نفسه بالإشتراك فى جسدى خلال سر الإفخارستيا ، سوف يحيا ، ويطعم بالكامل فىّ ، أنا القادر أن أعطيه حياة . لأتبنى من أصل واهب الحياة ، أى الله الآب .





الفصل الرابع

”أنا والآب واحد”

[يو: ١٠: ٣٠]



" أنا والآب واحد " [يو: ١٠ : ٣٠]

والنصوص التي تشبهه

مقدمة :

هاجم الأريوسيون لاهوت السيد المسيح ، مقدمين تفسيراً خاطئاً للنص الوارد في [يو : ١٠ : ٣٠] " أنا والآب واحد " . فقالوا إن الإبن ليس واحداً مع الآب في الجوهر ، لكنه واحد معه في الإرادة والفكر والقول . وأضاف الأريوسيون قائلين إن وحدة الإبن مع الآب كوحدة البشر معاً . بدليل قول السيد المسيح للآب عن التلاميذ [يو : ١٧ : ١١] " .. أيها الآب القدوس إحفظهم في إسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن " . وقوله أيضاً [يو : ١٧ : ٢٢] " وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد " .

وقد أثبت الآباء لاهوت السيد المسيح ، ومساواته للآب في كل خصائص الجوهر الإلهي . وسوف نتناول بالشرح المشاكل التي طرحها الأريوسيون وردود الآباء عليها والتفسير الصحيح للنصوص .



أولاً : المشاكل التى طرحها الآريوسيون :

١ - يدعون بأن وحدة الآب والإبن تعنى وحدة الإرادة وليست وحدة الجوهر أو الطبيعة :

❖ يقول الآريوسيون^(١) [إن ما يريده الآب يريده الإبن أيضاً، وهو غير مضاد له، لا فيما يفكر فيه، ولا فيما يحكم به. ولكنه يتفق معه من كل الوجوه].

❖ ويقولون أيضاً^(٢) [إن وحدة الآب والإبن ليست وحدة الجوهر الإلهى ولكنها نابعة من حب متبادل وإتفاق الإرادات].

❖ ويضيف الآريوسيون^{(٣)؛(٤)} [فى قول الإبن " أنا والآب واحد " ، فهو يعنى وحدة الإرادة وليس وحدة الطبيعة أو وحدة الجوهر].

❖ وينكرون لاهوت الإبن فيقولون^(٥) [إن الإبن ليس إبناً بالولادة وليس إلهاً حقيقياً. إنه مخلوق تفوق على كل المخلوقات].

٢ - يدعون بأن وحدة الآب والإبن تعنى إتفاقهما فى التعاليم

❖ يقول الآريوسيون^(٦) [الإبن يعلن التعاليم نفسها التى للآب، ويقول الكلام المتفق والمتحد مع تعاليم الآب ، ولذلك فهو واحد مع الآب].

1 - St. Athanasius: Orationes Contra Arianos, OratIII , Chapt. XXV, (10) p399, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

2 - St . Hilary of Poitiers : De Trinitate , Book VIII , (10) p140, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX , 1979 .

3 - Ibid . , (6) p139.

4 - ST . Cyril of Alexandria : Commentary on the Gospel According to St . John , Vol . II , Book VII , London , Walter Smith , 1885 , P 102.

5 - ST . Hilary of Poitiers : De Trinitate , Book VII , (24) p 128 , NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX , 1980 .

6 - St. Athanasius: Orationes Contra Arianos, OratIII, Chapt . XXV , (10) p399 , NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

٣ - يدعون بأن وحدة الآب والإبن كالوحدة بين البشر:

❖ يقول الآريوسيون ^(٧) [فى قول الإبن للآب " ليكونوا واحداً كما نحن "

(يو ١٧ : ١١) ، فهذا يعنى أن الوحدة بين الآب والإبن هى مثل الوحدة

بين البشر فى التكريس والإيمان]

ثانياً : الرد على اعتراضات الآريوسيين :

١ - جوهر واحد للآب والإبن بمساواة :

❖ يدعى الآريوسيون بأن وحدة الآب والإبن ليست وحدة جوهرية

(الإعترض الأول) ولكن يؤكد الآباء بأن الآب والإبن ليسا إلهين ،

ولكنهما إله واحد . لا يمكن أن نخلطهما معاً لأن الإثنين ليسا شخصاً

واحداً . والإيمان الرسولوى يرفض الإعتراف بإلهين ، لأننا لا نعرف إثنين

من الآب ، وإثنين من الإبن . والإعتراف بالآب هو إعتراف بالإبن ،

والإيمان بالإبن برهان على وجود الآب . لأن الإبن لا يمكن أن يكون له

كينونة دون وجود الآب .

ونحن نعترف بأن الله واحد مثلث الأقانيم ، لكننا ننكر تفرده ، الأقانيم الثلاثة هم

واحد ، لأن الطبيعة الإلهية واحدة من الآب فى الإبن بالولادة ومن الآب فى الروح القدس

بالإنبثاق . الأقانيم الثلاثة هم إله واحد وليسوا فرداً واحداً . وفى قول الإبن " أنا والآب

واحد " يعنى أنهما واحد فى الجوهر والطبيعة واللاهوت .

❖ وفى هذا يقول القديس أثناسيوس ^(٨) [الآب والإبن هما واحد فى الجوهر وواحد

فى الطبيعة ، وواحد فى اللاهوت] .

❖ ويشرح القديس أثناسيوس ^(٩) وحدة الجوهر الإلهى للآب والإبن بمثال النور

7 - ST. Ambrose, De Fide , Book IV , Chapt . III, (34) p265, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X 1979 .

8 - St. Athanasiusn: Orations Contra Arianos, OratIII , Chapt XXIII, (4) p395 , NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

9 - Ibid., Chapt , XXV, (13) p401

والشعاع فيقول [لأن ما ينيره النور إنما هو ما يشعه الشعاع ، وما يشعه الشعاع فإن ضيائه يكون من النور . هكذا أيضاً نرى الآب من خلال رؤية الإبن . لأن الإبن هو شعاع الآب . ولذلك فالآب والإبن هما واحد] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(١٠) [هو الإبن الوحيد من أبيه ، الله الأبدى الوحيد . ولد كإله من نفس جوهر الآب وكنونته] .

❖ ويقول القديس إغريغوريوس النازينزى ^(١١) [عندما تقرأ " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) ضع فى إعتبارك وحدة الجوهر] .

❖ ويقول القديس غريغوريوس النيسى ^(١٢) [عندما يقول الإبن " أنا والآب واحد " فهو يؤكد على وحدة الألوهة]

❖ ويقول القديس أمبروسىوس ^(١٣) [كمال الألوهة فى الآب ، وكمال الألوهة أيضاً فى الإبن . ليس تعدداً فى الألوهة ، ولكن ألوهة واحدة . الألوهة فيهما واحدة . ليس فيها تشويش ، وليس فيها تعدد فى شىء ، لأنه لا يوجد إختلاف] .

أ - أقنومان متمايزان ولاهوت واحد للآب والإبن :

لا يوجد سوى ألوهية واحدة فى الثالوث القدوس . اللاهوت بسيط ببساطة مطلقة ، ولا يتجزأ بالرغم من تمايز الأقانيم الثلاثة .

وفى هذا يقول رب المجد لتلاميذه " فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) .

10 – ST. Hilary of Poitiers : De Trinitate , Book VII , (11) p122 ,NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX , 1979 .

11 – ST. Gregory of Nazianzen : On the Arrival of the Egyptians (XIII) p337, NPNF., 2nd. Ser., Vol.VII, 1978 .

12 – ST. Gregory of Nyssa : Against Eunomius , Book II (6) p107 , NPNF., 2nd. Ser ., Vol.V , 1971.

13 – ST. Ambrose : De Fide , Book I , Chapt . II , (17) p204 , NPNF., 2nd. Ser ., Vol X , 1979 .

❖ يقول القديس أنثاسيوس^(١٤) [كما أن الشمس والشعاع هما إثنان إلا أنه واحد هو نور الشمس الذى ينير بشعاعه كل الأشياء . هكذا أيضاً لاهوت الإبن هو لاهوت الآب . ولهذا فإن اللاهوت كل لا يتجزأ ، لأنه يوجد إله واحد وليس آخر سواه] .

❖ ويقول القديس أمبروسيوس^(١٥) [عبر الإبن عن مساواته للآب فى القدرة الواحدة بقوله " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) . فعندما يقول " أنا والآب " تتضح المساواة .

وعندما يقول " واحد " تتأكد الوحدة . المساواة تميز بين الآب والإبن ، والوحدة لا تفصل الآب عن الإبن ، المساواة تؤكد أن الإبن واحد والآب آخر ، والوحدة لا تعنى شخصاً واحداً بل تعنى وحدة الطبيعة ووحدة الجوهر] .

❖ ويقول القديس أمبروسيوس أيضاً^(١٦) [هما واحد فى الألوهة. الآب ليس شخصاً واحداً مع الإبن، لكن بين الآب والإبن تمايز واضح ينشأ عن الولادة. فالوالد والمولود لابد من تمايزهما فى الشخصية.

إذن السيد المسيح إله من إله ، السرمدى من السرمدى ، الكامل من الكامل].

❖ ويقول القديس باسيليوس^(١٧) [فى قول الإبن " أنا والآب واحد " يؤكد تمايز الأقانيم ، بالإضافة إلى الشركة السرمدية ، والوحدة الفائقة التى لا تتفصل].

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى^(١٨) [نحن نقول إن الإبن والآب واحد ، ولا نفى تمايزهما . ولكننا نؤمن أن الآب بذاته والإبن بذاته يستمران بشخصيهما ، وأيضاً يجمع الإثنان جوهر واحد] .

14 – St. Athanasius: Orationes Contra Arianos, OratIII , Chapt XXIII, (4) p395 , NPNF., 2nd. Ser ., Vol. IV, 1980 .

15 – ST. Ambrose : De Spiritu Sancto, Book III, Chapt. XVI, (116,117) P151, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

16 – Ibid ., De Fide , Book I , Chapt , II , (16) p204 .

17 – ST . Basil : De Spiritu Sancto, XXV, (59) p37, NPNF., 2nd. Ser . , Vol . VIII, 1978

18 – ST. Cyril of Alexandria : Commentary on the Gospel According to ST. John, Vol . II , Book VII , London 1885 P 102 .

ب - الإبن له نفس جوهر الآب طبيعياً بالولادة :

أقنوم الإبن مولود من الآب بالطبيعة أزلياً ، وله نفس الجوهر من الآب ، وليس كما يدعى الآريوسيون بأن الإبن ليس إبناً بالولادة ، وليس إلهاً حقيقياً (الإعتراض الأول). وفى التجسد أخلى الإبن نفسه (فى ٢ : ٦) من مجده الإلهى المنظور ، دون أن تتأثر طبيعته الإلهية أو تتغير . لذلك قيل عن السيد المسيح " فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً (كو ٨: ٩) . ومادام كل ملء اللاهوت يحل فيه ؛ فكل خصائص اللاهوت هى له . وفى هذا يقول السيد المسيح للآب " وكل ما هو لى فهو لك ، وما هو لك فهو لى " (يو ١٧ : ١٠) .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(١٩) [إبن الله هو الله بمقتضى ولادته ، وليس بعد ميلاده . ولد الحى من الحى ، الحق من الحق ، الكامل من الكامل ، مولود كإله من إله] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه أيضاً^(٢٠) [مع كونهما (الآب والإبن) إثنين ؛ فإن وحدة الطبيعة تبقى بغير تغيير ولا إختلاف ، ولا عزلة ولا إنعزال . كما أنه لم تنشأ طبيعة ثانية بولادة الإبن] .

❖ ويضيف القديس هيلارى أسقف بواتييه قائلاً^(٢١) [الطبيعة الإلهية التى له بالولادة تعطيه الحق ليؤكد أنه هو والآب واحد] .

❖ وفى شرحه لقول السيد المسيح " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه أيضاً^(٢٢) [الإبن يؤكد على أنه ليس إلهاً متقرباً . ولكن وحدة الألوهة لا تنفصم بميلاد الإبن ، لأن الإله يولد من إله] .

19 – ST. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book II , , (20) P57 , NPNF., 2nd. Ser . , Vol . IX 1979 .

20 – Ibid ., Book VII, (22) p128 .

21 – Ibid ., (24) p128

22 – Ibid ., Book IX , (1) p155 .

ج - الإبن هو صورة الله وهو الله :

حينما قال السيد المسيح " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) ، غضب منه اليهود وتناولوا حجارة ليرجموه . وإتهموه بالتجديف قائلين له " فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً " (يو ١٠ : ٣١-٣٣) . وقد أكد السيد المسيح ولم ينكر أنه هو إبن الله أى أنه هو الله فقال " فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأنى قلت إنى إبن الله " (يو ١٠ : ٣٦) .

إنه بهذا النص يدحض إدعاء الأريوسيين بأن السيد المسيح " ليس إلهاً حقيقياً ، لكنه مخلوق تفوق على كل المخلوقات " (الإعتراض الأول) .

ويقول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح إنه " صورة الله غير المنظور " (كو ١ : ١٥) الذى تجسد . لأن " الله لم يره أحد قط . الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر " (يو ١ : ١٨) . ولهذا قال الرب لفيلبس " الذى رآنى فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩) .

❖ يقول القديس أثناسيوس ^(٢٣) [الإبن وحده هو الصورة الحقيقية والطبيعية للآب] .

❖ وعن كون الإبن هو صورة الآب ، يقول القديس كيرلس الإسكندرى ^(٢٤) [الإبن هو الصورة المعبرة لشخص الآب ، ولا يوجد أى احتمال لظلال إختلاف أو عدم تشابه على الإطلاق] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى أيضاً ^(٢٥) [فى قوله " أنا والآب واحد " فهذا لا يعنى المماثلة فى الإرادة ، ولكن دليل على وحدانية الجوهر . وقد فهم اليهود من كلامه هذا أنه قال

عن نفسه إنه الله ، وإنه مساو للآب ؟ . والمسيح نفسه لم ينكر ذلك بل قالها

علانية كما فهموها]

23 - St. Athanasius Orat. C. Ar. Orat. III , Chapt XXV, (10) p399 , NPNF., 2nd. Ser ., Vol. IV, 1980 .

24 - St. Cyril of Alexandria : Commentary on the Gospel According to St . John , Vol . II , Book XI , Chapt, VIII , 1885 P 509.

25 - Ibid ., Book VII , p102 .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٢٦) [هو يقول " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) . وقيل عنه " فإنه فيه حل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٢ : ٩) . هذا يبرهن على أنه إله حقيقى وكامل من طبيعة أبيه] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٢٧) [قال القديس بولس الرسول عن السيد المسيح " الذى به أيضاً عمل العالمين الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته . بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعلى . صانراً أعظم من الملائكة " (عب ١ : ٢-٤) . عبارة " رسم جوهره " أى الصورة التى ظهر بها الله فى تجسده ، فرأيناه ، أى المسيح . ولذلك قال السيد المسيح " الذى رأنى فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩) . تجسد لأجل فدائنا ليصنع بذلك تطهيراً لخطايانا] .

❖ وفى شرحه لقول السيد المسيح " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) ، يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٢٨) [فهم اليهود خطورة هذا التصريح من جهة لاهوته . فأمسكوا حجارة ليرجموه . فلما سألهم عن السبب ، قالوا له لأجل التجديف . فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً (يو ١٠ : ٣١-٣٣)] .

٢ - وحدة الآب والإبن فى الجوهر تعنى وحدة الكمالات الإلهية :

وحدة الجوهر الإلهى للآب والإبن تعنى أن لكليهما كل صفات الجوهر الإلهى . كالأزلية والأبدية (أخ ٢٩ : ١٠ ؛ رو ١٦ : ٢٦ ؛ أش ٤٨ : ١٦ ؛ يو ١ : ١ ؛ رؤ ٨ : ١) . والوجود فى كل مكان (أر ٢٣ : ٢٤ ؛ أف ٤ : ٦ ؛ يو ٣ : ١٣ ؛ مت ١٨ : ٢٠) . والقدرة على كل شئ (رؤ ٢١ : ٢٢ ؛ رؤ ١ : ٨) وكل منهما الإله الخالق (أف ٣ : ٩ ؛ كو ٨ : ٦ ؛ يو ١ : ٣ ؛ كو ١ : ١٦) ، والقدس (يو ١٧ : ١١ ؛ لو ١ : ٣٥) ..

26 - ST. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book IX , , (1) p 155 , NPNF., 2nd. Ser ., Vol . IX, 1979 .

٢٧ - قداسة البابا شنودة الثالث : (لاهوت المسيح) ، القاهرة ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ، الطبعة الأولى مايو ١٩٩١ ، ص ١٠ .

٢٨ - المرجع السابق : ص ص ٢٣ ، ٢٤ .

وإن كان الأريوسيون يدّعون بأن وحدة الآب والإبن هي بمثابة وحدة الإرادة (الإعتراض الأول) ، وإتفاق فى التعاليم (الإعتراض الثانى) ؛ فإن الإيمان الأرثوذكسى يؤكد على أن كل ما يصدر عن الآب والإبن هو واحد بسبب وحدة الجوهر الإلهى :

أ - إرادة واحدة للآب والإبن :

فكما أن الجوهر الإلهى واحد للآب والإبن ، فإن الإرادة الإلهية واحدة ، وفى هذا يقول رب المجد " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء " (يوه : ٥ : ٢١) .

❖ يقول القديس غريغوريوس النازينزى ^(٢٩) [كما أن الآب والإبن لهما لاهوت واحد فالإرادة واحدة لكليهما]

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٣٠) [واضح أن الآب والإبن فى الثالوث القدوس لهما مشيئة واحدة لأنه قال " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) . وما دام هو واحد معه فى اللاهوت فبالضرورة يكون واحداً فى المشيئة] .

ب - تعليم واحد للآب والإبن :

يدّعى الأريوسيون بأن الإبن ليس من ذات جوهر الآب ، ولكن وحدتهما تعنى أن الإبن يعلن تعاليم الآب ، ويقول الكلام الذى يتفق مع تعاليم الآب (الإعتراض الثانى) .
ولكن الآباء أثبتوا عكس هذا الإدعاء ، فحيث أن الجوهر واحد للآب والإبن ، فبالضرورة يكون التعليم واحد لكليهما . لأن الإبن هو الكلمة (اللوجوس) ، هو عقل الله الناطق ، وحينما يتكلم الآب فهو يتكلم بإبنه (يو ١ : ١٨) ، وبحكمته (اكو ١ : ٢٤) .

29 – ST. Gregory of Nazianzen : The Fourth Theological Oration (The Second Concerning the Son),(12)p 314, NPNF., 2nd. Ser ., Vol.VII , 1978 .

٣٠ – قداسة البابا شنودة الثالث : (طببعة المسيح) ، القاهرة ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ، الطبعة الأولى ، أكتوبر ١٩٩١ ، ص ٣٠

❖ يقول القديس أثناسيوس^(٣١) [إن ما يتكلم به الله فإنه من الواضح جداً أنه يتكلم بواسطة الكلمة ، وليس بواسطة آخر . فالكلمة ليس منفصلاً عن الآب ، ولا هو مختلف ولا هو غريب عن جوهر الآب .. لأن الذى يسمع الكلمة يعرف أنه يسمع الآب] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٢) [السيد المسيح هو اللوجوس ، هو عقل الله الناطق أونطق الله العاقل .. هو أفنوم المعرفة أو العقل أو النطق فى الثالوث القدوس ، هو " المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (كو ٢ : ٣) . أو هو أفنوم الحكمة فى الثالوث . لذلك قال القديس بولس الرسول عن السيد المسيح إنه " حكمة الله " (اكو ١ : ٢٤)] .

فإن كان الإبن هو حكمة الله (اكو ١ : ٢٤) ، فالآب هو الحكيم (اتي ١ : ١٧) والروح القدس هو روح الحكمة (أف ١ : ١٧) . فالتعليم واحد لأن الجوهر الإلهي واحد والحكمة هي صفة تخص الجوهر الإلهي الواحد .

ومما يثبت لاهوت السيد المسيح ووحدانيته مع الآب فى الجوهر ، هو سلطانه الإلهي فى التشريع . فإن كان الله هو الذى أعلن وصاياه فى القديم وسلمها لموسى (خر ٢٠) ؛ فإنه هو نفسه الذى وضع شريعة العهد الجديد بقوله " وصية جديدة أنا أعطيكم .. " (يو ١٣ : ٣٤) . كما أنه أكمل شريعة العهد الجديد بقوله مراراً كثيرة " سمعتم أنه قيل للقضاء .. أما أنا فأقول لكم " (مت ٥ : ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٤) .

ج - نعمة واحدة من الآب والإبن :

قال السيد المسيح عن نفسه إنه الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف (يو ١٠ : ١١) . وقال " أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل " (يو ١٠ : ١٠) .

وعن نعمة الحياة الأبدية قال " وأنا أعطيتها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد " (يو ١٠ : ٢٨) . نعمة الحياة الأبدية ننالها من الآب بالإبن كقول رب المجد " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) .

31 - St. Athanasius: Orationes Contra Arianos, Orat., III , Chapt XXV, (10) p402 , NPNF., 2nd. Ser ., Vol. IV 1980, .

٣٢ - قداسة البابا شنودة الثالث : (لاهوت المسيح) ، القاهرة ، مايو ١٩٩١ ص ٩

وأكد رب المجد أيضاً أن الحفظ الإلهي هو نعمة واحدة من الآب والإبن بقوله
 " .. أيها الآب القدوس إحفظهم في إسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن . حين
 كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في إسمك الذين أعطيتني حفظتهم .. "
 (يو ١٧ : ١١ ، ١٢)

ويؤكد القديس بولس الرسول أن النعمة واحدة من الآب والإبن بقوله " نعمة لكم
 وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح " (رو ١ : ٧ ؛ اكو ١ : ٣ ؛ أف ١ : ٢) .
 ولكي تكون النعمة واحدة فلا بد أن تكون الطبيعة واحدة والجوهر واحداً ، ولهذا
 يقول السيد المسيح " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) .

❖ وعن النعمة الواحدة من الآب والإبن يقول القديس أثاناسيوس^(٣٣) [توجد نعمة
 واحدة هي نفسها من الآب بالإبن ، كما أن نور الشمس ونور الشعاع هما واحد ،
 وكما أن الشمس تحدث إنارتها بواسطة الشعاع] .
 ❖ ويقول القديس أثاناسيوس أيضاً^(٣٤) [النعمة التي تعطى منهما واحدة بعينها .
 ورغم أن الإبن قيل أنه يمنحها ؛ فالآب هو الذي يعطيها بالإبن وفي الإبن . كقول
 الرسول لأهل كورنثوس " أشكر إلهي في كل حين من جهتك على نعمة الله
 المعطاة لكم في يسوع المسيح " (اكو ١ : ٤) .

د - عمل واحد للآب والإبن :

في حوار السيد المسيح مع اليهود أكد لهم أنه يعمل أعمال الآب . فلكي يثبت لهم
 أنه هو المسيح قال " .. الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي " (يو ١٠ : ٢٥) .
 وعندما قال لهم " أنا والآب واحد " . فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه
 (يو ١٠ : ٣٠ ، ٣١) . أكد لهم رب المجد في رده عليهم أن أعماله هي أعمال الآب ،
 فقال " .. أعمالاً كثيرة حسنة أريتم من عند أبي . بسبب أي عمل منها ترجمونني " (يو ١٠ : ٣٢) .
 ثم أضاف قائلاً " إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي .
 ولكن إن كنت أعمل ، فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال .. " (يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨) .

33 – St. Athanasius: Orationes Contra Arianos, Orat., III , Chapt XXV, (11) p 400 ,
 NPNF., 2nd. Ser ., Vol. IV, 1980 .

34 – Ibid .: (13) p401.

من كل هذه النصوص يتضح أنه لا يمكن أن يعمل الإبن أعمال الآب إلا إذا كان من طبيعته وجوهره . ولأن الجوهر الإلهي واحد ، فعمل الآب والإبن واحد .

❖ وعن العمل الواحد للآب والإبن يقول القديس أثناسيوس^(٣٥) [لا يوجد شيء إلا ويعمله الآب بالإبن] .

❖ ويقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(٣٦) [إن أعمال الإبن هي أعمال الآب لأن ميلاد الإبن لم يفصله عن الطبيعة الإلهية التي هي ينبوعه التي فيها يسكن ، وهذه الطبيعة هي له في ذاته] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندري^(٣٧) [إن الآب والإبن والروح القدس إله واحد ، وكل ما يفعله الآب يتممه بالإبن في الروح القدس ... لذلك قال السيد المسيح " الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال " (يو ١٤ : ١٠)] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٨) [كونه (الإبن) يعمل أعمال الآب دليل على لاهوته ، لذلك أراد اليهود أن يقتلوه . كذلك لما قال " أبى يعمل حتى الآن ، وأنا أعمل " (يو ٥ : ١٧) اعتبر اليهود كلامه هذا إعلاناً لمساواته للآب . لذلك قيل بعدها مباشرة " فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه " (يو ٥ : ١٨)] .

هـ - قوة واحدة للآب والإبن بمساواة :

أكد السيد المسيح لليهود أن قوته لا تقهر ، وأن سلطانه مطلق . إنه يهب الحياة الأبدية للمؤمنين به ، ولا يستطيع أحد أن يقترب منهم ليهلكهم ، لأنهم محفوظون في يمينه . وفي هذا يقول رب المجد " خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى . وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ، ولا يخطفها أحد من يدي " (يو ١٠ : ٢٧ ، ٢٨) . وكلمة

35 - Ibid .: (12) p400.

36 - ST. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book VII, (26) p 130, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IX, 1979.

37 - ST . Cyril of Alexandria : Commentary on the Gospel According to St . John , Vol . II , Book VII , london 1885, P 103.

٣٨ - قداسة البابا شنودة الثالث : (لاهوت المسيح) ، القاهرة مايو ١٩٩١ ص ٢٥

" يد " تشير إلى القوة . كقول الكتاب " بيد قوية أخرجنا الرب من مصر " (خر ١٣ : ١٤) وفي صلاة سليمان يقول للرب " ... من أجل إسمك العظيم وبذلك القوة وذراعك الممدودة " (٢أى ٦ : ٣٢) . ويقول المرنم " لك ذراع القدرة . قوية يدك . مرتفعة يمينك " (مز ٨٩ : ١٣) .

والسيد المسيح قوته عظيمة ، وقدرته مطلقة . كقوله في سفر الرؤيا " ... يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء " (رؤ ١ : ٨) .

ولكى يؤكد رب المجد لليهود طبيعته الإلهية ، وأن له قوة واحدة مع الآب ، بل إنه هو قوة الآب قال " ... لا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٢٩ ، ٣٠) . بقوله هذا يؤكد أن يد الآب هي يد الإبن . فالسيد المسيح هو قوة الله (رو ١ : ١٦ ؛ ١كو ١ : ١٨ ، ٢٤) .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٣٩) [إن الآب والإبن واحد حتى لو كانا أيضاً والد ومولود . نحن نؤمن أن فى كليهما قوة واحدة وكمال الألوهة] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه أيضاً^(٤٠) [إن الإبن يؤكد على القوة الكلية التى لطبيعته الإلهية بقوله عن خرافه " وأنا أعطيتها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي " (يو ١٠ : ٢٨) ... هى قوة لا يمكن مقاومتها . لا تسمح لأى إنسان أن يخطف خرافه من يده . هذه القوة هى له طبيعياً بالولادة من الآب . كما أن يد الإبن هي يد الآب ، لأن قوة الطبيعة الإلهية واحدة فى الآب والإبن]

❖ ويقول القديس أمبروسىوس^(٤١) [نحن ندرك وحدة القوة الإلهية فى قول الإبن " وأنا أعطيتها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي . أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى . أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٢٨ - ٣٠) . لأن يد الآب نفسه هي يد الإبن] .

39 – ST. Hilary of Poitiers : De Tinitate, BookIII, , (23) p 69 , NPNF., 2nd. Ser. , Vol . IX 1979 .

40 – Ibid ., Book VII , (22) p127

41 – St. Ambrose : De Spiritu Sancto , Book III , Chapt .XVI , (114) p 151 , NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

❖ ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم ^(٤٢) [قوة الآب هى نفسها قوة الإبن ، لأن الجوهر واحد].

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندري ^(٤٣) [المسيح هو كل قوة يمين الآب وبواسطته ينجز الآب كل شىء .. فى كثير من المواضع بالكتاب المقدس يدعى المسيح " اليد " و " اليد اليمنى " للآب ، لتعبّر عن قوة الله . كما أن الطاقة المنتجة ككل وكل قوة الله هى ببساطة تدعى يده] .

من كل ما سبق يتضح أن الإبن له كل قوة الآب ، إذن فهو واحد مع الآب فى الجوهر والطبيعة واللاهوت .

٣ - وحدة الآب والإبن ليست مثل الوحدة بين المؤمنين :

يدعى الأريوسيون بأن الوحدة بين الآب والإبن هى مثل الوحدة بين البشر فى التكريس والإيمان . ويؤكدون إدعاءهم بقول الإبن للآب " ليكونوا هم واحداً كما نحن " (يو ١٧ : ١١) . (الإعتراض الثالث) .

وقد رد الآباء على هذا الإدعاء وأوضحوا أن وحدة الآب والإبن هى وحدة فى الطبيعة والجوهر واللاهوت . كما أنها وحدة مطلقة ليس فيها انفصال . أما الوحدة بين المؤمنين فهى وحدة الحب ووحدة الفكر . هى الوحدة بين أبناء الله ننالها بالإيمان (يو ١ : ١٢) ، وبمحبة الآب (١يو ٣ : ١) ، وبالتبنى (رو ٨ : ٢٣ ، غل ٤ : ٤ ، ٥) .

❖ يقول القديس أثناسيوس ^(٤٤) [برغم أنه يوجد إبن واحد حسب الطبيعة ، وهو المولود الوحيد والحقيقى . هكذا نصير نحن أيضاً أبناء ، لكن ليس مثله بالطبيعة والحق ، بل بحسب نعمة ذاك الذى دعانا] .

42 - St. John Chrysostom , Homilies on the Gospel of St . John , Hom . LXI , (2)P224 NPNF, 1st. Ser., Vol. XIV, 1978 .

43 - St . Cyril of Alexandria : Commentary on the Gospel According to St . John , Vol . II , Book VII , London, 1885 , P 101.

44 - St. Athanasius: Orationes Contra Arianos, OratIII , Chapt XXV, (19) p 404 , NPNF., 2nd. Ser ., Vol. IV, 1980 .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٤٥) [قى قوله "ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد " (يو ١٧ : ١١ ، ٢٢) . أى ليكونوا هم كنيسة واحدة وفكراً واحداً ، كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة] .

نحن نؤمن أن وحدة الآب والإبن فى الجوهر هى ينبوع ومصدر وحدة المؤمنين معاً كأعضاء فى جسد المسيح الواحد ، والسيد المسيح هو الرأس ، يربطهم ككنيسة الإيمان الواحد والمحبة والفكر الواحد .

❖ يقول نيافة الأنبا بيشوى ^(٤٦) [حقاً الله هو السبب الحقيقى للوحدة بين القديسين . لأنه هو المثل الأعلى فى الوحدة التى سرّها المحبة غير المحدودة بين الأقانيم ، وواقعها هو الجوهر الإلهى الواحد ، وسببها هو المصدر أو الينبوع الواحد الذى هو الآب] .

ثالثاً : التفسير الصحيح للنصوص :

١ - (يو ١٠ : ٣٠) " أنا والآب واحد " .

أوضح رب المجد بقوله " أنا والآب واحد " أنهما أقنومان متمايزان . فالآب هو أب وليس إبناً ، والإبن إبن وليس أباً . ومع كونهما أقنومين متمايزين إلا أنهما واحد فى الجوهر والطبيعة واللاهوت . فالإبن له نفس جوهر الآب طبيعياً بالولادة، وهو بهاء مجد الآب ورسم جوهره (عب ١ : ٣) .

وكل خصائص الجوهر الإلهى هى للآب والإبن أزلياً . فكل من الآب والإبن هو الخالق (اكو ٨ : ٦ ؛ يو ١ : ٣ ؛ كو ١ : ١٦) ؛ وهو الحكيم (رو ١٦ : ٢٧ ؛ ١ : ١٧ ؛ يه ٢٤ ، اكو ١ : ٢٤) ؛ وهو الأزلى (١ أى ٢٩ : ١٠ ، رو ١٦ : ٢٦ ، مى ٥ : ٢ ، ٢ تى ١ : ٩) ؛ وهو الحى (يو ٥ : ٢٦ ؛ ٦ : ٥٧ ؛ يو ١١ : ٢٥ ، يو ١٤ : ٦ ، ١٩) وهو المحيى (يو ٥ : ٢١) ؛ وهو القدوس (يو ١٧ : ١١ ، لو ١ : ٣٥ ، أع ٣ : ١٤ ؛ رؤ ٣ : ٧) . وقد فهم اليهود من قول السيد المسيح " أنا والآب واحد " أنه يعلن ألوهيته

٤٥ - قداسة البابا شنودة الثالث : (لاهوت المسيح) ، القاهرة ، مايو ١٩٩١ ، ص ٢٤ .

٤٦ - نيافة الأنبا بيشوى : (تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله للروح القدس) ،

الطبعة الأولى ، إبريل ٢٠٠٠ ، ص ١٨١

ولذلك فقد أمسكوا حجارة ليرجموه قائلين "فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً" (يو ١٠: ٣٣).

٢- (يو ١٧: ١١) "...أيها الآب القدوس إحفظهم فى إسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن".

طلب السيد المسيح من الآب أن يحفظ التلاميذ فى إسمه أى فى نعمة البنوة للآب بعمل محبته ليكونوا واحداً كما أنه هو والآب واحد.

وهنا نؤكد أن الوحدة بين الآب والإبن هى بحسب الطبيعة والجوهر ، أما نحن فلا يمكن أن نصل إلى وحدة الجوهر والكيونة ، بالرغم من أننا متساوون فى الجوهر مع بعضنا البعض . ولكننا نحن أعضاء الجسد الواحد الذى هو الكنيسة ، والسيد المسيح هو الرأس . لأن وحدة الجوهر تخص الله وحده ، وهى من الصفات المطلقة وليست من الصفات النسبية التى يشترك فيها البشر مع الله . ولكن بالرغم من ذلك فإن وحدة الجوهر الإلهى تدعونا إلى وحدانية الفكر ووحداية المحبة التى تؤلف بيننا كأعضاء فى جسد المسيح . "فإننا نحن الكثيرين خبز واحد ، جسد واحد لأننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد" (اكو ١٠: ١٧) .

وبهذا فإن إتحادنا النسبى فى الإفخارستيا يجعلنا نعيش كلمات السيد المسيح "ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فىك ، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يو ١٧: ٢١) . ولكن هذا لا يعنى أنه توجد بيننا وحدة فى الجوهر ، لأن هذا أمر يخص الله وحده .

٣- (يو ١٧: ٢٢) "وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد"

الإبن واحد مع الآب فى الجوهر (يو ١٠: ٣٠) . والإبن له بالطبيعة المجد نفسه الذى للآب ، والآب له المجد نفسه الذى للإبن . ولهذا يقول الإبن للآب "كل ما هو لى فهو لك ، وما هو لك فهو لى" (يو ١٧: ١٠) .

أن " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨) ؛ فإن المجد الواحد الذى للآب والإبن أزلياً بالطبيعة قبله ناسوتياً من الآب بالكلمة فى الروح القدس . وبهذه الوسيلة مُجِدت الطبيعة البشرية فيه ، كما نقول فى القداس الإلهى " باركت طبيعتى فيك " .

اعاد السيد المسيح للطبيعة البشرية التى لبسها الصورة الإلهية البهية . فلم تعد طبيعة فاسدة ، بل طبيعة متحدة بالكلمة (يو ١ : ١٤) . طبيعة قوية تهزم الشيطان (يو ١٤ : ٣٠ ؛ لو ١٠ : ١٨ ؛ مت ٤ : ١ - ١١) . طبيعة تنتصر على الموت ، إذ قام الرب ناقضاً أوجاع الموت (أع ٢ : ٢٤) ، وقام بقوته الذاتية لأن فيه كانت الحياة (يو ١ : ٤) ، وقام بجسد ممجد (فى ٣ : ٢١)

هذا المجد الذى نالته الطبيعة البشرية فى الإبن المتجسد ، أعطاه الرب لتلاميذه الأطهار وللذين يؤمنون بكلامهم (يو ١٧ : ٢٠) . أعطاهم مجد البنوة لله بالمعمودية (يو ١ : ١٢ ، ١٣) ، ومجد أن يكونوا ورثة الله (غل ٤ : ٧) . ومجد أن يصيروا هيكلًا للروح القدس (اكو ٦ : ١٩) ومجد أن يصيروا واحداً لأن جميعهم يشتركون فى تناول من جسد الرب ودمه (اكو ١٠ : ١٦ ، ١٧) . ويصير الجميع جسد المسيح الواحد ، هو الرأس والمؤمنون أعضاء (أف ١ : ٢٢ ، ٢٣ ؛ اكو ١٢ : ٢٧) . هذا المجد يجعلنا واحداً فى الإيمان والمحبة . ويجعلنا قلباً واحداً . أما وحدة الآب والإبن فهى فى الجوهر والطبيعة واللاهوت .





الفصل الخامس

”وقال أين وضعتموه“

[يوحنا ١٠: ٣٠]



” وقال أين وضعتموه. قالوا له يا سيد تعال وإنظر ”

(يوا ١١: ٣٤)

مقدمة :

أساء الأريوسيون فهم السؤال الذي وجهه السيد المسيح لمريم أخت لعازر واليهود الذين جاءوا معها ، عندما رأهم يبكون موت لعازر ، فسأل قائلاً " أين وضعتموه ؟ " (يوا ١١: ٣٤) . قال الأريوسيون إن السيد المسيح ليس هو الإله الكلمة ، ولا هو حكمة الأب الحقيقية والذاتية لأنه يجهل المكان الذي دفن فيه لعازر .

وقد أكد الآباء في رددهم على الأريوسيين أن السيد المسيح يسأل وهو يعرف ، ولم يكن مطلقاً يسأل لكي يعرف لأنه هو الإله العالم بكل شيء وهو " المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (كو ٢: ٣) ، وهو " قوة الله وحكمة الله " (١ كو ١: ٢٤) . وسوف نتناول بالدراسة إدعاءات الأريوسيين في هذا النص ، وردود الآباء عليها ، والتفسير الصحيح للنص .



أولاً: المشاكل التى طرحها الآريوسيون :

١ - يدعون بأن السيد المسيح ليس هو الكلمة ولا هو الله :

❖ يقول الآريوسيون^(١) [كيف يمكن أن يكون هو الكلمة أو هو الله وقد طلب أن يعرف] .

٢ - يدعون بأن السيد المسيح ليس هو حكمة الآب :

❖ يقول الآريوسيون^(٢) [لو كان هو حكمة الآب الحقيقية والذاتية فلماذا كتب عنه إنه حينما جاء إلى بيت عنيا سأل عن لعازر " أين وضعتموه " (يو ١١: ٣٤) . كيف إذن يكون هو الحكمة وهو يجهل الأمور التى كان يسأل عنها الآخرين] .

ثانياً: الرد على اعتراضات الآريوسيين :

١ - السيد المسيح هو الإله الكلمة المتجسد :

يقول معلمنا القديس يوحنا الإنجيلي " والكلمة صار جسداً وحل بيننا " (يو ١: ١٤) .
ويقول معلمنا القديس بولس الرسول " عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد " (١٦: ٣) .. ويقول أيضاً " فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٢: ٩) . وقد أكد الآباء أن للسيد المسيح طبيعة واحدة تحمل خصائص الطبيعتين الإلهية والإنسانية .

❖ يقول القديس أنثاسيوس^(٣) [إن الكتاب المقدس يحوى إعلاناً مزدوجاً عن المخلص . أى أنه كان دائماً إلهاً ، وأنه هو الإبن ، إذ هو كلمة الآب وشعاعه وحكمته . ثم بعد ذلك إتخذ من أجلنا جسداً من العذراء والدة الإله وصار إنساناً] .

❖ ويقول أيضاً^(٤) [إذ هو الإله، فقد أخذ له جسداً خاصاً به وصار إنساناً لأجلنا مستخدماً هذا الجسد كأداة] .

1. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXVI, (27) P408, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV 1980,
2. Ibid., (26) p408.
3. Ibid., (29) p409 .
4. Ibid., (31) p410

❖ ويقول القديس غريغوريوس النازينزي^(٥) [واحد هو الإبن الوحيد المولود من الآب الذي بعد ذلك ولد من العذراء . ونحن لا ندعوها إينين ولكن نعبده كواحد هو نفسه تماماً في ألوهية وجلال غير منقسم] .

❖ ويقول القديس أوغسطينوس^(٦) [أخذ الكلمة روحاً وجسداً ، جاعلاً طبيعتنا البشرية ككل في وحدة مع شخصه .. ففي المسيح الروح والجسد هما شخص واحد مع الله الكلمة ، مسيح واحد] .

ولأن الكلمة صار جسداً فإن أعماله اللاهوتية عملها الكلمة وهو في الجسد . كما أن أعماله الإنسانية تنسب للكلمة المتجسد لأن جسده هو جسد الكلمة الخاص .

❖ يقول القديس أثناسيوس^(٧) [لم يكن هناك واحد أقام لعازر وآخر سأل أين هو ، ولكن هو نفسه الذي قال كإنسان "أين وضعتموه" ؟ وكإله أقامه] .

٢ - السيد المسيح هو الإله العالم بكل شئ وهو حكمة الآب:

السيد المسيح هو الإله العالم بكل شئ .. وهو الذي قال عن نفسه "أنا هو الفاحص الكل والقلوب . وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله" (رؤ ٢: ٢٣) . وهو الذي قال له معلمنا بطرس "يارب أنت تعلم كل شئ" (يو ٢١: ١٧) .. وقال عنه معلمنا القديس يوحنا الإنجيلي "لأنه كان يعرف الجميع . ولأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان" (يو ٢: ٢٤ و ٢٥) . وقال عنه معلمنا القديس بولس الرسول "المنخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو ٢: ٣) .

وبينما كان السيد المسيح مع تلاميذه في عبر الأردن (يو ١٠: ٤٠) عرف بموت لعازر في قريته بيت عنيا وقال لتلاميذه علانية إن لعازر مات وأنه يذهب ليقممه (يو ١١: ١١-١٤) .

5. St. Gregory of Nazianzen: Against Apollinarius, (EP. CII) , NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, p443., 1978 .

6. St. Augustin : Homilies on the Gospel of St. John , Tractate XLIX, (18) p276, NPNF., 1st. Ser., Vol. VII., 1983

7. St. Athanasius :Tomus AD Antiochenos P485, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, . 1980

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري^(٨) [هو الله بطبيعته ويعرف كل شيء ، ليس فقط تلك الكائنة ، بل أيضاً تلك التي سوف تكون قبل أن توجد] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٩) [عن معرفته بالخفيات ، نضرب مثلاً بما قاله لبطرس عن السنارة والإستار (مت ١٧: ٢٧) . ومعرفته بشك توما وحديثه مع باقى الرسل (يو ٢٠: ٢٧) . ومعرفته بموت لعازر (يو ١١: ١١) . ومعرفته بما حدث لثنائيل تحت الريح (يو ١: ٤٧-٥٠) . ومعرفته بماضي السامرية (يو ٤: ١٨)] .

ثالثاً : شرح النص

١ - معنى سؤال الرب " أين وضعتموه " ؟

أ- كابن الله يعرف :

عندما يسأل السيد المسيح عن شيء فهذا لا يعنى إطلاقاً أنه لا يعرف ، أو أنه يسأل طالبا المعرفة .. لأنه هو الإله العالم بكل شيء ..

ففي معجزة إشباع الجموع سأل الرب فيلبس " من أين نبتاع خبزا ليأكل هؤلاء " (يو ٦: ٥) فهو لم يسأل لكي يعرف ، لكنه كان يسأل عن معرفة . وفى هذا يقول معلمنا القديس يوحنا الإنجيلي " وإنما قال هذا ليمتحنه لأنه هو علم ما هو مزعم أن يفعل " (يو ٦: ٦) .

لقد أراد الرب بهذا السؤال أن تتحقق الجموع الغفيرة من أن السيد المسيح هو الإله الخالق القادر على كل شيء ، الذي امتدت يمينه الخالقة فأشبع الجموع الغفيرة من الخمسة أرغفة الشعير والسمكتين .. وفضل عنهم بعد أن شبعوا اثنتي عشر قفة مملوءة من الكسر . وهكذا كان الرب يعرف وهو فى مكان بعيد أن لعازر مات (يو ١١: ١٤) .. وعندما سأل أين وضعتموه ؟ (يو ١١: ٣٤) كان يعرف مكان القبر لأنه علم ما هو مزعم أن يفعل ، وقد حضر لكي يقيم لعازر من الموت .

8. St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book 7, London, 1885, P123

٩ . قداسة البابا شنودة الثالث (لاهوت المسيح) القاهرة ، مايو ١٩٩١ ، ص ٨٠

❖ يقول القديس أنثاسيوس^(١٠) [إذا سمعناه يسأل أين وضع لعازر ؟ (يو ١١: ٣٤)، فهو لا يسأل بالضرورة عن جهل ، بل من الممكن أن ذاك الذي يعرف يسأل بخصوص الأمور التي يعرفها] .

ب - كابن الإنسان لا يعرف :

السيد المسيح كامل في ناسوته كما هو كامل في لاهوته .. وهو ناسوتياً يجوع ويعطش ويتعب ويتألم وينمو في القامة والحكمة .. ويسأل لكي يعرف . وهذه كلها أمور مع كونها تخص الناسوت ولا يتأثر بها اللاهوت ، ولكنها تتسبب للكلمة في تجسده .

❖ يقول القديس أنثاسيوس^(١١) [ليس هناك جهل في اللاهوت ، ولكن الجهل هو خاص بالجسد . الرب الذي سأل أين وضع لعازر ؟ هو نفسه الذي لم يكن حاضراً بعد في الموضع بل كان بعيداً جداً وهناك قال " لعازر مات " (يو ١١: ١٤) وعرف أين مات فكيف يكون ذلك الذي يعتبرونه جاهلاً ، هو نفسه الذي سبق فعرف أفكار التلاميذ . وكان يعرف ما في قلب كل واحد ، ويعرف ما كان في الإنسان (يو ٢: ٢٥) . وما هو أكثر من ذلك فهو وحده يعرف الآب ويقول " أنا في الآب والآب في " (يو ١٤: ١٠)] .

❖ ويقول القديس أنثاسيوس أيضاً^(١٢) [الرب سأل كإنسان وأقام لعازر كإله] .

❖ ويقول أحد المفسرين^(١٣) [" أين وضعتموه " ؟ . لقد كان يعرف أين وضع ومع ذلك وجه هذا السؤال لأنه هكذا أراد أن يظهر ناسوته حتى وهو مزعم أن يظهر قدرة لاهوته . " إذ وجد في الهيئة كإنسان " (في ٨: ٢) أراد أن يتصرف كما يتصرف البشر] .

10. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXVII,(37) P414, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV1980 ,

11. Ibid

12. Ibid., (40) p416.

١٣. متى هنري : تفسير إنجيل يوحنا ، الجزء الثالث ، تعريب القس مرقس داود ، القاهرة ، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية ص ٥٦ .

ج - ناسوتياً حمل جهلنا ليمنحنا معرفته :

فكما تجسد ابن الله لكي يحمل في جسده كل أوجاع البشرية ويعتقنا منها هكذا حمل الرب جهلنا ليمنحنا المعرفة الحقيقية .

❖ يقول القديس أثاناسيوس^(١٤) [هو يعرف خفايا الكل ويعرف أين وضع لعازر ، ومع ذلك سأل . لأنه وهو كلمة الله الكلى القداسة الذي احتمل كل شئ لأجلنا هكذا حمل أيضاً جهلنا لكي يمنحنا المعرفة الخاصة بأبيه الوحيد الحقيقي وبه هو نفسه الذي أرسل لأجلنا ولأجل خلاص الكل] .

٢ - لماذا سأل الرب " أين وضعتموه " ؟ :

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٥) (ليس كل سؤال بقصد طلب المعرفة . إن الله في العهد القديم سأل قايين " أين هابيل أخوك " ؟ (تك ٤: ٩) ولم يكن قصده أن يعرف أين هابيل بدليل أنه قال لقايين بعد ذلك (حينما أنكر) : " صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك " (تك ٤: ١٠ و ١١) ونفس الوضع سأل الرب آدم قائلاً " أين أنت " ؟ " هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها " ؟ (تك ٣: ٩ و ١١) . ولم يكن قصد الرب من السؤال أن يعرف .. إنما بالسؤال أعطى لآدم فرصة أن يعترف بما فعله] .

وقد شرح الآباء الأسباب التى دعت السيد المسيح أن يسأل " أين وضعتموه " ؟ وأكدوا أن السيد المسيح كان يسأل وهو يعرف ولم يكن مطلقاً يسأل لكي يعرف .

أ - ليدعو الجميع للذهاب إلى قبر لعازر :

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٦) [حينما قال عن جسد لعازر المدفون " أين وضعتموه " ؟ لم يكن يقصد معرفة مكان القبر . فالذي كان يعرف مكان روح لعازر

14. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chap. XXVII, (38) P414, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV.

١٥. قداسة البابا شنودة الثالث : سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة لاهوتية وعقائدية " ، كيف أن المسيح يسأل ؟ الطبعة الأولى ، القاهرة ، إبريل ٢٠٠١ ، ص ٤٩ .

١٦. المرجع السابق ص ٥٠ .

التي فارقت جسده ويعرف أن يأمرها بالرجوع إلى جسدها فترجع .. أكثر عليه أن يعرف أين دفنوا الجسد ؟ بل المقصود بسؤاله : هيا بنا إلى المكان الذي فيه وضعتم الجسد .. وهذا هو الذي حدث بعد سؤاله [.

ب- ليس عن جهل بل عن إتضاع :

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري^(١٧) [سأل " أين وضعتموه " ؟ . هو لم يكن يجهل مكان القبر بدليل أنه عرف بموت لعازر وكان في بلد آخر ، لكنه قال ذلك لكونه ينفر من الكبرياء . هو لم يقل هيا نذهب إلى القبر لأنني سأقيم لعازر ، ولكنه سألهم بطريقة تدل على امتلاكه إمكانية أن يقيمه] .

ج- ليجذب شهوداً كثيرين :

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري^(١٨) [سأل السيد المسيح " أين وضعتموه " ؟ وكأنه لا يعرف لكي يتجمع حشد كبير معاً لاستيضاح الأمر . وهذا التجمع يكون من أعدائه أكثر من غيرهم . هؤلاء سوف يعطون الشهادة لمعجزة إعادة الحياة لميت قيل عنه إنه قد أنتن] .

❖ يقول أحد المفسرين^(١٩) [" أين وضعتموه " ؟ تكلم بهذا باعتبار أنه إنسان ، لأن الذي يستطيع أن يقيم الميت لا يحتاج أن يدلّه أحد على قبره . فإختار أن يدلّه الحاضرون على القبر ليذهبوا معه ويشاهدوا المعجزة] .

د- ليحرر المعجزة من أي شك :

❖ يقول القديس يوحنا ذهبي الفم^(٢٠) [سأل " أين وضعتموه " ؟ لأنه لم يشأ أن يعمل المعجزة من تلقاء نفسه ، ولكن لكي يسمع كل شيء منهم ثم يعمل كل شيء عند دعوتهم إياه ، وبهذا يحرر المعجزة من أي شك أو ريبة.] .

17. St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book 7, London, 1885, p122

18. Ibid ., p123

١٩. الدكتور وليم إدي : الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ، الجزء الثالث ، شرح إنجيل يوحنا ، بيروت مجلس كنائس الشرق الأدنى ، ١٩٧٣ ، ص ١٩٢ .

20. St. John Chrysostom : Homilies on the Gospel of St. John, Hom. LXIII, (1) P232, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, 1978 .

❖ يقول نيافة الأنبا غريغوريوس وآخرون^(٢١) [فسؤاله "أين وضعتموه" ؟ تثبتت فى أذهان اليهود الذين شهدوا المعجزة الرائعة أنه كان بعيداً بالجسد عن الموقع كله وعن واقعة الموت وما قبل الموت وما بعد الموت ، حتى إذا أقام لعازر من الموت بسلطان لاهوته تبين اليهود كشهود أن المعجزة كانت حقيقية وكاملة وفوق كل شبهة شك ، وأنها بعيدة تماماً عن كل تدبير بشرى] .

❖ ويقول أحد المفسرين^(٢٢) [سأل عن مكان القبر لئلا إن ذهب إليه مباشرة بناء على سابق علمه ، يتخذ اليهود غير المؤمنين من هذا فرصة للشك فى أنه حدث تواطؤ بينه وبين لعازر ، وأن هنالك خدعة فى الأمر] .

رابعاً : التفسير الصحيح للنص :

" وقال أين وضعتموه . قالوا له يا سيد تعال وانظر " (يو ١١ : ٣٤) .

أراد السيد المسيح العالم بكل شئ أن يعلن عن مجد لاهوته بعمل فائق قبل صلبه بفترة وجيزة ليثبت إيمان تلاميذه ، فانتظر بعيداً عن بيت عنيا حتى مات لعازر المريض وبقي فى القبر أربعة أيام (حتى قيل إنه أنتن) . وعندما اقترب من بيت عنيا جاءته مريم باكية ومعها حشد كبير من اليهود الذين حضروا للتعزية .. تأثر الرب ببكائها وتحنن عليها وسأل " أين وضعتموه " ؟ . وبالطبع لم يكن يقصد معرفة مكان القبر ، لأن الذي عرف بموت لعازر من بعيد ، والذي يقدر أن يستدعى روح الميت من مكانها الذي يعرفه ويأمرها بالدخول إلى الجسد ويقيمها بعد موته بأربعة أيام ، لابد أنه يعرف أين دفن .

لقد كان يعرف أين وضعوا جسد لعازر ، ولكنه سأل وكأنه لا يعرف لكي يرد عليه الجميع قائلين " يا سيد تعال وانظر " ، فيقبل دعوتهم له ويتجمع الكل أمام القبر ويرون تحقيق المعجزة الفريدة ويكونون شهوداً على أن الرب أقام لعازر الميت ولا يكون هناك أي مجال للشك أو الريبة في المعجزة .



٢١. نيافة الأنبا غريغوريوس وزكي شنودة والدكتور باهور لبيب : الإنجيل للقدس يوحنا ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٦ ، ص ٤٥٤ .

٢٢. متى هنرى تفسير إنجيل يوحنا ، الجزء الثالث ، تعريب القس مرقس داود ، القاهرة ، ص ٥٦ .



الفصل السادس

”الآن نفسي قد اضطربت ...”

[يو ١٢ : ٢٧]



" الآن نفسى قد اضطربت . وماذا أقول . أيها الأب نجنى من هذه الساعة .

ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة " [يوحنا ١٢: ٢٧]

والنصوص التي تشبهه

مقدمة :

من بين الآيات التى أساء الآريوسيون فهمها قول رب المجد " الآن نفسى قد اضطربت . وماذا أقول . أيها الأب نجنى من هذه الساعة . ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة " (يو ١٢ : ٢٧) . وقوله أيضا " فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت ، أمكنوا ههنا وأسهروا معى . ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " (مت ٢٦ : ٣٨ ، ٣٩) .

يفسر الآريوسيون هذه الآيات فيقولون إن السيد المسيح ليس هو الله ، ولا يمتلك طبيعة الله ولا قوته . لأن الله لا يضطرب ولا يحزن ولا يكتتب ، ولا يرتعب من الموت . كما أن الله لا يحتاج أن يصلى مثلما حدث مع السيد المسيح .

وقد استخدم الآريوسيون آيات أخرى فى نفس المعنى لتخدم فكرهم المنحرف . وفيما يلي هذه الآيات :

❖ (يو ١١ : ٣٣) " فلما رآها يسوع تبكى واليهود الذين جاءوا معها ييكون

إنزعج بالروح واضطرب "

❖ (يو ١٣ : ٢١) " لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق

الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمنى "

❖ (مر ١٤ : ٣٤ - ٣٦) " فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت ، إمكنوا ههنا

واسهروا . ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة

إن أمكن . وقال يا أبا الأب كل شئ مستطاع لك فأجز عني هذه الكأس ولكن

ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت "

❖ (لو ٢٢ : ٤١ , ٤٢) " وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً يا أبته إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس . ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك " .

وقد رد الآباء على إدعاءات الأريوسيين ، وأكدوا أن السيد المسيح كامل فى ناسوته مثلما هو كامل فى لاهوته ، وأن له طبيعة واحدة من بعد الاتحاد ، تمتلك خصائص الطبيعتين الإلهية والبشرية . لذلك من جهة اللاهوت فهو لا يحزن ولا يضطرب ولا يخاف ولا يحتاج . ولكنه من جهة الناسوت شابها فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها . وحمل فى جسده هذه الضعفات لكى يعقنا منها .

وسوف نتناول بالدراسة إدعاءات الأريوسيين ، وردود الآباء عليها ، والتفسير الصحيح للآيات التى أساء الأريوسيون فهمها .



أولا : المشاكل التى طرحها الآريوسيون :

- ١ - يدعون بأن السيد المسيح ليس إلها ولا هو كلمة الآب كلى القدرة :
- ❖ يقول الآريوسيون^(١) [أنظروا هو بكى وقال " الآن نفسى قد اضطربت " (يو ١٢ : ٢٧) . والتمس أن تعبر عنه هذه الكأس (مت ٢٦ : ٣٩) . وإن كان قد تكلم هكذا ، فكيف إذا يكون إلها أو كلمة الآب ؟]
- ❖ ويقولون أيضا^(٢) [إن كان الإبن كائنا منذ الأزل مع الله لما كان قد صلى على الإطلاق إذ أن الكلمة ليس فى احتياج إلى أى شئ]
- ❖ ويقول الآريوسيون أيضا^(٣) [كيف يكون هو القوة الطبيعية والحقيقية للآب . وهو الذى فى وقت آلامه يقول " الآن نفسى قد اضطربت وماذا أقول ؟ أيها الآب نجنى من هذه الساعة . ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة " (يو ١٢ : ٢٧) . وقال نفس الكلام فى وقت آخر " يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " (مت ٢٦ : ٣٩) . " ولما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق الحق أقول لكم إن واحدا منكم سيسلمنى " (يو ١٣ : ٢١) ... فلو كان هو القوة لما كان قد خاف بل بالحرى كان قد أعطى القوة لآخرين .]
- ❖ ويضيف الآريوسيون^(٤) [هو نفسه برهن على ضعفه بخضوعه للألم]
- ❖ ويعلق الآريوسيون^(٥) على قول رب المجد " يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " (مت ٢٦ : ٣٩ ؛ مر ١٤ : ٣٥ ؛ لو ٢٢ : ٤٢) فيقولون [إن كان هو كلى القدرة ، فكيف له أن يشك فى إمكانية ذلك ؟] .

1. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIX, (54) P423, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .
 2. Ibid., Chapt. XXVI, (26) P408.
 3. Ibid.,
 4. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book X, (9) P184, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .
 5. St. Ambrose: De Fide, Book II, Chapt. V, (41) P228, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979.

٢ - يدعون بأن إرادة السيد المسيح لا تتفق كلية مع إرادة الآب :

❖ يقول الآريوسيون ^(٦) [بالنظر إلى آيات الكتاب المقدس التى تقول " أنا لا أطلب مشيئتي " (يو ٥ : ٣٠) ، وتلك التى تقول " لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى " (يو ٦ : ٣٨) ؛ فإن مشيئة الإبن لا تتطابق ولا تتفق كلية مع مشيئة الآب . ولهذا فإنه فضل إرادة الآب على إرادته قائلا " يا أبتاه .. لتكون لا إرادتى بل إرادتك " (لو ٢٢ : ٤٢)] .

٣ - يدعون بأن السيد المسيح ليس له طبيعة الآب الغير قابلة للألم :

❖ يقول الآريوسيون ^(٧) [لكونه من طبيعة أدنى من طبيعة الله الآب ، فقد ارتعد خوفا من الآلام البشرية . وتأوه قبل شدة الآلام الجسدية] .
❖ ويقولون أيضا ^(٨) [بقوله نفسى حزينة جدا حتى الموت (مت ٢٦ : ٣٨) فهذا يثبت العجز الطبيعى الذى جعل المسيح يبدأ فى أن يكون حزينا] .

ثانيا : الرد على إعتراضات الآريوسيين

١ - السيد المسيح هو الإله وكلمة الآب كلى القدرة :

يدعى الآريوسيون بأن السيد المسيح ليس هو الإله كلى القدرة ، لأنه خاف واضطرب من الألم والموت (الاعتراض الأول) . ونحن نرد عليهم بأن السيد المسيح هو اللوجوس ، الإله الكلمة " فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " (يو ١ : ١) . وهو وحيد الآب ، أى هو الوحيد الذى له نفس جوهر وطبيعة ولاهوت الآب " والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحد من الآب مملوءا نعمة وحقا " (يو ١ : ١٤) .

6. Gregg, Robert. C.and Groh, Dennis, E. : Early Arianism, A view of Salvation, London 1981 P26-27.

7. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book X, (9) P184, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

8. Ibid., (36) P191.

ولأن السيد المسيح كامل فى لاهوته ؛ فهو القادر على كل شئ (رؤ ١ : ٨) ،
ولا يخاف الموت :

أ- لا يخاف الموت لأنه هو الحياة ومعطى الحياة :

قيل عنه " فيه كانت الحياة و الحياة كانت نور الناس " (يو ١ : ٩) . وقال
الرب عن نفسه " أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو ١٤ : ٦) . وقال أيضا "
الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية . أنا هو خبز الحياة . من يأكل جسدى
ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " (يو ٦ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٤) .
فهل يخاف الموت من له الحياة فى ذاته ، ويعطى الحياة الأبدية ؟ . وهل يخاف الموت
من بكلمة منه أقام ابن أرملة نايين (لو ٧ : ١١ - ١٥) ، وابنة يائرس (لو ٧ : ٤١ - ٥٦) ،
وأقام لعازر بعد أربعة أيام (يو ١١) ؟ .

❖ **يقول القديس أثاناسيوس^(٩) [إن كان المتكلم هو مجرد إنسان فإنه يبكى**
ويخاف الموت لكونه إنسانا ، ولكن إن كان هو الكلمة فى الجسد ،
ولكونه الإله فممن يخاف ؟ . أو لماذا يخاف الموت الذى هو نفسه
الحياة ، والذى حرر آخرين من الموت ؟] .

❖ **يقول القديس كيرلس الإسكندرى^(١٠) [هو الحياة بالطبيعة وعلة**
الحياة ، ونحن نتطلع إليه كمخلص ومنقذ ومحطم الفساد ، منه يقتبل
الجميع حياتهم ووجودهم] .

❖ **ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١١) [أليس هو القائل " أنا هو**
الطريق والحق والحياة " (يو ١٤ : ٦) . كما قال أيضا " أنا هو القيامة
والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا وكل من كان حيا وآمن بى فلن
يموت إلى الأبد " (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦) .. فكيف يخاف الموت من
يقول هذا الكلام ؟ !]

9. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIX, (54) P423, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

١٠. القديس كيرلس الإسكندرى : تفسير إنجيل لوقا (الجزء الخامس) القاهرة ٢٠٠٣ ، عظة ١٤٦ ، ص ١٣١ .

١١. قداسة البابا شنودة الثالث : هل كان المسيح يخاف الموت ؟ مجلة الكرازة ، العددان ١٣ ، ١٤ ، ١٢ إبريل

١٩٩٦ ، ص ١٢

❖ ويقول قداسته^(١٢) [إن له القدرة على إقامة غيره ، بمجرد أمره .
كما قال لابن أرملة ناين " أيها الشاب لك أقول قم " (لو ٧ : ١٤) ..
وهذا الذى قال عن نفسه " كما أن الأب يقيم الأموات ويحيى ، هكذا
الإبن أيضا يحيى من يشاء " (يو ٥ : ٢١) .]

ب- لا يخاف الموت لأنه قاهر الموت :

جاء السيد المسيح ليبيد الموت ، فقد قام من الموت بقوته الذاتية . قام وخرج
من القبر وكان باب القبر عليه حجر كبير (مت ٢٧ : ٦٠) ، وكان القبر مضبوطا
بالحراس والحجر مختوما (مت ٢٧ : ٦٦) . قام لأنه " ينبغى أن يقوم من الأموات " (يو ٢٠ : ٩) .
قام " ناقضا أوجاع الموت إذ لم يكن ممكنا أن يمسخ منه " (أع ٢ : ٢٤) .
وقد أكد معلمنا بولس الرسول أن السيد المسيح جاء ليبيد الموت المهلك ويهبنا
الحياة السماوية فقال " مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود
بواسطة الإنجيل " (٢تى ١ : ١٠) . كما أنه بموته حطم موتنا وحررنا من طغيان
الشیطان كقول القديس بولس الرسول " فبإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك
هو أيضا كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذلك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق
أولئك الذين خافوا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية " (عب ٢ : ١٤ ، ١٥)
فهل قاهر الموت يخاف من الموت ؟ !

❖ يقول القديس أثناسيوس^(١٣) [الذى جاء هو نفسه ليبيد الموت ، كيف
يخاف من الموت ؟ .]

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٤) [كيف يخشى الموت ، وهو قد
جاء ليبيد الموت ؟ ! وقد قال عنه الكتاب إنه " أبطل الموت ، وأنار
الحياة والخلود " (٢تى ١ : ١٠) . لقد كان يعرف أنه سيقوم ناقضا
أوجاع الموت ، إذ لم يكن ممكنا أن يمسخ منه " (أع ٢ : ٢٤) . هل
كان معقولا أن يخاف من الموت ، هذا الذى قال لتميذه يوحنا فى رؤياه
" لى مفاتيح الهاوية والموت " (رؤ ١ : ١٨) .]

١٢. المرجع السابق ، ص ١٣

13. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIX, (54) P423, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

١٤. قداسة البابا شنودة الثالث : هل المسيح كان يخاف الموت ؟ مجلة الكرازة ، العددان ١٣ ، ١٤ : ١٢ إبريل ١٩٩٦ ، ص ١٣ .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة أيضاً^(١٥) [كان السيد المسيح قبل صلبه ، يحدث تلاميذه عن قيامته (مت ١٦ : ٢١ ؛ ٢٠ : ١٨ ، ١٩) . فالذى يعرف أنه سيقوم ، ويعرف موعد قيامته ، هل يخاف هذا من الموت ؟] .

❖ ويضيف قداسته^(١٦) [إن الملحدين يخافون الموت لأنه نهاية حياتهم ، أما المسيح فيفرح به لأنه سيبيد الموت ويقوم مخلصا البشرية كلها ، لذلك قال لليهود واثقا بما يقول " إنقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه " وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده . فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا " (يو ٢ : ١٩ - ٢٢) .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(١٧) [إذا كان هو قد مات بإرادته وحده ، وبارادته وحده أعاد روحه إلى جسده ، فإن الموت ليس له رعب ، ذلك لأنه كان فى سلطانه] .

أما من جهة موته بإرادته ؛ فيقول رب المجد " لأنى أضع نفسى لأخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن أخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) .

ج - لا يخاف الموت لأنه هو الرب الإله الذى يرتعد منه الكل :

إرتعد الجند وخدام رؤساء الكهنة والفريسيون لما جاءوا إلى البستان بسلاحهم ومعهم يهوذا للقبض على يسوع . فعندما قال لهم " إننى أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض " (يو ١٨ : ١ - ٦) . فهل يخاف الموت من يرتعد منه البشر المدججون بالسلاح ؟ .

ولا يخاف الموت من يرتعد منه البحر الهائج والرياح العاتية (مر ٤ : ٣٧ - ٤١) ولا يخاف الموت من ترتعد منه الشياطين ويصرخون عند لقائه ، خائفين من أن يهلكهم أو يعذبهم (مر ١ : ٢٣ - ٢٧) . ولا يخاف الموت من تتزعزع أمامه كل القوات (مت ٢٤ : ٢٩ ، ٣٠) .

١٥ . المرجع السابق ، نفس الصفحة .

١٦ . المرجع السابق ، نفس الصفحة .

17. St. Hilary Of Poitiers : De Trinitate, Book X, (11) P185, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

- ❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(١٨) [هل هو خائف ذاك الذى تقدم لمواجهة جماعة المسلحين الذين أتوا للقبض عليه ؟ هؤلاء الذين عجزوا عن مواجهة جلاله عندما سلم نفسه للسلاسل التى يكبلونه بها . وأى ضعف جسدى يمكن أن يأسر جسد ذاك الذى طبيعته القوة .]
- ❖ يقول القديس أنثاسيوس^(١٩) [ألا يكون غير لائق ، وتجديفا أن يقال عنه إنه كان يرهب الموت أو الجحيم ، وهو الذى ارتعد منه حافظو بوابات الجحيم حينما رأوه (أى ٣٨ : ١٧) س ؟]
- ❖ ويقول القديس أنثاسيوس أيضا^(٢٠) [ليصمت كل لسان هرطوقى ولا يتجاسر أن ينسب الرعب للرب ، الذى منه يهرب الموت مثل الحية ، والذى منه ترتعد الشياطين ، والبحر يكون فى انزعاج ، وله تنشق السموات وتترزع كل القوات .]

د - لا يخاف الموت لأنه يشجع تلاميذه على عدم الخوف :

كان الرب يشجع تلاميذه ألا يخافوا الموت . فقال لهم " ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن يقتلوا " (مت ١٠ : ٢٨) . كما شجع مؤمنيه على عدم الخوف ووعدهم بالملكوت قائلا " لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت " (لو ١٢ : ٣٢) .

وقد شجع الرب بولس الرسول على الشهادة له فى كورنثوس قائلا " لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك " (أع ١٨ : ٩ ، ١٠) . وقال لملاك كنيسة سميرنا مشجعا " لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به " (رؤ ٢ : ١٠) .

هذا التشجيع جعل التلاميذ لا يهابون الموت ، وجعل القديس بولس يشترك إلى الموت قائلا " لى اشتاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا " (فى ١ : ٢٣) .

18. Ibid., (27) P189.

19. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIX, (54) P423, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

20. Ibid., (56) P424

وقد حمل المؤمنون به الصليب بفرح ، وكانوا يذهبون إلى ساحات الاستشهاد وهم يرنمون ترانيم الغلبة والخلص . وقيل عنهم إنهم " لم يحبوا حياتهم حتى الموت " (رؤ ١٢ : ١١) . فهل يخاف الموت من غرس عدم الخوف منه فى قلوب تلاميذه ؟!

❖ يقول القديس أثناسيوس ^(٢١) [كيف ، بينما هو يقول " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد " (لو ١٢ : ٤) ، أنه هو نفسه يخاف .]

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى ^(٢٢) [لا يرتعب من الموت من علم الرسل القديسين ألا يبالوا بأحوال الموت بقوله " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن يقتلها " (مت ١٠ : ٢٨) .. إن كل قوة هى من عنده ، وكذلك أيضا كل ثقة وكل شجاعة فى كل مواجهة ضارية .]

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(٢٣) [هل يخاف من الموت ذاك الذى نزع رعب الموت من رسله ناصحاً إياهم لمجد الاستشهاد بقوله " من لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى . من وجد حياته يضيعها و من أضاع حياته من أجلى يجرها " (مت ١٠ : ٣٨ ، ٣٩) ؟ . وأى ألم تظن أنه يمكن أن يعانيه من الموت ذاك الذى ينعم بالحياة على أولئك الذين يموتون من أجله ؟ . وهل يمكن للموت أن يجعله يخاف مما يحدث للجسد ، وهو الذى نصح تلاميذه قائلاً : " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد " (مت ١٠ : ٢٨) .]

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٢٤) [كيف يخاف الموت وهو الذى جعل تلاميذه لا يخافون الموت ؟! بل كانوا يلقون بأنفسهم فى طريق الموت فى وقت الاستشهاد وهم يقولون " ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس " (أع ٥ : ٢٩) . إن القديس بولس يتحدى الموت قائلاً " أين

21. Ibid., (54) P423.

٢٢. القديس كيرلس الإسكندرى : تفسير إنجيل لوقا (الجزء الخامس) القاهرة ٢٠٠١ ، عظة ١٤٦ ، ص ١٣١

23. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book X, (10) P184, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

٢٤. قداسة البابا شنودة الثالث : هل كان المسيح يخاف الموت ؟ مجلة الكرازة ، العددان ١٣ ، ١٤ ، ١٢ إبريل ١٩٩٦ ، ص ص ١٢ ، ١٣ .

شوكتك يا موت ؟ ! أين غلبتك يا هاوية ؟ ! " (اكو ١٥ : ٥٥) .
بل يشتهى الموت قائلا " لى اشتهاه أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك
أفضل جداً " (فى ١ : ٢٣) [

هـ - لا يخاف الموت لأنه له سلطانا على نفسه :

السيد المسيح هو الإله وكلمة الآب له سلطانه المطلق على كل أرواح البشر
فهو " إله أرواح جميع البشر " (عد ٢٧ : ١٦) . وبالطبع له وحده سلطان على نفسه
كقوله " أضع نفسى لأخذها أيضا . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى
سلطان أن أضعها ولى سلطان أن أخذها أيضا " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) . هنا يؤكد رب
المجد أن تحقيق الفداء بموته على الصليب كان وفقا للتدبير الإلهى وليس بالقوة
الجبرية لليهود . وقد كان من السهل جداً على السيد المسيح أن يفلت من الموت ساعة
القبض عليه عندما انطرح الجميع على الأرض رعبا لحظة قوله لهم " أنا هو " (يو ١٨ : ٦) . لكنه كان يسعى إلى الموت ليتمم الفداء ويخلص البشرية من قبضة
الشيطان .

إن الذى له سلطان على نفسه ويسعى إلى الموت بإرادته وحده لا يخاف من الموت .

❖ يقول القديس أنثاسيوس ^(٢٥) [كان يستطيع أن يتجنب الموت كما قال
" لأنى أضع نفسى لأخذها أيضا . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها
أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن أخذها أيضا " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) .]

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(٢٦) [أى رعب يعانيه ، بسبب
آلام الموت ، ذاك الذى قبل الموت بإرادته الحرة وحده .]

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٢٧) [السيد المسيح سبق وقال عن ذاته
" لهذا يحبني الآب ، لأنى أضع نفسى لأخذها أيضا . ليس أحد يأخذها

25. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIX, (54) P423, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

26. St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book X, (11) P185, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

٢٧. قداسة البابا شنودة الثالث : هل كان المسيح يخاف الموت ؟! مجلة الكرازة ، العددان ١٣ ، ١٤ ، ١٢ إبريل ١٩٩٦ ، ص ١٢ .

منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا " (يو ١٠ : ١٧ , ١٨) . إذن هو لم يرغب على الموت ، بل وضع ذاته من تلقاء نفسه . أى سلم نفسه للموت وهو شاعر أنه ليس للموت سلطان عليه . بل هو الذى له السلطان أن يضع نفسه ، وأن يأخذها أيضا .. فهل هذا يتفق مع مشاعر شخص خائف من الموت ؟]

❖ ويقول قداسته^(٢٨) [كان يعرف المكان الذى سيأتى إليه فيه يهوذا مع الجند .. وكان يعرف الوقت أيضا .. وهكذا وهو فى بستان جثسمانى بعد صلواته وتضرعاته - قال لتلاميذه " هوذا الساعه قد أقتربت ، وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاه ، قوموا ننطلق . هوذا الذى يسلمنى قد أقترب " (مت ٢٦ : ٤٥ ، ٤٦) . وهنا جاء يهوذا مع الجند . فهل هذا تصرف شخص خائف من الموت ؟! .. يذهب إلى المكان ، وفى نفس الوقت الذى يتم فيه القبض عليه ؟!] .

❖ ويقول قداسته أيضا^(٢٩) [لما أرادوا القبض عليه ، يقول الكتاب " فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه . وقال لهم : من تطلبون ؟ أجابوه يسوع الناصرى . قال لهم أنا هو .. فرجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض (يو ١٨ : ٤ - ٦) فلو كان يخاف الموت ، لأمكنه أن يفلت منهم وهم هكذا !! لكنه لم يفعل ، وسلم نفسه ..] .

و- لا يخاف الموت لأنه كان فرحاً بآلامه :

كان السيد المسيح فرحاً بآلامه وموته إذ قال " لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعه " (يو ١٢ : ٢٧) .. ساعه موته التى يتم فيها الفداء ، وغفران خطايا العالم كله " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) . لقد كان الرب فرحاً بآلامه من أجل البشرية التى أحباها إلى المنتهى (١٣ : ١) . وقد قيل عن الرب " ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله " (عب ١٢ : ٢) .

٢٨. المرجع السابق ، نفس الصفحة .

٢٩. المرجع السابق ، نفس الصفحة .

آلام الرب هذه وموته كانا سبب فرحه ، وأيضا كانا طريقه إلى المجد .. وقد أعلن الرب ذلك بفمه الإلهى عندما خرج يهوذا لكى يسلمه فقال " الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه " (يو ١٣ : ٣١) . وقال أيضا " من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء " (مت ٢٦ : ٦٤) .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٣٠) [السيد المسيح كان فرحاً بآلامه وموته . وكما أن الآب " سر أن يسحقه بالحزن " (أش ٥٣ : ١٠) كذلك قيل عن الابن " من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزي ، فجلس فى يمين عرش الله " (عب ١٢ : ٢) . وهكذا كان موته هذا سبب مجده] .

❖ ويقول قداسته ^(٣١) [لما أخذ يهوذا اللقمة يوم الخميس الكبير ، ودخله الشيطان وخرج ليسلمه ، قال السيد المسيح لتلاميذه " الآن تمجد ابن الإنسان ، وتمجد الله فيه " (يو ١٣ : ٣٠ ، ٣١) .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(٣٢) [بالصليب يمكننا أن نرى ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة ، وذلك الذى ولد من رحم العذراء قد عاد إلى مجده مع سحاب السماء] .

ز- لا يخاف الموت لأنه قادر أن يبطل أوجاع البشرية :

السيد المسيح هو الإله القادر أن يبطل أوجاع البشرية .. قيل عنه إنه كان يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب (مت ٤ : ٢٣) . وحتى فى وقت القبض عليه استل بطرس سيفه وضرب ملخس عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى ، فأمر الرب بطرس أن يجعل سيفه فى غمده ، ولمس أذن ملخس وأبرأها (لو ٢٢ : ٥١ ، ٥٠ ؛ يو ١٨ : ١٠ ، ١١) . فهل يخاف الآلام والموت من بقدرته يشفى كل مرض وكل سقم فى الشعب ؟ .

٣٠. المرجع السابق : ص ١٣ .

٣١. المرجع السابق ، نفس الصفحة .

32. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book X, (33) P190, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٣٣) [أى رعب تحدثه غرزة مسمار فى ذاك الذى بلمسة منه أعاد الأذن التى قطعت ؟ ... هل نجرؤ أن نزعم أن هناك وهن فى طبيعة ذاك الذى يقدر بقوته الطبيعية أن يبطل كافة أوجاع البشرية ؟]

٢ - السيد المسيح هو الإله له إرادة واحدة مع الآب :

السيد المسيح له إرادة حرة مطلقة هى الإرادة الواحدة للثالوث القدوس وليس كما يدعى الآريوسيون بأن مشيئة الإبن لا تتطابق ولا تتفق مع مشيئة الآب (الإعتراض الثانى) . ونصوص الكتاب المقدس تؤكد على أن السيد المسيح يمتلك إرادة حرة ، كقول رب المجد عن بذله لنفسه " ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٨) . وقوله أيضاً " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء " (يو ٥ : ٢١) .

وقد كان القديس بطرس الرسول يعرف أن السيد المسيح له القدرة أن يعمل ما يشاء ، ويغير طبيعة الماء ليمشى عليها ، فقال له " يا سيد إن كنت أنت هو فمرنى أن آتى إليك على الماء . فقال تعال . فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتى إلى يسوع " (مت ١٤ : ٢٨ ، ٢٩) .

وفى قول رب المجد " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) ، يؤكد أنهما واحد فى الجوهر والطبيعة واللاهوت ، وواحد فى الإرادة والعمل .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٣٤) [هو كإنسان صلى من أجل الناس أن الكأس تعبر بعيداً ، ولكن كإله فإرادته واحدة مع إرادة الآب الفعالة] .

ولابد أن نؤكد هنا أن الإبن فى تجسده لم يكن له مشيئة خاصة ضد مشيئة الآب ، بل كان ينفذ مشيئة الآب التى هى مشيئة الإبن أيضاً . وفى هذا يقول رب المجد

33. Ibid., (28) P189.

34. Ibid., (38) P192.

" لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذى أرسلنى . وهذه مشيئة الآب الذى أرسلنى أن كل ما أعطانى لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه فى اليوم الأخير . لأن هذه هى مشيئة الذى أرسلنى أن كل من يرى الإبن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " (يو ٦ : ٣٨ - ٤٠) .

بهذه المشيئة الواحدة التى للآب والإبن ينال كل من يؤمن بالإبن حياة أبدية ..
" لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) .

❖ **يقول القديس أمبروسيوس^(٣٥) [الآب يحيى من يشاء والإبن يحيى من يشاء كما هو مكتوب (يو ٥ : ٢١) .. أخبرنى الآن من هم الذين أقامهم الإبن ولم يقيمهم الآب ؟ .. وحيث أن الإبن يحيى من يشاء ، وأن العمل واحد للآب والإبن ؛ فإنه ليس الإبن فقط هو الذى يعمل مشيئة الآب ، بل الآب أيضاً يعمل مشيئة الإبن . ذلك لأن ما يقيمه الآب يقيمه خلال آلام المسيح . ولأن آلام المسيح هى بحسب مشيئة الآب ، فإن الذين يقيمهم الإبن يقيمهم بمشيئة الآب . لذلك فإن مشيئة الآب والإبن واحدة] .**

❖ **ويقول القديس أمبروسيوس أيضاً^(٣٦) [ما هى مشيئة الآب غير أن يسوع يأتى إلى العالم ليطهرنا من خطايانا ؟ إسمع كلمات الأبرص " إن أردت تقدر أن تطهرنى " (مت ٨ : ٢) . فأجاب يسوع " أريد " وللوقت طهر . ألا ترى أن الإبن يملك مشيئته ، وأن مشيئة المسيح هى نفس مشيئة الآب . ونسمعه يقول " كل ما للآب هو لى " (يو ١٦ : ١٥)] .**

❖ **يقول القديس غريغوريوس النازينزى^(٣٧) [كما أن الآب والإبن لهما لاهوت واحد ، فالإرادة واحدة لكليهما] .**

35. St. Ambrose: De Fide, Book II, Chapt. VI, (50) P229, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979

36. Ibid., (51) P229.

37. St. Gregory Of Nazianzen: The Fourth Theological Oration, (12) P314, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, 1978 .

❖ **يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٨)** [واضح أن الآب والإبن فى الثالوث القدوس لهما مشيئة واحدة لأنه قال " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) . وما دام هو واحد معه فى اللاهوت فبالضرورة يكون واحداً معه فى المشيئة . والإبن كان فى تجسده على الأرض ينفذ مشيئة الآب السماوى (يو ٤ : ٣٤ ؛ ٥ : ١٩ ، ٣٠ ؛ ٦ : ٣٨) . إذن لابد كانت له ولناسوته مشيئة واحدة .]

٣ - السيد المسيح هو الإله الكلمة المتجسد :

يدعى الأريوسيون بأن السيد المسيح ليس له طبيعة الله الغير قابلة للألم ، لأنه خاف من الألم (الإعتراض الثالث) . ولكن نصوص الكتاب المقدس تثبت فساد هذا الإعتقاد . يقول القديس يوحنا الإنجيلى " والكلمة صار جسداً وحل بيننا " (يو ١ : ١٤) .

ويقول القديس بولس الرسول " عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد " (اتى ٣ : ١٦) .

من هذين النصين يتضح أن السيد المسيح هو الإله المتجسد . فيه إتحدت الطبيعة الإلهية بالطبيعة الإنسانية التى أخذها الكلمة من العذراء ، وصار له طبيعة واحدة من بعد إتحاد الطبيعتين . هى طبيعة الكلمة المتجسد ، وهى تحمل خصائص الطبيعتين الإلهية والإنسانية . وهذا يتضح من قول جبرائيل الملاك فى بشارته للعذراء القديسة مريم " الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك فذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى إبن الله " (لو ١ : ٣٥) .

❖ **يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٩)** [نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، الكلمة (اللوجوس) المتجسد ، هو كامل فى لاهوته ، وكامل فى ناسوته . وأنه جعل ناسوته واحداً مع لاهوته ، بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير . وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين] . ومثل هذا نقوله فى الإعراف الأخير فى القداس الباسيلى .

٣٨ . قداسة البابا شنودة الثالث : طبيعة المسيح ، القاهرة أكتوبر ١٩٩١ ص ٣٠

٣٩ . المرجع السابق : ص ٣١

أ- السيد المسيح كامل فى ناسوته :

فكما أن السيد المسيح كامل فى لاهوته ؛ فهو أيضاً كامل فى ناسوته . أى أن الكلمة اتحد بجسد ذى روح عاقلة . لذلك قيل عن السيد المسيح إنه آدم الثانى ، وفيه يقوم الأموات كقول معلمنا بولس الرسول " فإنه إذ الموت بإنسان بإنسان أيضاً قيامة الأموات لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع " . " صار آدم الإنسان الأول نفساً حية ، وآدم الأخير روحاً محياً " . " الإنسان الأول من الأرض ترابى . الإنسان الثانى الرب من السماء " (١ كو ١٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٤٧) .

فالسيد المسيح هو الإله الكلمة المتجسد . ناسوتياً يجوع ويعطش ويتعب ويضطرب ويتألم ويموت . أما لاهوتياً فإنه لا يتأثر بمثل هذه الخصائص ، لأنها تخص الجسد والروح الإنسانية وليس اللاهوت .

❖ يقول القديس اثناسيوس^(٤٠) [خصائص الجسد لا يمكن أن تخص من هو بلا جسد لو لم يكن قد أخذ جسداً قابلاً للموت]

❖ ويقول أيضاً^(٤١) [إن كان قد بكى واضطرب لم يكن الكلمة بإعتباره الكلمة هو الذى بكى واضطرب ، ولكنها كانت تخص الجسد . وأيضاً إن التمس أن تعبر عنه الكأس فلم يكن اللاهوت فى رعب ، بل إن هذا الشعور كان يخص إنسانيته] .

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٤٢) [إحساس السيد المسيح بالجوع أو اجتيازه تجربة أى شئ مثل هذا هو معاناة تخص الجسد . وكونه يضطرب من مجرد التفكير فى الأشياء المرعبة ؛ فهذا بالتأكيد ألم تختص به النفس العاقلة] .

40. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIX (56) P424, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

41. Ibid

42. St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, London 1885 Book 8, P151.

❖ **يقول القديس يوحنا ذهبى الفم^(٤٣)** [حقاً إن السيد المسيح كان له جسد طاهر من الخطية . لكنه ليس متحرراً من الحاجات الطبيعية ، وإلا لما كان له جسد] .

❖ **ويقول أيضاً^(٤٤)** [إنه بأشياء كثيرة أظهر حقيقة تجسده بما قاله وبما تألم به] .

ب- كل خصائص الناسوت تنسب للكلمة المتجسد :

السيد المسيح أقنوم واحد له طبيعة واحدة من طبيعتين ، هى طبيعة الكلمة المتجسد . وكثيراً ما يلقب الرب نفسه بلقبين أحدهما إلهى وهو " ابن الله الوحيد " والآخر إنسانى هو " ابن الإنسان " . ويستخدم لقبه الإلهى للتعبير عن أمور إنسانية تخصه ، ولقبه الإنسانى للتعبير عن أمور إلهية تخصه أيضاً ليؤكد أنه شخص واحد . ففى قوله لنيقوديموس " وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء " (يو ٣ : ١٣) . يشير هنا إلى لاهوته الذى يملأ الكون كله ، مع أنه يستخدم لقب " ابن الإنسان " .

وفى قوله " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) . هنا استخدم اللقب الإلهى " ابن الله الوحيد " فى مجال آلام الرب بالجسد ، وبذله لذاته ، مع أن اللاهوت لا يتألم . مؤكداً بذلك أن كل خصائص الناسوت ينسبها للكلمة المتجسد .

❖ **يقول القديس أثناسيوس^(٤٥)** [حينما كان - الكلمة - فى الجسد كان من الضروري أن يعانى وأن يبكى وأن يتعب . فهذه الأمور التى تخص الجسد تنسب إليه مع الجسد] .

43. St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John, Hom. LXVII, (2) P249, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, 1978 .

44. Ibid., Hamilies on the Gospel of St. Mathew, Hom. LXXXIII, P497, Vol. X, Feb. 1983

45. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIX, (56) P424, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

- ❖ ويقول القديس أثناسيوس أيضاً^(٤٦) [إن ما تألم به الجسد الإنسانى الذى للكلمة ، هذا قد نسبه الكلمة الساكن فى الجسد إلى نفسه .. إنه لعجيب حقاً أنه هو الذى تألم ، ومع ذلك لم يتألم . تألم لأن جسده الخاص تألم ، وكان هو فيه ، ولم يتألم ، لأن الكلمة لكونه الإله بالطبيعة، فهو غير قابل للألم] .
- ❖ يقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٤٧) [عمانوئيل هو الكلمة فى جسده الخاص الذى من امرأة ، وقد سلم جسده للموت فى الوقت المناسب دون أن يعانى هو نفسه شيئاً فى طبيعته الخاصة ، لأنه هو الحياة ، ومعطى الحياة . وهو قد جعل ما يختص بالجسد خاصاً به ، حتى أن الآلام يمكن أن يقال عنها إنها خاصة به أيضاً] .
- ❖ ويقول أيضاً^(٤٨) [إنه تألم وقام ، ليس أن كلمة الله تألم فى طبيعته الخاصة أو ضرب أو طعن أو قبل الجروح الأخرى ، لأن الإلهى غير قابل للتألم حيث أنه غير جسمى . لكن حيث أن جسده الخاص الذى ولد عانى هذه الأمور ، فإنه يقال إنه هو نفسه أيضاً قد عانى هذه الأمور لأجلنا] .

ج - حمل كل ضعفاتنا لكى يحررنا منها :

أراد الكلمة أن يخلص البشرية من الألم ومن الموت . ولكن لكونه غير قابل للموت فقد أخذ جسداً قابلاً للموت وأسلمه على خشبة الصليب بإرادته وحده عنا كلنا . وهكذا اجتاز الألم والموت لكى يعتقنا منهما . وفى هذا يقول القديس بولس الرسول " فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشتراك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية " (عب ٢ : ١٤ ، ١٥) .

46. Ibid., Letters of St. Athanasius, LIX AD Epictetum, (6) P572.

٤٧. القديس كيرلس الإسكندرى : رسائل القديس كيرلس ، الجزء الثانى (٣١ -) ، الرسالة رقم (١) ، رسالة إلى رهبان مصر ، مترجم عن اليونانية ، القاهرة ، مؤسسة القديس أنطونيوس ، يوليو ١٩٨٩ ، فقرة (٣٦) ، ص ٢٥

٤٨. القديس كيرلس الإسكندرى : رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي ، الرسالة رقم (٤) (الثانية إلى نسطور) ، مترجم عن اليونانية ، القاهرة ، مؤسسة القديس أنطونيوس ، يوليو ١٩٨٨ ، فقرة (٥) ، ص ١٤

وكما أباد الموت بموته ، كذلك نزع الخوف والحزن والاضطراب عن البشرية ، عندما اقتبل هذه كلها فى جسده . ولهذا استهان آباؤنا الشهداء بالموت ولم يخافوه أو يرهبوه ، ولم يضطربوا أو يحزنوا بسبب انتقالهم من هذا العالم .

❖ **يقول القديس أثناسيوس^(٤٩) [إن الكلمة نفسه بالطبيعة غير قابل للتألم .. ويظل كما هو دون أن تؤذيه هذه الآلام ، بل بالحرى إذ هو يمحوها ويلاشيها ، فإن آلام البشر تتغير وتتلاشى فى ذلك الذى هو غير متألم .**
وحينئذ يصير البشر أنفسهم غير متألمين وأحراراً من هذه الأوجاع إلى الأبد كما علمنا يوحنا قائلًا " وتعلمون أن ذاك أظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية " (١ يو ٣ : ٥) .

❖ **يقول القديس أثناسيوس أيضاً^(٥٠) [لأنه كما أباد الموت بالموت ... هكذا أيضاً بهذا الذى يدعى خوفاً ، نزع خوفنا ، وأعطى الناس أن لا يعودوا يخافون الموت فيما بعد .**

❖ **يقول القديس كيرلس الإسكندري^(٥١) [لقد وحد الكلمة نفسه مع الطبيعة الإنسانية الكاملة لكى يخلص الإنسان ككل] .**

❖ **ويقول أيضاً^(٥٢) [بموته بالجسد لم يعد موت كل الجنس البشرى موتاً . عالماً أن قوة الفساد قد تم القضاء عليها إلى الأبد وتحولت إلى جذة الحياة] .**

ثالثاً : شرح الآيات :

١ - معنى عبارة " نفسى قد اضطربت " (يو ١٢ : ٢٧)

لقد اتخذ الكلمة ناسوتاً كاملاً (جسد ونفس وروح) وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، وصار ناسوته الخاص . وقد قبل السيد المسيح فى ناسوته الآلام التى يعانيتها كل البشر . لأن جسده كان جسداً حقيقياً قابلاً للألم ؛ فهو

49. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXVI, (34) P412, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

50. Ibid., Chapt. XXIX, (57) P424.

51. St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, London 1885 Book 8, P152.

52. Ibid

يضطرب ويحزن ويتألم ويبكى ويجوع ويعطش . بينما اللاهوت غير قابل للألم والإضطراب . وقد حمل السيد المسيح كل هذه الأوجاع فى جسده لكى يحررنا منها .

لذلك عندما يقول " نفسى قد اضطربت " ، فإن هذا الإضطراب لم يكن رغماً عنه كما يحدث للبشر ، ولكنه يسمح به عندما يريد ذلك ، وباختياره . فلا يجوز أن يقال إن الرب كان فى رعب من الموت ، وهو الذى ارتعد منه حافظو بوابات الجحيم (أى ٣٨ : ١٧) س . وبقيت البوابات مفتوحة . وعندما أسلم الروح تفتحت القبور ، وقام كثير من أجساد القديسين ، وظهروا لذويهم (مت ٢٧ : ٥٢ ، ٥٣) .

❖ يقول القديس كيرلس الاسكندرى ^(٥٣) [تكلم السيد المسيح عن الموت فبدأ يضطرب إنسانياً ، ولكن قوة الألوهة فيه تقهر الألم على التو ، وفى لحظة تتحول إلى شجاعة منقطعة النظير تقهر الخوف] .

❖ يقول القديس أنثاسيوس ^(٥٤) [عندما يقال إنه بكى واضطرب ، لم يكن الكلمة باعتباره الكلمة هو الذى بكى واضطرب ، ولكن هذه كانت من خصائص الجسد . وحيث أن الرب صار إنساناً فهذه الأمور تحدث وتقال كما من إنسان ، لكى يبطل أوجاع الجسد هذه ، ويحرر الجسد منها] .

❖ يقول القديس أوغسطينوس ^(٥٥) [النفس الضعيفة هى التى تضطرب . أما نفس السيد المسيح التى لا تقهر فإنها تضطرب باختيارها نيابة عن النفس الضعيفة .. وتقدم إرادة الله عن إرادتك الخاصة .. إن ذلك الذى خلق الإنسان صار إنساناً ، ومع ذلك فقد ظل هو الإله غير المتغير ، ونقل البشرية إلى حالة أفضل] .

53. Ibid., P150

54. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIX, (56) P424, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

55. St. Augustin: Homilies on the Gospel of St. John, Tractate LII, Chapt. XII, (3) P288, NPNF., 1st. Ser., Vol. VII, 1983 .

٢ - معنى عبارة " نفسى حزينة جداً حتى الموت " (مت ٢٦ : ٣٨)

الحزن هو من خصائص الطبيعة الإنسانية التى شاء الكلمة أن يتحد بها ويشارك البشر مشاعرهم وآلامهم وحزنهم ، ويحررهم من أوجاعهم . أما اللاهوت فهو غير قابل للألم .

وكانت نفس السيد المسيح حزينة جداً لسببين :

أولهما : كيف أن القدوس البار الذى هو وحده بلا خطية يحمل خطايا ونجاسات وتعديات جميع البشر فى كل العصور من آدم إلى آخر الدهور ؟ . كيف أن الابن الحبيب وحيد الأب الواحد معه فى الربوبية يحمل اللعنة التى حلت على البشرية ، ويحتمل غضب الأب وحجب وجهه عن ابنه الوحيد ؟ . يقول القديس بولس الرسول " لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا .. " (٢ كو ٥ : ٢١) .

ثانيهما : حالة الفساد والموت التى وصلت إليها البشرية نتيجة السقوط . ولكن لأن مسرة الرب هى فى إتمام الفداء ، فإن حزنه هذا سينتهى بموته على الصليب . يقول القديس بولس الرسول " ومن أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى " (عب ١٢ : ٢) .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(٥٦) [إنه قال " نفسى حزينة جداً حتى الموت " ولم يقل نفسى حزينة جداً لسبب الموت . لم يكن حزنه بسبب الموت ، ولكن حزنه زال بموته .. إن موته هو نهاية الحزن ، وليس سبباً للحزن] .

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندرى ^(٥٧) [إن أوجاع الحزن والكآبة لا يمكن إرجاعها إلى طبيعة الكلمة لأنها غير قابلة للألم . ومن المستحيل أن تتألم لأنها تعلق على كل ألم . ولكننا نقول إن الكلمة المتجسد شاء أن يخضع نفسه إلى قياس الطبع البشرى بأن فرض على نفسه أن يقاسى ما يخصه (أى الطبع البشرى) .. فقل إنه حزن ، وظهر أنه يمكن أن يتألم] .

56. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book X, (36) P191, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

٥٧ . القديس كيرلس الإسكندرى : تفسير إنجيل لوقا (الجزء الخامس)، القاهرة ، يوليو ٢٠٠١ عظة ١٤٦ ، ص ١٣٤

❖ ويقول القديس كيرلس أيضاً^(٥٨) [لأن الرب صالح ورحوم ، فإنه لا يكون فقط فرحاً بما هو مبرر ، بل وإنه يشعر بالأسى بكل ما هو محزن .. فكما بكى الرب على لعازر إشفافاً على الجنس البشرى الذى صار فريسة للفساد والموت ، هكذا نقول إنه حزن وهو يرى أورشليم وقد تورطت فى تعاسات شديدة جداً وهى معرضة لكوارث مفاجئة لا شفاء لها] .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٥٩) [قال " نفسى حزينة جداً حتى الموت " (مت ٢٦ : ٣٨) . ليست حزينة جداً للتقدم إلى آلام الجلجثة والموت بل حزينة بسبب وصول البشرية إلى هذا المستوى المنهار فى سقوطها ودنسها ، ووقوعها فى الخطية التى " طرحت كثيرين جرحى وكل قتلها أقوىاء " (أم ٧ : ٢٦) .. إنه لم ير فقط كل خطايا ونجاسات البشر ، بل تقدم وحملها] .

٣ - معنى عبارة " كان يصلى " (مت ٢٦ : ٣٩) :

السيد المسيح كامل فى لاهوته مكتفى بذاته . ليس فى احتياج إلى قوة أو معونة من آخر لأنه هو قوة واقتدار الآب كلى القدرة (كو ١ : ٢٤) . وهو واحد مع الآب (يو ١٠ : ٣٠) ، وكل مالآب هو له (يو ١٦ : ١٥) . ولكن حينما اقتربت ساعة الصراع الرهيب مع الموت تقدم السيد الرب قليلاً عن تلاميذه وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً " يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس " (مت ٢٦ : ٣٨ ، ٣٩ ؛ مر ١٤ : ٣٤ - ٣٦ ؛ لو ٢٢ : ٤١ ، ٤٢) . وقد أكد بذلك على كمال ناسوته المتحد بلاهوته ، وأنه هو آدم الثانى . وقد فسر الآباء صلاة رب المجد للآب وأوضحوا الحقائق الآتية :

٥٨ . المرجع السابق ، ص ١٢٣

٥٩ . قداسة البابا شنودة الثالث : إن شئت أن تعبر عني هذه الكأس ، مجلة الكرازة ، العددان ١٣ ، ١٤ ، ١٢ أبريل

١٩٩٦ ، ص ١٥ .

أ- صلى بصفته " ابن الإنسان "

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري ^(٦٠) [الابن لم يقدم هذه التوسلات كأنه فى احتياج إلى قوة أو عون من آخر . لأنه هو نفسه قوة واقتدار الأب كلى القدرة] .

❖ ويقول القديس أمبروسىوس ^(٦١) [إنه أخذ لنفسه الطبيعة الإنسانية بكل خصائصها . وعندما " تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " (مت ٢٦ : ٣٩) ، ليس كإله بل كإنسان كان يتكلم . لأنه هل يمكن بأية حال أن الله يجهل الإمكانية من عدمه ؟ أم هل أى شئ غير ممكن لدى الله ؟] .

ب- صلى لأجل المؤمنين به :

كان التلاميذ سوف يتعرضون لتجربة صعبة جداً هى القبض على السيد والمعلم وصلبه . هذه التجربة لن يحتملها التلاميذ ، فصلى الرب لأجلهم ، وكنائب عنهم لكى لا يفنى إيمانهم .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(٦٢) [كأس آلام الرب سوف يكون تجربة للتلاميذ جميعاً ، وقد صلى للأب من أجل بطرس ألا يفنى إيمانه . ذلك أنه أنكر بسبب الضعف] .

❖ ويقول أيضاً ^(٦٣) [حزنه كان من أجلنا ، وصلاته كانت نيابة عنا .]

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٦٤) [فى بستان جثسيمانى كان يصارع لأجل المؤمنين به حتى لا تنتشت الكنيسة بموته .. إنه رأس الكنيسة ، والكنيسة هى جسده (أف ٥) . وهنا يقول للرسل أثناء جهاده

٦٠. القديس كيرلس الإسكندري : تفسير إنجيل لوقا (الجزء الخامس) القاهرة ن يوليو ٢٠٠١ ، عظة ١٤٧ ، ص ١٣٧ .

61. St. Ambrose: De Fide, Book II, Chapt. V, (42) P228, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1980

62. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book X, (38) P192, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

63. Ibid., (41) P193.

٦٤. قداسة البابا شنودة الثالث: إن شئت فلتعبر عنى هذا الكأس ، مجلة الكرازة العددان ١٣ ، ١٤ ، ١٢٤ إبريل ١٩٩٦ ، ص ١٤

فى البستان " أما الجسد فضعيف " (مت ٢٦ : ٤١) . إنه يصلى لأجل هذا الجسد الضعيف ، أى الكنيسة . ولا يطلب إبعاد كأس الصليب والآلام عنه ، لأنه قال موبخاً بطرس الرسول لما استل سيفه ليدافع عنه " الكأس التى أعطانى الآب ، ألا أشربها " (يو ١٨: ١١) . [

ج - صلى لى نتعلم نحن :

قدم لنا السيد المسيح نفسه قدوة ومثالاً لى نتعلم منه . فهو الذى قال لتلاميذه " تعلموا منى " (مت ١١ : ٢٩) . وقال أيضاً " إسهرُوا وصلُوا لئلا تدخلوا فى تجربة " (مت ٢٦ : ٤١) .

وقد صلى ليعلمنا أن الصلاة هى وسيلة خلاصنا من الضيقة :

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٦٥) [هو صلى لى نتعلم نحن منه أن نتخلى عن كل إهمال عندما تداهمنا التجربة وتضغط علينا الاضطهادات ويحتال علينا الغادرون ، ويحيكون لنا فخاخهم ، ويعدون لنا شبكة الموت . هذه هى وسيلة خلاصنا أن نسهر ونجتو على ركبتنا ، ونقدم تضمرعات متواصلة ونسأل المعونة التى تاتى من فوق . لئلا نضعف وبذلك نعانى من تحطم مرعب جدا لسفينة حياتنا .]

٤ - معنى عبارة " إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " (مت ٢٦ : ٣٩) :

يؤكد الآباء أن الكأس التى طلب الرب أن تعبر عنه لم تكن هى الآلام والموت . لأن سفك دم السيد المسيح على الصليب كان هو الطريق الوحيد الذى اجتازه الرب ليتم فداء البشرية . لأنه " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩ : ٢٢) وقد جاء " ليبطل الخطية بذبيحة نفسه " (عب ٩ : ٢٦)

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٦٦) [هذه الكأس لم تكن هى الألم ولا

الموت . لأنه لهذا جاء إلى العالم ليقوم برسالة الكفارة والفداء ، يموت عنا " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد .. " (يو ٣ : ١٦) .

٦٥ . القديس كيرلس الإسكندرى : تفسير إنجيل لوقا (الجزء الخامس) ، القاهرة ٢٠٠١ ، عظة ١٤٧ ، ص ١٣٧
٦٦ . قداسة البابا شنودة الثالث : " إن شئت فلتعبر عنى هذا الكأس " مجلة الكرازة ، العددان ١٣ ، ١٤ ، ١٢ إبريل ١٩٩٦ ، ص ١٤

" فى هذا هى المحبة ... أنه هو أحبنا ، وأرسل إبنه كفارة لخطايانا " .
 (يو ٤ : ١٠) . " الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاه مات المسيح
 لأجلنا " (رو ٥ : ٨) . " ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت إبنه " .
 (رو ٥ : ١٠) . ولا يعقل أن السيد المسيح يطلب أن تبعد عنه رسالته التى
 جاء من أجلها .. وتبطل عملية الخلاص والكفارة .. وتبطل المصالحة
 إذ قد جاء ليصالح البشرية مع الله " إذ أن الله كان فى المسيح مصالحا
 العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم " (٢كو ٥ : ١٩)]

أما الكأس التى كان لابد أن يشربها السيد المسيح فهى :

أ- كأس نجاسات البشر :

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٦٧) [أول كأس مرير هو وضع كل
 نجاسات البشرية عليه . هو القدوس الذى بلا خطية وحده " الرب وضع
 عليه إثم جميعنا " (أش ٥٣ : ٦) . وضعت عليه كل نجاسات البشرية ،
 وكل خطاياها ، وكل شرورها وبشاعتها .. وهكذا كانت كل هذه
 البشاعات التى وضعت فوق رأسه كذبيحة محرقة ، أمراً يمرر النفس ..
 إنها مرارة يقاسيها القدوس . ولكنه كان لابد أن يحتمل هذا " لنصير
 نحن بر الله فيه " (٢كو ٥ : ٢١)]

ب- كأس اللعنة :

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٦٨) [ماذا عن الكأس أيضا التى لابد
 أن يشربها . إنها كأس اللعنة ، أى كل لعنات الناموس التى كان لابد
 أن تقع على الخطاه والتى ذكرت فى (تث ٢٨) .. تضاف إليها لعنات
 كانوا يقولونها من على جبل عيبال للعنة (تث ٢٧ : ١٤ - ٢٥)
 ويختمونها بعبارة " ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها " .
 (تث ٢٧ : ٢٦) . كل لعنات الناموس حملها المسيح عنا] .

٦٧ . المرجع السابق ، نفس الصفحة .

٦٨ . المرجع السابق ، نفس الصفحة .

٥ - معنى عبارة " ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " (مت ٢٦ : ٣٩)

لا يوجد إرادتان فى شخص السيد المسيح ، لكن له إرادة واحدة ومشينة واحدة هى إرادة ومشينة الثالوث القدوس .

وقد قدم الآباء أفكاراً كثيرة فى شرحهم لمعنى العبارة التى قالها السيد المسيح " ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " (مت ٢٦ : ٣٩) .

وفيما يلى عرضاً لهذه الأفكار :

أ- إمكانية إتمام الفداء مع عبور كأس اللعنة عنه :

عرض السيد المسيح إن كان ممكناً أن يتم الفداء للبشرية ، بدون أن يقف أمام الآب كخاطئ وكحامل للعنة ، لأنه هو القدوس البار (٢ كو ٥ : ٢١ ؛ عب ١٢ : ٢ ؛ تث ٢٧ : ١٤ - ٢٦ ؛ تث ٢٨) . ومع هذا فهو يريد إتمام مشينة الآب التى هى مشينته .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٦٩) [لتكن لا إرادتى فى عبارة " إن

أمكن فلتعبر عني هذه الكأس " بل إرادتك التى هى إرادتى] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندري ^(٧٠) [من جهة العار الذى يلحقه

بسبب آلامه ، فإنه لم يكن يريد أن يتألم ، ولكن إذ لم يكن من الممكن له ألا يتألم بسبب قسوة اليهود ، وعدم طاعتهم وعنفهم غير الملجم ، فإنه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى (عب ١٢ : ٢) وأطاع الآب حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٨) .

ب- لكى لا يفنى إيمان تلاميذه بسبب آلامه :

لقد جاء السيد المسيح ليبذل نفسه لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦) . ولكن فى واقع الأمر ، فإن التلاميذ حينما يرون آلام السيد على الصليب سيهتز إيمانهم ويتشتتوا " لأنه مكتوب أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية (مت ٢٦ : ٣١) .

٦٩. قداسة البابا شنودة الثالث : تعليق على النص الوارد فى (مت ٢٦ : ٣٩)
٧٠. القديس كيرلس الإسكندري : تفسير إنجيل لوقا (الجزء الخامس) ، القاهرة ، يوليو

كما أن بطرس الرسول ، حينما يرى أن معلمه سيحاكم ويجلد ثم يصلب فإنه سينكره (مت ٢٦ : ٣٤) ... كما أن رب المجد نفسه قال لبطرس فى وجود باقى التلاميذ " سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربكم كالحنطة . ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك . وأنت متى رجعت ثبت إخوتك " (لو ٢٢ : ٣١ ، ٣٢) . فكان الرب فى البستان يريد كراس للكنيسة ألا يفنى إيمانها به بسبب آلامه وهو فى نفس الوقت قد جاء ليفدى البشرية بموته على الصليب . وهذه هى الإرادة الواحدة للثالوث القدوس .. ولهذا قال " لتكن لا إرادتى بل إرادتك " .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف پواتييه ^(٧١) [هو كإنسان يصلى من أجل البشر لكى تعبر عنهم الكأس ، ولكنه كإله من إله ، فإن إرادته فى وحدة كاملة مع إرادة الأب الفعالة ... إنه بعد موته سيزول عائق ضعف التلاميذ بواسطة تألق قوته] .

ج - قال هذا لأجل تعليمنا :

إن السيد المسيح هو الكلمة المتجسد . لم يفقد أى شئ من قدرته أو عظمته عندما أخلى ذاته . هو احتمل الألم لكنه لم يكن معرضاً لخطر الموت دون أن يقوم من الأموات بقوته الذاتية .

وعندما جرب من الشيطان (مت ٤ : ١ - ١٠) كان هذا بإرادته . ولم يكن للشيطان قدرة أن يجربه ما لم يرد الرب ذلك . والردود التى استخدمها الرب هى الإجابات التى ينبغى أن يستخدمها الإنسان ضد الشيطان وقت التجربة . إن الرب لم يكن فى خطر الهزيمة أمام تجربة الشيطان حينما سمح للشيطان أن يجربه . ولكنه سمح للشيطان أن يجربه ليرينا كيف نرد على الشيطان حتى لا تعصف بنا التجربة ، ولكن ننجو من خطرنا . لذلك قال الرب لتلاميذه " إسهرُوا وصلُوا لئلا تدخلوا فى تجربة " (مت ٢٦ : ٤١) .

71. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book X, (38,39) P192, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

- ❖ **يقول القديس يوحنا ذهبى الفم^(٧٢)** [بقوله " إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " أظهر إنسانيته . وبقوله " ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك " أعلن فضيلته ، وضبط نفسه . وقدم لنا تعليماً أن نتبع الرب عندما تشدنا طبيعتنا إلى الوراثة . وفى قوله " يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك " (مت ٢٦ : ٤٢) ؛ فإنه يعلن تطابق إرادته مع إرادة الآب . وينبغى أن نتبع ذلك على الدوام ونسعى إليه] .
- ❖ **ويقول القديس أوغسطينوس^(٧٣)** [حينما قال " الآن نفسى قد اضطربت " (يو ١٢ : ٢٧) . وأيضاً " نفسى حزينة جداً حتى الموت " (مت ٢٦ : ٣٨) ؛ " يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " (مت ٢٦ : ٣٩) . فإنه يأخذ على عاتقه عجز الإنسان ليعلمه أنه عندما يكون حزيناً أو مضطرباً يقول " لتكن لا إرادتى بل إرادتك " (مت ٢٦ : ٣٨ ، ٣٩) . وبهذا فإن هذا الإنسان يتحول عن ما هو بشرى إلى ما هو إلهى عندما يفضل إرادة الله عن إرادته الشخصية] .
- ❖ **ويقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٧٤)** [هو كواحد منا ، فإنه يسلم لإرادة أبيه أن يجرى كل ما هو مزمع أن يحدث . لذلك ، فإذا حدث لنا فى أى وقت وتعرضنا لصعوبات غير متوقعة ، وكان لازماً لنا أن نحتمل أى صراع فكرى ؛ فلنتوسل إلى الله لا أن ينتهى (الصراع) بحسب مشيئتنا ، بل بالحرى فلنطلب أن يفعل ما يعرفه هو أنه مناسب ولازم لمنفعة نفوسنا . " لأننا لا نعرف ما نصلى لأجله كما ينبغى " (رو ٨ : ٢٦) . بل هو مستودع جميع الخيرات ، وهو يعطى كل ما هو مناسب لأولئك الذين يحبونه] .

72. St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. Matthew, Hom. LXXXIII, P497-498, NPNF., 1st. Ser., Vol. X, 1983 .

73. St. Augustin: Homilies on the Gospel of St. John, Tractate LII, Chapt. XII. 27-36, (3) P288, NPNF., 1st. Ser., Vol. VII, 1983.

٧٤. القديس كيرلس الإسكندرى : تفسير إنجيل لوقا (الجزء الخامس) ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠١ عظة ١٤٧ ، ص ١٣٨ .

د - حمل إرادتى الضعيفة ليحررنى منها :

إرادة الإنسان ضعيفة تخاف من الألم والموت . وقد جاء الإبن متجسداً ليحمل ضعفات البشرية فيه ، ويحررنا منها ويغرس فينا القوة والإرادة التى لا تهاب الموت . وفى هذا يقول القديس بولس الرسول : " فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية " (عب ٢ : ١٤ ، ١٥) . من أجل هذا كان آباؤنا الشهداء شجعاناً لا يهابون الموت ، بل يسعون إليه بإرادتهم .

❖ يقول القديس أثناسيوس^(٧٥) [حينما صار الرب إنساناً ، أخذ جسداً يخاف ، ولأجل هذا الجسد ربط إرادته الخاصة (الإلهية) بالضعف البشرى ، لكى بإبادته لهذا الضعف يعطى الإنسان أن يكون شجاعاً أمام الموت .. لهذا فإن الرسل الطوباويين من بعده استهانوا بالموت بقوة بسبب كلماته هذه حتى أنهم لم يبالوا بأولئك الذين حاكموهم ، بل أجابوا " ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس " (أع ٥ : ٢٩)] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٧٦) [إن كلمة الله الأب خال تماماً من كل ألم . ولكن بحكمة ولأجل التدبير ، فإنه أخضع ذاته للضعف البشرى حتى لا يظهر أنه يرفض ما يتطلبه التدبير (تدبير التجسد) . حقاً إنه قد استسلم تماماً للطاعة للعوائد البشرية والنواميس ، مع أنه - كما قلت - لا يحمل أى شئ من هذه الأمور فى طبيعته الخاصة] .

هـ - كانت إرادته ألا يهلك إسرائيل :

إن إرادة الإبن هى الإرادة الواحدة للثالوث القدوس التى تشاء خلاص البشرية . ولهذا تحدث السيد المسيح مع نيقوديموس عن آلامه التى شاء أن يخلص بها العالم فقال " وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان لكى لا

75. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIX, (57) P424, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

٧٦. القديس كيرلس الإسكندرى : تفسير إنجيل لوقا (الجزء الخامس) ، القاهرة يوليوس

يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم " (يو ٣ : ١٤ - ١٧) .

إن آلام السيد المسيح كانت حتمية لأجل خلاص البشرية . ولكن موت السيد المسيح على الصليب سوف ينتج عنه دينونة اليهود وحرمانهم من الميراث الأبدى بسبب كراهيتهم لرب المجد . ولهذا كانت إرادة السيد المسيح أن يتم الفداء دون أن تقع الدينونة على شعبه الذى أسلمه حسداً . ومما يؤكد ذلك قول الرب وهو معلق على الصليب " يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) . ومن ناحية أخرى فإن اليهود قد رفضوا إرادة الرب من نحوهم فقال لهم " يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خراباً " (مت ٢٣ : ٣٧ ، ٣٨) . ولهذا قال رب المجد للآب " لتكن لا إرادتى بل إرادتك " (مت ٢٦ : ٣٩) . أى لتكن لا إرادتى التى تطلب عدم هلاك اليهود ، لأنهم رفضوا خلاصى . بل إرادتك فى إتمام خلاص البشرية التى هى إراداتى . لأن الإرادة واحدة لكلينا .

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٧٧) [إن آلامه لم تكن عملاً غير إرادى ، مع أنها من جهة أخرى كانت محزنة ، لأنها كانت تتضمن رفضاً لمجمع اليهود وملاشاته . لم تكن إرادته أن يكون إسرائيل هو قاتل ربه لأنه بعمله هذا فإنه يعرض نفسه لدينونة متناهية الشدة . ويصير مشجوباً ومرفوضاً من أن يكون له نصيب فى عطاياه ، وفى الرجاء المعد للقديسين . فى حين أنه كان يوماً ما هو شعبه الخاص ، وشعبه الوحيد ، ومختاره ، والوريث المتبنى]

رابعاً : التفسير الصحيح للنصوص :

١ - تفسير النص الوارد فى (يو ١٢ : ٢٧) :

" الآن نفسى قد اضطربت . وماذا أقول . أيها الأب نجنى من هذه الساعة .
ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة "

تحدث السيد المسيح مع تلاميذه عن اقتراب الساعة التى يتمجد فيها ابن
الإنسان . وهى الساعة التى يتم فيها خلاص البشرية بموته على الصليب بمقتضى
التدبير الإلهى (يو ١٢ : ٢٣ ، ٢٤) .

ثم قال رب المجد " .. من يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية ،
إن كان أحد يخدمنى فليتبعننى . وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمى . وإن
كان أحد يخدمنى يكرمه الأب " (يو ١٢ : ٢٥ ، ٢٦) . إن السيد المسيح بهذه
الكلمات يأخذ تابعيه فى شخصه كراس لهم وهم الأعضاء . وهو قد حمل فى شخصه
وجدان أعضائه ناقلاً إياهم إلى التعلق بالأبدية ومحبتها ، وازدراء العالم الزائل ..

وفى قوله " الآن نفسى قد اضطربت " فإنه أيضاً ينقل البشرية من ضعفها إلى
قوته .. إن نفس السيد المسيح القوية التى لا تقهر نراها تضطرب باختيارها نيابة عن
نفوس البشر الضعيفة التى تضطرب .

وكنائب عن البشرية طلب من الأب قائلاً " أيها الأب نجنى من هذه الساعة " ..
هنا يطلب النجاة من الموت وكان طلباً لأجل البشرية التى ينوب عنها . فطلب
خلاص البشرية من الموت . وبالفعل تم للبشرية النجاة من الموت بموته نيابة عنها .
لأنه كان لا بد لمن ينوب عن البشرية ويفديها أن يكون بلاخطية حتى يموت عن
خطايا غيره ، إذ ليست له خطية فيموت عنها . ولهذا قال " ولكن لأجل هذه الساعة
أتيت " . هذه الساعة التى يتم فيها نجات البشرية من الموت بموته على الصليب إيفاء
للعذر الإلهى ، وإرضاء لقلب الله الغاضب على كل خطايا البشر .

إنه كآدم الثانى حمل اضطرابنا لكى يمحيه من طبيعتنا .. وكآدم الثانى حمل
عار الآلام واجتاز الموت نيابة عنا لكى بموته لا يعود الموت موتاً . ولكى يقضى إلى
الأبد على فساد الطبيعة ناقلاً إياها إلى جذة الحياة .

٢ - تفسير النص الوارد فى (مت ٢٦ : ٣٨ ، ٣٩) :

فقال لهم يسوع نفسى حزينة جدا حتى الموت ، إمكثوا ههنا واسهروا معى .
ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه
الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت "

هذا النص يشبهه النص الوارد فى (مر ١٤ : ٣٤-٣٦) ، (لو ٢٢ : ٤١ ، ٤٢)
فى بستان جثسيمانى يقف السيد المسيح كنائب عن البشرية كلها . الحزن يعتصر نفسه
لأنه يرى البشرية وقد تردت فى الفساد والموت بسبب الخطية . هذا الحزن الشديد
سوف ينتهى بموته الخلاصى على الصليب الذى به سيعتق البشرية من الموت ومن
الفساد .

وقد صلى الرب كراس للكنيسة ، التى هى جسده ، لكى لا يفنى إيمان التلاميذ
ويتشتتوا بسبب موته على الصليب ..

وقد طلب الرب من الآب قائلا " يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس "

- الكأس هى كأس مريرة جدا .. فهى ليست آلام الجسد من مسامير وأشواك
وجلد ، ولا هى آلام النفس من إهانات وتحديات وبصق على وجهه ،
ورفض له وخيانة . إنما هى الآلام الروحية التى يقف فيها أمام الآب وقد
صار خطية ولعنة لأجلنا ، مع أنه هو القدوس البار الذى بلا خطية وحده .
- وفى قوله " إن أمكن .. " لم يكن يجهل إمكانية عبور الكأس عنه من عدمه
لأنه هو العالم بكل شئ (يو ١٦ : ٣٠) .. وهو يعلم أنه سيشرب الكأس
كاملة ، وأن آلامه وموته النيابى عن البشرية هو أمر حتمى أقرته إرادة
الثالوث القدوس ، قبل أن يطلب رؤساء الكهنة والخدام " أصلبه أصلبه "
(يو ١٩ : ٦) . وهو يعنى بقوله " إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " أن
يتم خلاص البشرية دون أن يقف أمام الآب كخاطئ ، وكحامل للعنة . وإن
كان الرب القدوس البار قد نزل من السماء متجسداً لكى يحقق الفداء
للبشرية، حتى لو وقف أمام الآب كخاطئ وكحامل للعنة ، وبارادته
واختياره لبس طبيعتنا ليصارع بها قوات الظلمة (لو ٢٢ : ٥٣) ، وي طرح
رئيس هذا العالم خارجاً (يو ١٢ : ٣١) .

وفى قوله " ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " فإن هذا لا يعنى أن للابن إرادة خاصة إلى جانب إرادة الأب . بل على العكس تعنى عدم وجود إرادتين . وهكذا فيرجع المعنى إلى ما يلى : " لا لأعمل مشيئتي " (يو ٦ : ٣٨) . إذ أنه ليس لى مشيئة منفصلة عن مشيئتك . وكما أن لنا لاهوت واحد ، كذلك لنا إرادة واحدة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهو كراس للكنيسة يريد ألا يفنى إيمانها به بسبب آلامه وموته . وهو فى نفس الوقت جاء بإرادته الثالوثية ليفدى البشرية بموته على الصليب .

وهو كراس للكنيسة يعلمنا أن فى وقت ضغط التجربة ، علينا أن نصلى إلى الله ألا تنتهى التجربة بحسب مشيئتنا بل بحسب مشيئة الله الصالحة لنا . أى بفضل إرادة الله عن إرادتنا الشخصية .

وهو كراس للكنيسة حمل ضعفاتنا ليحررنا منها ويغرس فينا القوة ، والإرادة التى لا تهاب الموت . ومن أجل هذا كان أبائنا الشهداء شجعانا لا يهابون الموت ، بل ويسعون إليه بإرادتهم.

٣- تفسير النص الوارد فى (يو ١٣ : ٢١)

" لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمنى "

لم يكن يخطر على بال التلاميذ أن واحداً منهم خائن ومتآمر . مرة رأى السيد المسيح بحكمته الإلهية أن يعلن لهم هذه الحقيقة المريرة فى ليلة آلامه وهو يأكل الفصح معهم . فبعد أن غسل أرجلهم وكشف لهم عن أسرار لاهوته " اضطرب بالروح " . واضطرابه بالروح دليل على أن طبيعته السيد المسيح الواحدة لها خصائص الطبيعتين الإنسانية والإلهية . والروح الإنسانية فيه تعانى من الألم والمرارة بإزاء خيانة أحد الإثنى عشر .

ولأن السيد المسيح كان يعرف بعلمه الإلهي أن يهوذا الخائن لن يستيقظ ضميرة ، ولن يتراجع عن جريمته البشعة بتسليم سيده . من أجل هذا أعلن الرب لتلاميذه هذه الحقيقة بقوله " الحق الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمنى .

٤ - تفسير النص الوارد فى (يو ١١ : ٣٣) :

" فلما رآها يسوع تبكى واليهود الذين جاءوا معها يبكون إنزعج بالروح واضطرب "

عندما رأى السيد المسيح مرثا أخت لعازر تبكى بسبب موت أخيها ، ومعها اليهود يبكون إنزعج بالروح واضطرب ، بل وأيضا " بكى يسوع " (يو ١١ : ٣٥).
هذا الأمر يؤكد أن شخص السيد المسيح هو أقنوم الإبن الكلمة المتجسد . كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته . وقد اتحد اللاهوت بالناسوت اتحاداً فى أقنوم واحد وطبيعة واحدة لا تقبل الافتراق أو الأنقسام أو التجزئة .

فهو الإله الذى يعرف أن لعازر قد مات ، ويعرف أيضا أين وضعوه . وقد حضر السيد ليقم لعازر من الأموات بقوة لاهوته . وهو أيضا الذى له ناسوت كامل حقيقى من جسد ونفس وروح له كل خصائص الطبيعة البشرية بمشاعر الرقيقة " فانزعج بالروح " و " بكى " أمام كارثة موت حبيبة لعازر التى سببت حزن وبكاء أختيه وكل اليهود .





الفصل السابع

”أنا في الآب والآب في“

[يو ١٤ : ١٠]



” أَلست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فى ” [يوحنا ١٠ : ١٤]

والنصوص التي تشبهه

مقدمة :

إستخدم الآريوسيون النص الوارد فى (يو ١٤ : ١٠) ” أَلست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فى . الكلام الذى أكلمكم به لست أتكلّم به من نفسى لكن الآب الحال فىّ هو يعمل الأعمال ” ، للهجوم على لاهوت السيد المسيح ، وإدّعوا بأن جوهر الإبن غريب عن جوهر الآب . وقالوا إن كليهما يملأ فراغ الآخر ، وإن الإبن ينال الحياة من الآب ، وإنه أداة فى يد الآب كباقي البشر .

وقد دعم الآريوسيون أقوالهم الهرطوقية بالنصوص الآتية :

١ . (يو ١٤ : ١١) ” صدقونى أنى فى الآب والآب فى . وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها ” .

٢ . (يو ١٠ : ٣٨) ” ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه ”

٣ . (يو ١٤ : ٢٠) ” فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى وأنتم فىّ وأنا فيكم ”

٤ . (يو ١٧ : ٢١) ” ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني ”

٥ . (يو ١٧ : ٢٣) ” أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني ”

٦ . (يو ١٧ : ٢٦) ” وعرفتهم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتني به وأكون أنا فيهم ”

وقد رد الآباء القديسون على إدعاءات الآريوسيين ، وفسروا هذه النصوص التفسير الصحيح ، وأثبتوا من خلالها لاهوت السيد المسيح ومساواته للآب فى كل خصائص الجوهر الإلهى . وقد أكد الآباء فى تفسيرهم لقول السيد المسيح ” .. أنا فى

الآب والآب فى " على أن فى كليهما الألوهة والجوهر الواحد والطبيعة الواحدة فى كمالها المطلق ، وبكل خصائصها الإلهية .

وفيما يلى المشاكل التى طرحها الآريوسيون وردود الآباء عليها : -

أولا : المشاكل التى طرحها الآريوسيون :

١ - يدعون بأن الواحد يملأ فراغ الآخر :
❖ يقول الآريوسيون ^(١) [كيف يمكن أن يحوى الواحد الآخر ، والآخر يحوى الأول ؟]

❖ ويقولون أيضا ^(٢) [كل منهما يفرغ ذاته فى الآخر ، ليملاً الواحد الآخر كما فى حالة الأوانى الفارغة . حتى أن الإبن يملأ فراغ الآب ، والآب يملأ فراغ الإبن]

❖ ويضيف الآريوسيون قائلين ^(٣) [كيف يمكن بأية حال أن يكون الآب الذى هو أعظم محوى فى الإبن الذى هو أقل .]

٢ - يدعون بأن الإبن له جوهر غريب عن جوهر الآب :

❖ يقول الآريوسيون ^(٤) [إن كنا نصير نحن واحداً فى الآب ، هكذا أيضا هو والآب يكونان واحداً . وهكذا أيضا هو يكون فى الآب . فكيف تدعون (يوجهون الكلام للمؤمنين) بأنه من نفس جوهر الآب ومساو له من قوله " أنا والآب واحد " و " أنا فى الآب والآب فى " ؟ . يتبع ذلك إما أن نكون نحن أيضا من نفس جوهر الآب أو أن يكون الإبن غريبا عن هذا الجوهر مثلما نحن غرباء عنه .]

1. St Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III , Chapt. XXIII, (1) P393, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980.
2. Ibid., (1) P394.
3. Ibid., (1) P393.
4. Ibid., Chapt XXV, (17) P403.

❖ ويقولون أيضا ^(٥) [إن جوهرى الآب والإبن مختلفان عن بعضهما البعض] .

❖ ويواصل الآريوسيون إدعاءاتهم فيقولون ^(٦) [بينما أن الإبن هو فى الآب فإن جوهره مختلف إختلافاً تاماً عن الواحد غير المخلوق] .

❖ ويضيف الآريوسيون قائلين ^(٧) [إننا عندما نكون فيه (فى الله) فإن جوهرنا لا يمتزج إطلاقاً بجوهره . تماماً مثل الإبن ، فبينما هو فى الآب ، فإن له جوهرأ مختلفا كلية عن جوهر الله غير المولود] .

٣ - يدعون بأن الإبن ينال الحياة من الآب :

❖ يقول الآريوسيون ^(٨) [ما الذى يثير العجب أن يكون الإبن فى الآب إذا أخذنا بعين الاعتبار ما هو مكتوب عنا " لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد " (أع ١٧ : ٢٨)] .

٤ - يدعون بأن الإبن أداة فى يد الآب :

❖ يقول الآريوسيون ^(٩) [من الواضح جدا أنه قال إنه هو فى الآب والآب أيضا فيه ، ولهذا السبب فلا الكلمة التى كان يقولها هى كلمته بل هى كلمة الآب ، ولا الأعمال تخصه هو بل تخص الآب الذى أعطاه القوة]

❖ ويقولون أيضا ^(١٠) [الإبن جوهرى محوى بواسطة الآب . له الآب فى داخله . والآب هو الذى ينطق بالكلمات ويتم المعجزات . وهذا ما تعنيه كلمات الإبن " الكلام الذى أكلكم به لست أتكلم به من نفسى ، ولكن الآب الحال فى هو يعمل الأعمال " (يو ١٤ : ١٠)] .

5. St. Gregory of Nyssa: Against Eunomius, Book IV, (8) P168, NPNF., 2nd. Ser., Vol. V, 1979 .
6. St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book IX, 1885. P277,
7. Ibid., P284.
8. St Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIII, (1) P393, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .
9. Ibid., (2) P394
10. St. Cyril of Alexandria : Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book IX, 1885, P267.

ثانيا : الرد على اعتراضات الأريوسيين :

١ - الآب والإبن كلاهما غير محدود وليس فيه فراغ :

الله هو الكائن الوحيد غير المحدود ؛ فهو الذى يقول " أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب " (أر ٢٣ : ٢٤) .. وقيل عنه " هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك " (امل ٨ : ٢٧).

وقد قيل عن الآب إنه حاضر فى كل مكان (أف ٤ : ٦) " إله وآب واحد للكل الذى على الكل وفى كلهم " .

كما أن السيد المسيح هو الكلمة المتجسد ، وهو غير محدود إذ أن لاهوته يملأ كل مكان ، ولا يخلو منه مكان . فهو الذى قال لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ، إبن الإنسان الذى هو فى السماء " (يو ٣ : ١٣) . وقال أيضا " لأنه حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمى فهناك أكون فى وسطهم " (مت ١٨ : ٢٠)

من هذه النصوص يتضح لا محدودية الآب والإبن . فلا يوجد فراغ فى الآب يملؤه الإبن ، ولا فى الإبن يملؤه الآب كما يدعى الأريوسيون (الإعتراض الأول) .

❖ يقول القديس أثاناسيوس^(١١) [فى قوله " أنا فى الآب والآب فى "] فهذا لا يعنى أن الإبن يملأ فراغ الآب ، والآب يملأ فراغ الإبن ، وكان كلا منهما ليس كاملا ولا تاما فى ذاته ؛ فهذه خاصية الأجساد .. ولكن الآب هو كامل وتام ، والإبن كذلك هو ملء اللاهوت [.

❖ وعن عدم محدودية الآب وكماله يقول القديس هيلارى أسقف بواتيينه^(١٢) [إنه يضم ويحتوى كل شئ ولا يمكن لأحد أن يحتويه . هو غير المتغير بالزيادة أو بالنقصان ، غير المرئى ، غير المحوى ، غير المدرك ، الكامل الممتلئ الأبدى الذى لا يستمد شيئا مما له من غيره ، وحتى إن صدر منه شئ يبقى كاملا ومكتفيا بذاته] .

11. St Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIII, (1) P394, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

12. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book III, (2) P62, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

- ❖ وعن عدم محدودية السيد المسيح وكماله يقول القديس هيلارى أسقف بواتيه (١٣) [كما يقول الرسول " فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٢ : ٩) .. فهو الإبن المولود الوحيد الكامل الأبدى للآب غير المولود الكامل الأبدى] .
- ❖ ويقول القديس أمبروسىوس (١٤) [السيد المسيح هو الإله من الإله ، الأبدى من الأبدى ، الكامل من الكامل . كمال الألوهة فى الآب ، وأيضاً كمال الألوهة فى الإبن . ليس تعدداً فى الألوهة ، ولكن ألوهة واحدة] .
- ❖ ويقول القديس غريغوريوس النازينزى مخاطباً الإبن (١٥) [أيها الواحد وحده الحقيقى الله محب البشر . الذى لا ينطق به غير المرئى غير المحوى غير المبتدئ الأبدى غير الزمنى الذى لا يحد . غير المفحوص غير المستحيل خالق الكل مخلص الجميع] .
- ❖ وعن عدم محدودية السيد المسيح يقول قداسة البابا شنودة الثالث (١٦) [إن السيد المسيح كائن غير محدود موجود فى كل مكان : فى السماء (يو ٣ : ١٣ ؛ أع ١ : ٩ ؛ ٧ : ٥٦) وفى الفردوس (لو ٢٣ : ٤٣) ، وفى نفس الوقت على الأرض (يو ٣ : ١٣ ؛ مت ٢٨ : ٢٠) وفى أماكن العبادة ، وفى اجتماعات المؤمنين (مت ١٨ : ٢٠) ، وفى قلوب محبيه (يو ١٤ : ٢٣) . كما أنه يقرع على أبواب قلوب الضالين والمبتعدين عن وصاياه (رؤ ٣ : ٢٠) . ينتقل مع كل إنسان حيثما إنتقل ، ويكون معه وهو مستقر (غل ٢ : ٢٠) . هو مع الأحياء ، ومع الذين انتقلوا أيضاً] .

13. Ibid., (3) P62.

14. St. Ambrose: De Fide, Book I, Chapt. II, (16,17) P204, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979

١٥ . القديس غريغوريوس النازينزى : الخولاى المقدس ، القداى الغريغورى ، دير السيد العنراء ، المحرق ، ص ٣٧٩ .

١٦ . قداسة البابا شنودة الثالث : (لاهوت المسيح) القاهرة مايو ١٩٩١ ، ص ٤٢-٤٤ .

٢- الآب والإبن جوهريهما واحد بلا اختلاف :

يدعى الأريوسيون بأن جوهري الآب والإبن مختلفان عن بعضهما البعض وأن جوهري الإبن غريب عن جوهري الآب (الإعتراض الثانى) .. ولكن نصوص الكتاب المقدس وأقوال الآباء القديسين تؤكد فساد هذا الإدعاء :

ففى قول السيد المسيح نفسه " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) ، يؤكد على أنه واحد مع الآب فى اللاهوت . وقد فهم اليهود خطورة هذا الكلام فقتلوا حجارة ليرجموه . وقالوا له إنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً (يو ١٠ : ٣١ - ٣٣) . فالسيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد (١ تى ٣ : ١٦) . " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٢ : ٩) . ولكونه فيه اللاهوت ؛ فهو الله ، ووحدته الجوهرية مع الآب لا تتفصل ولا تتجزأ .

وفى قول السيد المسيح " أنا فى الآب والآب فى " (يو ١٠ : ١٤) هو تأكيد على أنهما أقنومان متمايزان . الآب له الأبوة ، والإبن له البنوة . ولكن الآب والإبن جوهريهما واحد وليس جوهريين مختلفين ، لأن المولود له نفس طبيعة وجوهري الوالد . ❖ يقول القديس أثناسيوس^(١٧) [وحيث أن صورة الآب وألوهيته هى كينونة الإبن ، لذلك فإن الإبن فى الآب والآب فى الإبن . لهذا السبب كان من الصواب أن يقول أولاً " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) ، ثم أضاف " أنا فى الآب والآب فى " (يو ١٤ : ١٠) لكى يوضح وحدة الألوهة ، ووحدة الجوهر] .

❖ ويقول القديس أثناسيوس أيضاً^(١٨) [برغم أن الإبن كمولود هو آخر غير الآب فهو لا يزال نفسه الإله ، وهو والآب واحد فى خصوصية الطبيعة ، والمماثلة فى الألوهة الواحدة] .

❖ ويؤكد القديس أثناسيوس على أن لاهوت الإبن هو لاهوت الآب فيقول^(١٩) [لأن الذى يدرك أن الآب والإبن هما واحد يعرف جيداً أن

17. St Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIII, (3,4) P395, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

18. Ibid. (4) P395.

19. Ibid. (5) P396.

الإبن فى الآب والآب فى الإبن ، لأن ألوهة الإبن هى ألوهة الآب وهى فى الإبن . والذى يدرك هذا فإنه يقتنع أن الذى رأى الإبن فقد رأى الآب . لأنه فى الإبن يمكن إدراك ألوهة الآب [.

❖ وعن وحدة الجوهر والطبيعة للآب والإبن يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(٢٠) [الإيمان الرسولى يعلن أن الآب إله واحد ، ويعترف بالإبن أنه إله واحد . حيث أن الطبيعة الإلهية الواحدة هى فى كليهما . فالآب هو الله ، والإبن هو الله ، وإسم الله يعبر عن طبيعة كليهما . وإسم " الإله الواحد " يعنى الآب والإبن . الإله من الإله ، أو الله فى الله . ولا يعنى ذلك أنهما إلهان . ذلك لأن الواحد فى الآخر ، واحد فى واحد ، لهما الطبيعة الإلهية الواحدة السرمدية ، والإسم الإلهى الواحد] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه أيضاً ^(٢١) [الله فى الله ، والله من الله ، وأنهما واحد . لأنه بقوة الطبيعة الواحدة كلّ فى الآخر . والآب لا يفقد شيئاً له بسبب أنه فى الإبن . والإبن يأخذ كمال بنوته من الآب] .

❖ ويقول القديس غريغوريوس النيسى ^(٢٢) [الذى يؤمن بالله الواحد يرى فى الواحد ذاك الذى فى وحدة كاملة معه فى الحق ، وفى الألوهة ، وفى الجوهر ، وفى الحياة ، وفى الحكمة ، وفى كل الصفات الإلهية]

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى ^(٢٣) [إيماننا هو أن الإبن متميز بشخصه عن شخص الآب ، ولكن لا يوجد تمايز من حيث الجوهر ، ولا اختلاف فى الطبيعة] .

على أن السيد المسيح قبل أن يقول " أنا فى الآب والآب فى " (يو ١٤ : ١٠) أكد على أنه الصورة الذاتية للاهوت الآب بقوله لفيلس " الذى رآنى فقد رأى الآب "

20. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book VII, (32) P132, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979.

21. Ibid. (41) P135.

22. St. Gregory of Nyssa: Against Eunomius, Book II, (4) P105, NPNF., 2nd. Ser., Vol. V, 1979.

23. St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book IX, 1885, P285.

(يو ١٤ : ٩) . فالسيد المسيح هو " صورة الله غير المنظور " (كو ١ : ١٥) لأن " الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر " (يو ١ : ١٨) .

❖ يقدم القديس أنثاسيوس مثلاً هو الإمبراطور وصورته ليشرح معنى كون الإبن هو صورة الآب ؛ فيقول^(٢٤) [يوجد شكل وهينة الإمبراطور فى الصورة . والشكل الذى فى الصورة هو الذى فى الإمبراطور . لأن ملامح الإمبراطور فى الصورة هى له بكل دقة . حتى أن أى شخص يرى الصورة يرى الإمبراطور فيها . وأيضاً من يرى الإمبراطور يدرك أنه هو نفسه الذى فى الصورة . وبسبب عدم إختلاف الملامح ؛ فإن من يرغب فى أن يرى الإمبراطور بعد أن رأى الصورة يمكن أن تقول له الصورة " أنا والإمبراطور واحد " ، لأنى أنا فيه وهو فى . وما تراه فى هذا تشاهده فيها . وما تراه فيها هذا تشاهده فى . وتبعا لذلك فإن من يسجد للصورة ؛ فهو يسجد للإمبراطور أيضاً فيها لأن الصورة لها شكله وهينته . إذن بما أن الإبن أيضاً هو صورة الآب ، فينبغى أن يكون مفهوماً بالضرورة أن ألوهة الآب وخصائصه هى كينونة الإبن ، وهذا هو كل ما قيل عنه " الذى إذ كان فى صورة الله " (فى ٢ : ٦) و " الآب فى " (يو ١٤ : ١٠) .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٢٥) [الإبن هو الصورة الحية للحى . الإبن المولود من الآب له طبيعة واحدة معه ، وبسبب ذلك فهو يمتلك قوة هذه الطبيعة التى تماثل وتطابق قوة الآب] .

❖ ويقول القديس أمبروسيوس^(٢٦) [الذى يرى الإبن يرى فيه صورة الآب . الصورة هو الحق (يو ١٤ : ٦) ، وهو قوة الله (١كو ١ : ٢٤) . ليس صامتاً لأنه الكلمة (يو ١ : ١) ، ليس غافلاً لايبالى لأنه الحكمة

24. St Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIII, (5) P396, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

25. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book VII, (37) P134, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

26. St. Ambrose: De Fide, Book I, Chapt. VII, (50) P208-209, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

(١كو ١ : ٢٤) . وليس فارغاً لأنه القوة ، وليس بدون روح لأنه الحياة (يو ١٤ : ٦) . ليس هو الموت لأنه هو القيامة (يو ١١ : ٢٥) . وعندما يتكلم الصورة فالآب يتكلم لأن الإبن هو صورة الآب [.

وفى شرحه للاهوت الواحد للآب والإبن قدم القديس غريغوريوس النيصى مثال الختم الذى يطبع صورته على الشمع .

❖ يقول القديس غريغوريوس النيصى^(٢٧) [فكما أن الصورة فى الشمع وحفر الختم هما واحد، فالشمع الذى طبع عليه الختم حينما يختبر ثانية بالختم سيملاً الختم كل التجاوىف التى سبق أن صنعها فى الشمع مؤكداً التناسق التام . هكذا فإن ذاك الذى فى صورة الله (فى ٢ : ٦) لا يختلف إطلاقاً عن الآب مؤكداً أنه " بهاء مجده ورسم جوهره " (عب ١ : ٣) .. الإبن هو صورة الله ، وهو فى الآب مختوم بمجد الآب كما توضح كلمات الإنجيل " لأن هذا الله الآب قد ختمه " (يو ٦ : ٢٧) . ويقول أيضاً " الذى رآنى فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩) . إذن صورة الصلاح ، وبهاء المجد ، وكل الألقاب الأخرى تشهد بأن جوهر الإبن هو نفسه جوهر الآب .. إن ذاك الذى ختمه الآب ، يعلن الآب فى ذاته هو فى الآب والآب فيه (يو ١٤ : ١٠)] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٢٨) [كل من الآب والإبن يظهر الآخر بالطبيعة فى ذاته . فالإبن يرى فى الآب والآب أيضاً يرى فى الإبن .. فالإبن هو الصورة المعبرة لشخص الآب ، ولا يوجد أى احتمال لظلال اختلاف أو عدم تشابه على الإطلاق] .

❖ ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم^(٢٩) [" أنا فى الآب " ، فأنت قد رأيتنى فيه . " والآب فى " لأنك قد عرفتني فيه . الدليل على ذلك هو وحدة الجوهر] .

27. St. Gregory of Nyssa: Against Eunomius, Book IV, (8) P169, NPNF., 2nd. Ser., Vol. V, 1979 .

28. St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book XI, Chapt. VIII, 1885, P509.

29. St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John, Hom. LXXIV, P272, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, 1979 .

❖ وفى شرحه للاهوت السيد المسيح وعلاقته بالآب يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٠) [وبخ الرب فيلبس لما قال له " أرنا الآب وكفانا ". أجاب " أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس ؟ الذى رآنى فقد رأى الآب . فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟ . ألسنت تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فى " (يو ١٤ : ٨ - ١٠) . وقال لتلاميذه " لو كنتم عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه " (يو ١٤ : ٧) . حقاً إننا نرى الآب فى شخص ابنه ، لأنه هو صورة الآب . وهو رسم جوهره وبهاء مجده (عب ١ : ٣) . ولعل هذا ما عبر عنه القديس يوحنا الإنجيلى بقوله " الله لم يره أحد قط . الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر " (يو ١ : ١٨) أى رأينا الله فى شخصه] .

٣- الإبن له الحياة فى ذاته وليس كالبشر :

إن الحياة فى الإبن ليست مخلوقة كما يدعى الأريوسيون (الإعتراض الثالث) .. والإبن لا ينال الحياة من الآب كباقي البشر ، ولا ينطبق عليه قول الكتاب " لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد " (أع ١٧ : ٢٨) . ولكن الإبن هو الحياة ذاتها كقول السيد المسيح نفسه " أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو ١٤ : ٦) . وقيل عن الإبن " فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس " (يو ١ : ٤) .

والسيد المسيح الذى له الحياة فى ذاته هو أيضاً واهب الحياة لكل من يؤمن به . فقد قال لمرثا أخت لعازر " أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد " (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦) .

ويؤكد القديس يوحنا الرسول أن غاية التجسد والفداء ، وهدف الإيمان هو التمتع بالحياة الأبدية ، أى فى المسيح حياتنا ؛ فيقول " وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى فى ابنه . من له الإبن فله الحياة ومن ليس له إبن الله فليست له الحياة " (١ يو ٥ : ١١ ، ١٢) .

٣٠ . قداسة البابا شنودة الثالث : (لاهوت المسيح) ، القاهرة ، مايو ١٩٩١ ص ٢٦ (٥) .

❖ يقول القديس أناسيوس^(٣١) [لا يوجد الإبن فى الآب بالمعنى الذى فى الآية " به نحيا ونتحرك ونوجد " لأن الإبن لكونه من ينبوع الآب ، هو الحياة ، الذى فيه تحيا وتقوم كل الأشياء ، لأن الحياة لا تحيا من حياة ، وإلا فإنها لا تكون حياة ، ولكنه (الإبن) هو الذى يعطى الحياة لكل الأشياء] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٣٢) [الإبن هو المولود الوحيد للإله الواحد ، وله الحياة فى ذاته متساوياً مع من ولده] .

٤ - الإبن هو الله وليس أداة فى يد الآب :

يدعى الآريوسيون بأن الإبن هو مجرد أداة فى يد الآب (الإعتراض الرابع) ... الآب الحال فيه هو الذى ينطق بالكلمات ، ويتم المعجزات . وقد أكد الآباء أن السيد المسيح هو الإله المتجسد ، وليس إنساناً يشهد عن الله . كما أنه ليس له شبيه بين البشر كقول المرنم فى المزمور (مز ٨٩ : ٦) " لأنه من فى السماء يعادل الرب . من يشبه الرب بين أبناء الله " أ- الإبن هو حكمة الله :

السيد المسيح هو حكمة الله (١ كو ١ : ٢٤) ، وهو " المدخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (كو ٢ : ٣) . وفى قول الرب " الكلام الذى أكلمكم به لست أتكم به من نفسى " (يو ١٤ : ١٠) ، هذا لا يعنى أن الكلام ليس كلامه ، أو أنه أداة يوصل كلام الآب إلى الناس . ذلك لأنه قال قبلها مباشرة " أنا فى الآب والآب فى " ، وهذا يؤكد أن كل خصائص الجوهر الإلهى هى للإبن كما للآب . وما يتكلم به الآب هو نفس ما يتكلم به الإبن . ولأن الإبن هو اللوجوس ، أى عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل ؛ فإن الآب يتكلم بالإبن .

31. St Athanasius : Oraciones Contra Arianos, Orat. III , Chapt. XXIII, (1) P394, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

32. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book II, (8) P54, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٣) [دعى السيد المسيح " الكلمة " فى ثلاثة مواضع هامة (يو ١ : ١ ؛ ١ يو ٥ : ٧ ؛ رؤ ١٩ : ١٣) . وعبارة الكلمة هى فى اليونانية " اللوجوس " وهى تعنى عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل ؛ فهى تعنى العقل والنطق معاً . وهذا هو وضع الإبن فى الثالوث القدوس . وطبيعى أن عقل الله لا ينفصل عن الله . والله وعقله كيان واحد] .

❖ ويقول القديس أثناسيوس^(٣٤) [إن ما يقوله الإبن هو خاص فقط بمن هو إبن ولانق به . فهو كلمة جوهر الآب وحكمته وصورته] .

❖ ويقول القديس غريغوريوس النيسى^(٣٥) [بدون الإبن فالآب ليس له وجود ولا إسم . كالقوى بدون قوة ، أو الحكيم بدون حكمة ، لأن المسيح هو قوة الله وحكمة الله (١كو ١ : ٢٤)] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٣٦) [الإبن له نفس جوهر وطبيعة الآب . المماثلة تامة بينهما فيما عدا أن الآب أب والإبن إبن . لذلك فإن الإبن يقول إن كلماته هى كلمات الآب . أى أن الآب لا يستخدم كلمات تختلف عن كلمات الإبن . كما أن الآب لا يمكن أن يعمل عملاً إلا بالإبن] .

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى أيضاً^(٣٧) [حيث أن الألوهة واحدة فى الآب وفى الإبن وفى الروح القدس . فإن أى كلمة تخرج من الآب تأتى دائماً عبر الإبن فى الروح القدس] .

٣٣. قداسة البابا شنودة الثالث : (لاهوت المسيح) ، القاهرة ، مايو ١٩٩١ ، ص ٨

34. St Athanasius : Oraciones Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIII, (2) P394, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, .

35. St. Gregory of Nyssa: Against Eunomius, Book II, (4) P105, NPNF., 2nd. Ser., Vol. V, 1979.

36. St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book IX, 1885, P262.

37. Ibid

ب- عمل واحد للآب والإبن :

قال رب المجد لليهود " إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى . ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فأمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه " (يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨) . هذا النص يؤكد لاهوت السيد المسيح لأنه يعمل أعمال الآب . فالآب سلطانه مطلق وكذلك الإبن . فلا يوجد أعظم من قوة وسلطان الإبن الذى يأمر عناصر الطبيعة نفسها . ينتهر الريح ويوبخ موج البحر الهائج (مر ٤ : ٣٧ - ٣٩) . ويخلق مادة جديدة كما فى تحويل الماء إلى خمر (يو ٢) . وبسلطانه الذى جعل العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون (مت ١١ : ٥) ...

فعندما يقول السيد المسيح " الآب الحال فى هو يعمل الأعمال " (يو ١٠ : ١٤) ، فهو ليس أداة فى يد الآب يعمل بها ، بل إن العمل واحد للآب والإبن .

❖ وعن العمل الواحد للآب والإبن لأن لاهوتهما واحد ، يقول القديس أثناسيوس ^(٣٨) [" كان الله فى المسيح مصالحا العالم لنفسه " (٢ كو ٥ : ١٩) . لأن الإبن هو جوهر الآب ذاته الذى به تصالحت الخليفة مع الله ، وهكذا فالأعمال التى عملها الإبن هى أعمال الآب ، لأن الإبن هو صورة لاهوت الآب التى عملت الأعمال] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(٣٩) [إبن الله يملك فى قوة وفاعلية ميلاده كل شئ يملكه الله (الآب) . وبذلك فإن أعمال الإبن هى أعمال الآب ، لأن ميلاده لم يفصله عن الطبيعة الإلهية التى هى ينبوعه والتى فيها يسكن] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه أيضاً ^(٤٠) [الآب يعمل خلال الإبن ، ولكن الإبن أيضاً يعمل أعمال أبيه] .

38. St Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat III, Chapt. XXIII, (6) P396, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

39. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book VII, (26) P130, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

40. Ibid., (40) P135.

- ❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندري^(٤١) [إن الآب والإبن والروح القدس إله واحد وكل ما يفعله الآب يتممه بالإبن فى الروح القدس . لذلك قال السيد المسيح " الآب الحال فىّ هو يعمل الأعمال " (يو ١٤ : ١٠)]
- ❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٤٢) [كونه (أى السيد المسيح) يعمل أعمال الآب دليل على لاهوته . لذلك أراد اليهود أن يقتلوه (يو ١٠ : ٣٧ - ٣٩) . لما قال " أبى يعمل حتى الآن وأنا أيضاً أعمل " (يو ٥ : ١٧) . فاعتبر اليهود كلامه هذا إعلاناً لمساواته للآب . لذلك قيل بعدها مباشرة " فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه " (يو ٥ : ١٨) . وفى الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا شرح مفصل من الرب لهذه النقطة . ونذكر من ذلك قوله " كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء " (يو ٥ : ٢١)] .

ثالثاً : شرح معنى عبارة " فى الله " :

١ - عبارة " فى الله " من جهة علاقة الأقانيم :

- الآب فى الإبن والإبن فى الآب تعنى أن فى كليهما اللاهوت الواحد الكامل غير المحدود وغير المنقسم
- ❖ يقول القديس أثناسيوس^(٤٣) [الإبن فى الآب تعنى أن كل كينونة الإبن هى من نفس جوهر الآب . كمثل الشعاع من النور ، والتيار من الينبوع . ولأن الآب فى الإبن حيث أن الإبن هو من الآب وخاص به مثلاً أن الشعاع فى الشمس ، والكلمة فى العقل ، والتيار فى الينبوع] .
- ❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٤٤) [معنى أن الآب فى الإبن والإبن فى الآب (يو ١٠ : ٣٨) أن فى كليهما الألوهة فى كمالها

41. St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book VII, 1885, P103.

٤٢ . قداسة البابا شنودة الثالث : (لاهوت المسيح) ، القاهرة ، مايو ١٩٩١ ، ص ٢٥ (٥)

43. St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIII, (3) P395, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

44. St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book III, (23) P69, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

المطلق . الآب لا تضعفه كينونة الإبن ، ولا الإبن جزء مشوه من الآب] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٤٥) [كون الآب فيه (فى الإبن) معناه أن فيه اللاهوت ، أى اتحاد اللاهوت بالإناسوت . ولعل أفضل تفسير لهذا هو قول القديس بولس الرسول عن المسيح إن " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً (كو ٢ : ٨ ، ٩) . الحلول فيه حلول أقنومى ، مثل حلول النور فى الشمس ، أو حلول الحرارة فى النار . أو حلول الفكر فى العقل ، بحيث يفهم منه أنهما كيان واحد .]

٢ - عبارة " فى الله " من جهة علاقة البشر بالله : نحن فى الله والله فىنا ، لايعنى هذا أننا نصير آلهة لنا الطبيعية الإلهية ، حاشا ..

نحن فى الله : من خلال سر التجسد الإلهى . هو أخذ طبيعتنا فيه ، الجسد الذى أخذه من العذراء القديسة مريم صار جسده الخاص . وفى هذا يقول القديس بولس الرسول " عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد " (١تى ٣ : ١٦) . ويقول أيضا " فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٢ : ٩) .

ولما حل فى طبيعتنا بالتجسد باركها فيه باتحاده بها . وقدسها أيضا فيه بمسحة الروح القدس الذى حل على إنسانيته وهو يعتمد فى نهر الأردن (مت ٣ : ١٦ ، ١٧)

❖ وفى هذا يقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٤٦) [الإبن الوحيد مولود من

جوهر الله الآب . هو بالكلية من طبيعة ذاك الذى ولده . وقد صار جسداً باتحاده بطبيعتنا بسر لا يمكن وصفه]

والله فىنا : من خلال عمل الروح القدس فى الأسرار المقدسة . فكل عطية صالحة تتحدّر إلينا من الآب بالإبن فى الروح القدس .

فالخلاص هو بالإيمان بالمسيح المخلص الذى يزرع فىنا بروحه القدوس البر الذى فى المسيح يسوع بالمعمودية . كقول معلمنا بولس الرسول " لأن كلكم الذين

٤٥ . قداسة البابا شنودة الثالث : (لاهوت المسيح) ، القاهرة ، مايو ١٩٩١ ، ص ٣٤ (٣) .

46. St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book XI, 1885, P549.

اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) . ونصير بالمسحة المقدسة هيكلًا للروح القدس " أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم " (١ كو ٣ : ١٦) . وفى سر الإفخارستيا بقول رب المجد " من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه " (يو ٦ : ٥٦) .

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري^(٤٧) [نحن جميعا متحدون فى المسيح خلال جسده المقدس ، حيث أننا نتناول فى أجسادنا ذلك الذى هو واحد لا يتجزأ .]

رابعاً : التفسير الصحيح للنصوص : -

١ - [١٤ : ١٠] " أَلست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فى . الكلام الذى أكلمكم به لست أكلم به من نفسى لكن الآب الحال فىّ هو يعمل الأعمال " وجه السيد المسيح حديثه إلى فيلبس ليصحح إيمانه به أنه هو الإبن الذى له مع الآب الألوهة الواحدة فى كمالها المطلق وبكل خصائصها . فالإبن فى الآب والآب فى الإبن لأن جوهرهما واحد لا يقبل الانفصال ولا التجزئة . ولأن هذا الأمر يفوق الإدراك العقلى والتصور المادى ؛ فإن السيد دعا فيلبس إلى قبول هذه الحقيقة العظمى فى الله وتصديقها والإيمان بها . وإن كان فيلبس يرى السيد المسيح ناسوتياً ؛ فعليه أن يؤمن أنه لا يرى إنساناً عادياً بل يرى الإبن المتجسد الذى حل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً . اللاهوت الواحد الذى للآب والإبن بغير انفصال .

وقد استخدم رب المجد دليلاً محسوساً بالقول والعمل ليؤكد أنه فى الآب والآب فيه فقال " الكلام الذى أكلمكم به لست أكلم به من نفسى ، لكن الآب الحال فىّ يعمل الأعمال " .

فالكلام الذى يتكلم به السيد المسيح ليس كلاماً بشرياً بل هو كلام الله . والإبن المتجسد هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل . وهو حكمة الآب الحكيم . ولذلك فكلمات الإبن هى كلمات الآب . والآب لا يستخدم كلمات غير كلمات الإبن .

وعلى مستوى العمل فإن أعمال الإبن هى أعمال الآب . الآب الحال فى الإبن يعمل الأعمال . لكن ليس معنى ذلك أن الإبن أداة فى يد الآب يعمل بها أعماله ، بل إن العمل واحد للآب والإبن . فكل عمل أو معجزة يعملها الآب بالإبن لأنهما واحد فى الجوهر غير المنفصل .

٢ - [يوحنا ١٤ : ١١] " صدقونى أنى فى الآب والآب فىّ وإلا فصدقونى بسبب الأعمال نفسها "

وجه السيد المسيح حديثه إلى تلاميذه ودعاهم أن يصدقوا كلامه وشهادته لأن شهادته لنفسه هى حق (يو ٨ : ١٤) . فقال لهم " صدقونى أنى فى الآب والآب فىّ " . أوضح الرب بهذا أن ألوهية الآب هى فى الإبن ، وألوهية الإبن هى فى الآب لأن اللاهوت واحد فى كليهما . لأن الآب يرى فى طبيعته الحق فى الإبن . هذه الحقيقة تؤكد أن كل ما للآب هو للإبن ، وأن كل ما للإبن هو للآب .

أما إذا لم يستطع التلاميذ أن يدركوا هذه الحقيقة التى أعلنها الإبن لسبب الضعف البشرى ؛ فإن الرب فى اتضاع عجيب يطلب من تلاميذه أن يصدقوا شهادته عن نفسه ، عن طريق تصديقهم لأعماله الإلهية الفائقة ومعجزاته التى يعملها بسلطانه المطلق . فمعجزات السيد المسيح الفائقة سواء كانت فى عددها أو فى تنوعها تؤكد ألوهيته . ولأن الجوهر الالهى واحد للآب والإبن ؛ فإن الآب يعمل خلال الإبن ، والإبن يعمل أعمال الآب . لأن الإبن فى الآب والآب فى الإبن .

٣ - [يوحنا ١٠ : ٣٨] "... ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه " .

إتهم اليهود رب المجد بأنه يجدف لأنه قال عن نفسه إنه إبن الله (يو ١٠ : ٣٧) فأوضح لهم السيد المسيح أنه إن لم يؤمنوا بكلامه وتأكيداته أنه إبن الله ، وأنه من نفس جوهر وطبيعة ولاهوت الآب ؛ فعليهم أن يفحصوا أعماله ومعجزاته لأنها تثبت ألوهيته . فأى إنسان يرى الإبن متألّقا بعمل المعجزات الفائقة التى هى عمل الله ؛ فإنه سيرف الإبن ويقبله ويؤمن به أنه صورة الآب ومن طبيعته وجوهره . لأنه لا يوجد أحد غير الله الذى يمكنه بالطبيعة أن يعمل أعمالا مثل التى يقوم بها الآب . كما لا

يوجد قوة تعمل هذه المعجزات إلا قوة الطبيعة الإلهية . لأنه لا يوجد بين البشر من يقدر بإرادته الشخصية وسلطانه أن يحول الماء إلى خمر (يو ٢ : ١ - ١١) ويخلق عينين للمولود أعمى (يو ٩) ، ويشبع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين (يو ٦ : ١ - ١٣) ، ويطهر الأبرص (مر ١ : ٤٠ - ٤٣) ، ويشفى غلام قائد المئة عن بعد (مت ٨ : ٨ - ١٣) ، وينتهر الريح فيصير هدوء عظيم (مت ٨ : ٢٦) ، ويقوم من الموت بقوته الذاتية ويخرج من القبر والقبر مغلق (مت ٢٨) . ويدخل العلية والأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩) . بهذه القوة وبهذا السلطان يؤكد رب المجد أن فيه كل ملء اللاهوت الواحد الذى للآب والإبن .

٤ - (يو ١٤ : ٢٠) " فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى وأنتم فى وأنا فيكم "

أشار السيد المسيح فى حديثه مع تلاميذه إلى حقيقة موته وقيامته بقوله " لا أترككم يتامى إنى أتى إليكم " (يو ١٤ : ١٨) . كما وعدهم بإرسال الروح القدس من عند الآب ليكنث معهم إلى الأبد (يو ١٤ : ١٥ - ١٧) .

فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى : أى فى يوم الخمسين الذى يتحقق فيه وعده بإتمام الفداء بموته وقيامته . كذلك صعوده ثم إرساله الروح القدس . فى ذلك اليوم سيختبر التلاميذ بالروح القدس الساكن فيهم أن السيد المسيح قد برهن - بحياته وموته وقيامته - على وحدته الجوهرية التى لا تنفصم مع الآب ، وأنهما لاهوت واحد وطبيعة واحدة .

وسوف يختبر التلاميذ أيضا قول السيد المسيح " أنتم فى " . فنحن فيه لأن " الكلمة صار جسدا " (يو ١ : ١٤) ، أخذ طبيعتنا البشرية واتحد بها . الجسد الذى أخذه صار جسده الخاص وصار للكلمة المتجسد طبيعة واحدة من بعد الاتحاد ، وصرنا نحن فيه . ولولا تجسد الإبن لما أمكن أن تكون طبيعتنا فيه ، ولا أن نكون نحن فيه متحدين .

وفى قوله " أنا فيكم " سيختبر التلاميذ سكنى السيد المسيح فيهم بالروح القدس فى الأسرار . وليس حلولا أفتوميا فينا . ويتحقق قول الرب " من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه .. فمن يأكلنى فهو يحيا بى " (يو ٦ : ٥٦ ، ٥٧) . ولهذا يقول معلمنا بولس الرسول " فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى " (غل ٢ : ٢٠) .

فالسيد المسيح فى الآب خلال وحدة الجوهر الإلهى . ونحن فى المسيح لأنه أخذ طبيعتنا بالتجسد الإلهى ، وهو فىنا خلال عمل الروح القدس فى الأسرار .

٥ - [يو ١٧ : ٢١] " ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فى وأنا فىك ليكونوا هم أيضاً واحداً فىنا ليؤمن العالم أنك أرسلتني "

يطلب رب المجد من الآب أن يحيا المؤمنون به فى وحدة يهبها لهم الروح القدس . فغاية التجسد والفداء أن يصير المؤمنون أعضاء كثيرين فى الجسد الواحد أى فى الكنيسة جسد المسيح السرى . " وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً " (١كو ١٢ : ٢٧) . يصير الجميع هيكل مقدساً فى الرب ، ومسكننا لله فى الروح (أف ٢ : ٢١ ، ٢٢)

فكما أن الجوهر الإلهى الواحد هو فى الآب والإبن ؛ هكذا يريد السيد أن نصير كنيسة قلباً واحداً ، ونفساً واحدة ، وإيماناً واحداً ، وهدفاً واحداً وهذا كله يؤهلنا لأن نكون واحداً فى الآب والإبن وحدة نسبية وليست وحدة فى الجوهر ، لأن هذا أمر يخص الله وحده .

هذه الوحدة تتم خلال سر الإفخارستيا . حيث يصيرنا السيد المسيح واحداً فيه . " كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح . الخبز الذى تكسره أليس هو شركة جسد المسيح . فإننا نحن الكثيرين خبز واحد، جسد واحد، لأننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد " . (١كو ١٠ : ١٦ و ١٧) . ولأن السيد المسيح واحد مع الآب ؛ فبهذا نصير نحن واحداً فى الآب والإبن .

هذه الوحدة بين المؤمنين مع بعضهم البعض ، ووحدتهم مع الآب والإبن أوضحها القديس بولس الرسول بقوله " جسد واحد وروح واحد كما دعيتم فى رجاء دعوتكم الواحد . رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة . إله وآب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم " (أف ٤ : ٤-٦) . هذه الوحدة تكون سبباً فى إيمان العالم بالوهمية السيد المسيح وأنه مرسل من الآب لخلص البشرية .

٦ - [يو ١٧ : ٢٣] " أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد ، وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني " .

الآب والإبن لهما لاهوت واحد وجوهر واحد . وكل ملء لاهوت الآب هو فى الإبن المتجسد ، هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فإن الآب يؤيد المؤمنين بالقوة بروحه القدس فى الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبهم (أف ٣ : ١٦ ، ١٧) ويلبسوا المسيح بالمعمودية (غل ٣ : ٢٧) . ويثبت المسيح فيهم بالإفخارستيا (يو ٦ : ٥٦) .

وهكذا فإن السيد المسيح هو رباط الوحدة بيننا وبين الآب . ويصبح المؤمنون كاملين فى الاتحاد مع الله الآب خلال الوساطة الفريدة التى يقوم بها السيد المسيح الشفيع الكفارى الوحيد . هذا الاتحاد نسبى وليس جوهرى لأن وحدة الجوهر تخص الله وحده .

هنا يعرف العالم ويؤمن برسالة السيد المسيح الخلاصية عندما يرى الحب الثالوثى وقد انسكب من الآب خلال الإبن بالروح القدس فى قلوب المؤمنين . كقول معملنا بولس الرسول " لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا " (رو ٥ : ٥) . وهنا يعرف العالم ويؤمن أن السيد المسيح هو الإله المتجسد ، الفادى والمخلص . وهو الطريق والحق والحياة . وهو رب المجد الذى ليس بأحد غيره الخلاص .

٧ - (يو ١٧ : ٢٦) " وعرفتكم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم "

فى قول السيد المسيح عن التلاميذ " وعرفتكم إسمك " يعنى أنه أعلن للمؤمنين به سر الثالوث القدوس ، فيه الأبوة والبنوة والانبثاق . فأقنوم الآب أبوته للإبن أزلية . والإبن له نفس طبيعة وجوهر ولاهوت الآب . ولأنه " ليس أحد يعرف الإبن إلا الآب . ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يعلن له " (مت ١١ : ٢٧) . فالإبن وحده هو القادر أن يعرف المؤمنين به ، وعلاقته بالآب كقول الكتاب " الله لم يره أحد قط إلا الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر " (يو ١ : ١٨) .

عرفنا على طبيعة الله ، وصفاته الجوهرية التى هى حق ، وصلاح ، وقوة ،
وحكمة ... وطبيعته المحبة (١ يو ٤ : ٨ ، ١٦) . كما عرفنا السيد المسيح عن الآب
الذى أحب العالم كله حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له
الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) .

والإبن حتى بعد صعوده إلى السماء يظل يعرفنا عن الآب بالروح القدس
الذى قال عنه " وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل
شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم " (يو ١٤ : ٢٦) .

وقد أراد السيد المسيح أن يكون فى المؤمنين به الحب الإلهى الذى يسكبه
فى قلوبهم بالروح القدس (رو ٥ : ٥) ... والمحبة هى أولى ثمار الروح القدس
(غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣) .

وإن كان السيد المسيح قد صعد إلى السموات ، إلا أنه يقول " وأكون أنا فيهم "
فهو يحل فى قلوبنا بالإيمان (أف ٣ : ١٧) ، وهو " فينا رجاء المجد "
(كو ١ : ٢٧) . كما أنه يثبت فينا ونحن فيه بسر الإفخارستيا (يو ٦ : ٥٦) .





الفصل الثامن

”أبى أعظم منى“

[يو ١٤ : ٢٨]



**" سمعتم أنى قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم . لو كنتم تحبوننى لكنتم
تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب لأن أبى أعظم منى "**

[يوحنا: ١٤: ٢٨]

مقدمة :

يبنى الأريوسيون عقيدتهم علي إنكار لاهوت السيد المسيح مستندين علي
قول الرب لتلاميذه " سمعتم أنى قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم . لو كنتم تحبوننى لكنتم
تفرحون لأنى قلت أمضى إلي الآب لأن أبى أعظم منى " (يوحنا: ١٤: ٢٨)

وفي الواقع إن إيمان الكنيسة الجامعة في السيد المسيح أنه كامل في لاهوته
وكامل في ناسوته؛ فهو الله الظاهر في الجسد (١٦: ٣). ولكي نفسر قول رب المجد
"أبى أعظم منى" لابد أن نعرف المناسبة التي قيل فيها هذا النص ، ولمن قيل ؟ وماذا كان
يقصد الرب بقوله هذا ؟ وكيف عالج الآباء القديسون هذا الموضوع ؟ وما هي الأفكار
التي قدموها للرد علي تفسيرات الأريوسيين الهرطوقية ؟ !



أولاً : المشاكل التي طرحها الآريوسيون :

١ - يدعون بأن الإبن ليس له ألوهة الآب :

❖ يقول الآريوسيون^(١) و^(٢) [لايقدر أحد أن يشك أن الآب أعظم من الإبن في الكرامة Honour ، وفي الجلال Dignity ، وفي الألوهة Godhead ، وفي إسم الآب ذاته . الإبن نفسه يشهد قائلاً الآب الذي أرسلني أعظم مني (يو ١٠: ٢٩؛ يو ١٤: ٢٨)] .

❖ ويقول الآريوسيون أيضاً^(٣) [الإبن نفسه صرح فيما يختص بالله الآب "أبى أعظم منى" . ولذا فإن وضوح الاعتراف يسكت كل الاعتراضات . إنه تجديف وجنون أن تتسب كرامة وطبيعة الإله ، إلي الواحد الذي ينكرها . ولذا فهو مجرد تماماً من خصائص الإله الحقيقي]

٢ - يدعون بأن الإبن أقل في طبيعته من الآب :

❖ يقول الآريوسيون^(٤) [لا أحد يجهل أنها عقيدة جامعة التي تقول بوجود شخصين هما الآب والإبن ، وأن الآب أعظم . وأن الإبن فى مرتبة أقل من الآب مثل كل الأشياء التي أخضعها الآب لنفسه]

❖ ويقولون^(٥) [الإبن أقل في طبيعته من الآب . هو نفسه أكد أن الآب أعظم]

ثانياً : الرد علي اعتراضات الآريوسيين :

إن كان الآريوسيون قد أساءوا تفسير قول الرب "أبى أعظم منى" ، كما لو أن الآب أعظم من الإبن في الجوهر ، غير واضعين في اعتبارهم الظروف التي قيل فيها النص ؛ ولماذا قال الرب هذه العبارة ؟ وما هي الحقائق التي أراد الرب أن يعلنها لتلاميذه من خلال هذا النص ؛ فإننا سوف نعرض لمنهج الآباء في الرد علي الآريوسيين . هذا

1 - St Athanasius: De Synodis, (28) P466, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

2 - St. Hilary of Poitiers: De Synodis, (11) P6-7, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

3 - Ibid., De Trinitate, Book 1, (29) P48.

4 - St Athanasius: De Synodis, (28) P466, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

5 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book VII, (6) P120, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

المنهج يتضمن إثبات لاهوت السيد المسيح بالنصوص الكتابية القاطعة ، والتي تنخر بها الأسفار المقدسة ، وهي لا تدخل تحت حصر . ثم تفسير الآية تفسيراً تحليلياً دقيقاً ، مع كشف ضلال الأريوسيين وتعاليمهم .

وبادئ ذي بدء يحذر **قداسة البابا شنودة الثالث** من خطورة استخدام الآية

الواحدة من الكتاب المقدس لتبني عليها عقيدة ما فيقول^(٦) [الذي يريد أن يستخرج عقيدة من الإنجيل يجب أن يفهمه ككل ولا يأخذ آية واحدة مستقلة عن باقي الكتاب ليستنتج منها مفهوماً خاصاً يتعارض مع روح الإنجيل كله ، ويتناقض مع باقي الإنجيل] .

١ - الإبن مساوٍ للآب في الجوهر والطبيعة واللاهوت :

الإبن له نفس لاهوت الآب ، وليس كما يدعى الأريوسيون بأن الإبن ليس إلهاً (الاعتراض الأول) . وفيما يلي ما قدمه الآباء من إثباتات للاهوت السيد المسيح :-

أ - في مجال المقارنات :

❖ يقول القديس أنثاسيوس^(٧) [إن الله فوق مستوى المقارنة ، وأما الإنسان فهو يُقارن بالإنسان ، والخشب يُقارن بالخشب ، والحجر الكريم يُقارن بالحجر الكريم . وللمقارنة تُستخدم كلمات "نوعاً ما" و "أكثر من" و "يمتاز عن" أما الأشياء المختلفة في النوع فتستخدم كلمة "أفضل " لتحديد الاختلافات]

❖ ويقول القديس أنثاسيوس أيضاً^(٨) [إن الإبن لم يقل "أبي أفضل مني" خشية أن نتصور أنه غريب عن طبيعة الآب ، ولكن قال "أبي أعظم مني" ليس في الواقع من جهة العظمة ، ولا من جهة الزمن . وقال أنه بسبب ميلاده من أبيه أظهر أنه من نفس جوهر الآب . لأن الآب والإبن باستمرار من طبيعة واحدة] .

٦ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب ، ما معنى " أبى أعظم منى ") مجلة الكرازة ، العددان ١٧ ، ١٨ ، مايو ١٩٩٢ ، ص ١٠ .

7 - St. Athanasius : Orationes Contra Arianos, Orat, I (57) P339 NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

8 - Ibid., (58) P340.

❖ ويقول القديس باسيليوس^(٩) [إن المقارنات تتم بدقة بين الكائنات التي لها نفس الطبيعة ، فنقول عن ملاك إنه أعظم من ملاك ، وإنسان أدق من إنسان ، وطائر أسرع من طائر ... فإذا قيل عن الآب إنه أعظم من الإبن يكون الإبن له نفس جوهر الآب]

ب- وحدانية الآب والإبن في الجوهر والطبيعة واللاهوت حقيقة كتابية :

يقول رب المجد " أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠) . وقد شرح الآباء هذا النص مؤكدين علي وحدة الجوهر الإلهي للآب والإبن :

❖ يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(١٠) [أنا والآب واحد يمكن النطق بها فقط عن معرفة ذاتية ؛ فلا توجد طبيعة خارج طبيعة الآب تستطيع أن تنطق بتلك الكلمات]

❖ ويقول القديس هيلاري أسقف بواتييه أيضا^(١١) [إن الذي بطبيعته إله من إله لابد أن يملك طبيعة مصدره التي يمتلكها الله . وإن وحدة الطبيعة الحية العالية عن الإدراك لا يمكن تقسيمها بميلاد الطبيعة الحية]

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٢) [واحد في اللاهوت وفي الطبيعة وفي الجوهر . وهذا ما فهمه اليهود من قوله "أنا والآب واحد" . لأنهم لما سمعوه "أمسكوا حجارة ليرجموه" (يو ١٠: ٣١)]

ج - وحدانية الآب والإبن في الجوهر والطبيعة واللاهوت تنفي الاختلاف :

عندما قال رب المجد "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠) أكد أن له نفس ألوهية الآب . وحيث أن الألوهة واحدة ؛ فالإبن ليس أننى من الآب في الألوهة .

9 – St. Basil: To the Caesareans, letter VIII, (5) P118, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VIII. 1978.

10 – St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book VII, (6) P120, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

11 – Ibid., Book IX, (2) P155.

١٢ – قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب ، ما معنى " أبى أعظم منى ") مجلة الكرازة ، العددان ١٧ ، ١٨ ، ٨ مايو ١٩٩٢ ، ص ١٠

❖ ويقول القديس أمبروسيوس^(١٣) [حيثما توجد الوحدة لا يوجد إختلاف ولا يوجد أعظم وأقل ... لا يوجد بين الآب والإبن إختلاف في الألوهة يفصلهما ، ولكن لهما سلطان وعظمة واحدة]

٢- الإبن ليس أقل من الآب في شيء :

ينادي الآريوسيون بأن طبيعة الإبن أقل من طبيعة الآب (الاعتراض الثانى) . ويتساءل الآباء قائلين : في أي شيء الآب أعظم من الإبن ؟ إن الإبن ليس أقل من الآب في شيء ، لا في القدرة أو في العمل ، ولا في المجد أو في الكرامة ، ولا من جهة المعرفة أو الحكمة .

أ - فمن جهة القدرة والعمل :

قيل عن السيد المسيح "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو:١:٣) . " القادر علي كل شيء " (رؤ:١:٨) . وقد أكد السيد المسيح مساواته للآب في القدرة والعمل حينما قال : " مهما عمل ذلك (الآب) فهذا يعملهُ الإبن كذلك " (يو:٥:١٩)

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(١٤) [إن إرادة وعمل وقدرة الآب والإبن واحدة والحكمة يقول عن الآب " لأن مهما عمل ذلك فهذا يعملهُ الإبن كذلك " (يو:٥:١٩)]

❖ ويتساءل القديس أمبروسيوس متعجباً^(١٥) [إذا كان الإبن أدنى من الآب فكيف يمكن أن يعمل نفس الأشياء التي يعملها الآب ؟ عجباً !! كيف يمكن أن يوجد تماثل في العمل وإختلاف في القدرة ؟! هل يقدر الأدنى في أي وقت أن يعمل هذه الإنجازات كالأعظم ؟ أو هل يمكن أن يكون هناك وحدة في العمل حيثما يوجد إختلاف في الجوهر ؟ إذن علينا أن نسلم بأن السيد المسيح فيما يتعلق بلاهوته لا يمكن أن يدعي أنني من الآب] .

13 - St. Ambrose: De Fide, Book II, Chapt. VIII, (73) P233, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X.1979 .

14 - Ibid., De Spiritu Sancto, Book II, Chapt. XII, (136) P132.

15 - Ibid., De Fide, Chapt. VIII, (70,71) P232.

ب - ومن جهة المجد والكرامة :

الآب والإبن لهما المجد كقول الرب "... إبن الإنسان متي جاء بمجده ومجد الآب" (لو ٩: ٢٦) . ومجد الإبن هو مجد الآب كقول السيد المسيح " فإن إبن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ..." (مت ١٦: ٢٧)

كما أن الآب والإبن لهما نفس الكرامة كقول السيد المسيح "لكي يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب ، من لا يكرم الإبن لا يكرم الآب الذي أرسله " (يو ٥: ٢٣) .

وكل أقنوم في الثالوث القدوس لا يمجد نفسه ، بل يمجد الأقنومين الآخرين . فالإبن يمجد الآب كقول السيد المسيح للآب " أنا مجدتك علي الأرض . العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " (يو ١٧: ٤) .

❖ عن تمجيد الإبن للآب يقول القديس أثناسيوس^(١٦) [إن الإبن في مجيئه لم يمجد نفسه بل مجد الآب إذ قال للشخص الذي جاء إليه "لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله" (لو ١٨: ١٩) . ورداً علي سؤال وجه إليه ما هي الوصية العظمي في الناموس ؟ أجاب "إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد" (مر ١٢: ٢٩) . وقال للجموع "لأنني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني" (يو ٦: ٣٨) . وكلم التلاميذ قائلاً " أبى أعظم مني" (يو ١٤: ٢٨) ؛ وقال أيضاً الذي يكرمني يكرم الذي أرسلني (يو ٥: ٢٣ ؛ يو ١٣: ٢٠)] .

وكما أن الإبن يمجد الآب ، كذلك أيضاً الآب يمجد الإبن . يقول السيد المسيح "الآن تمجد إبن الإنسان وتمجد الله فيه . إن كان الله (الآب) قد تمجد فيه (في الإبن) ؛ فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً" (يو ١٣: ٣١ و ٣٢) . وفي مناجاة السيد المسيح للآب نسمعه يقول "مجد إبنك ليمجداك إبنك أيضاً" (يو ١٧: ١) ويقول أيضاً "والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" (يو ١٧: ٥) .

والروح القدس يمجّد الإبن كقول السيد المسيح " وأما متي جاء ذاك روح الحق ... ذاك يمجّدي لأنه يأخذ مما لي ويخبركم " (يو ١٦: ١٣ و ١٤) .

وفي شرحه لمساواة الإبن بالآب في كل شيء يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٧) [ما أكثر العبارات التي قالها عن وحدته مع الآب مثل قوله "من رأي فقد رأي الآب" (يو ١٤: ٩) . وقوله للآب "وكل ما هو لي فهو لك ، وما هو لك فهو لي . وأنا مجد فيهم" (يو ١٧: ١٠) وقوله عن هذا لتلاميذه "كل ما للآب هو لي" (يو ١٦: ١٥) . إذن فهو ليس أقل من الآب في شيء مادام كل ما للآب هو له] .

ج - ومن جهة المعرفة والحكمة :

الإبن مساو للآب في المعرفة وفي الحكمة . يقول رب المجد " وليس أحد يعرف الإبن إلا الآب . ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يعلن له " (مت ١١: ٢٧) . وهو الذي قيل عنه "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والمعرفة " (كو ٢: ٣) . وهو الذي يعرف الآب إذ قال " أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتكَ " (يو ١٧: ٢٥) . وجاء ليعرفنا عن الآب "الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر " (يو ١: ١٨) . وفي مناجاته للآب قال " وعرفتكم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم " (يو ١٧: ٢٦) .

❖ ويعلق القديس هيلاري أسقف بواتييه^(١٨) علي مساواة الإبن للآب في المعرفة

فيقول : [إن كليهما يشتركان في المعرفة المتبادلة والمتساوية المستورة عنا]

٣- لا يوجد أعظم من الإبن :

في اللاهوت لا يوجد أعظم وأقل . ولأن اللاهوت واحد في الآب والإبن ؛ فلا يوجد أعظم من الآب ، ولا يوجد أعظم من الإبن ، لأنهما واحد في العظمة . وقد شرح القديس أمبروسيوس كيف أنه لا يوجد أعظم من السيد المسيح من خلال وعده بالبركة لإبراهيم ، وقد ثبت وعده بقسم .

١٧ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب ، ما معنى " أبى أعظم منى ") مجلة الكرازة ، العددان ١٧ ، ١٨ ؛

٨ مايو ١٩٩٢ ، ص ١٠ .

18 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book VI, (26) P107, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IX, 1979.

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(١٩) [تكلم السيد المسيح مع إبراهيم " وقال بذاتي أقسمت يقول الرب" (تك ٢٢: ١٦) . ويؤكد بولس الرسول أن ذلك الذي يقسم بذاته لا يمكن أن يكون أقل من أي أحد ، هكذا قال " فإنه لما وعد الله إبراهيم إذ لم يكن له أعظم يقسم به أقسم بنفسه قائلاً إنني لأباركك بركة وأكثرتك تكثيراً" (عب ٦: ١٣ و ١٤) . إذن لا أحد أعظم من السيد المسيح . ولهذا السبب هو أقسم بذاته . وأضاف الرسول بحق "فإن الناس يقسمون بالأعظم" (عب ٦: ١٦) .
ويقدر ما أن الناس لهم من هو أعظم منهم ، لكن لا أحد أعظم من الله] .

ولكي لا يعترض أحد قائلاً إن الذي أقسم بذاته لإبراهيم هو الأب وليس الابن ،

❖ يضيف القديس أمبروسيوس قائلاً^(٢٠) [إن الأب لم يظهر لإبراهيم ، وإن إبراهيم لم يغسل قدمي الأب ، ولكنه غسل قدمي من سيأخذ صورة إنسان (١يو ٣: ٣ و ٣ ؛ تك ١٨: ٤) . بالإضافة إلى ذلك قال ابن الله " أبوكم إبراهيم تهلل أن يري يومي فرأي وفرح " (يو ٨: ٥٦) . وبناء علي ذلك فهو الذي أقسم بذاته ، وهو الذي رآه إبراهيم] .

❖ يقول القديس يوحنا ذهبي الفم^(٢١) [حينما يقسم الابن قائلاً " الحق الحق أقول لكم " ؛ أليس هذا يعني أنه لم يكن له أعظم يقسم به ؟ وكما أن الأب قد أقسم . كذلك أيضاً الابن أقسم بذاته قائلاً : "الحق الحق أقول لكم"] .

ولأن السيد المسيح هو الحق ، كما قال هو بفمه المبارك " أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو ١٤: ٦) . فعندما يقول " الحق الحق أقول لكم " فإنه يقسم بذاته لأنه هو الحق ، وليس للذي هو الحق أعظم منه ليقسم به] .

19 – St. Ambrose: De Fide, Book II, Chapt. VIII, (71) P232-33, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X. 1979

20 – Ibid., (72) P233.

21 – St. John Chrysostom: Homilies on the Epistle to the Hebrews, Hom VI, 13-16, (2) P418, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, 1978 .

ثالثاً : شرح معنى عبارة "أبي أعظم منى" :-

١ - المناسبة التي قيل فيها النص :

لكي نفسر كلمات الرب يسوع تفسيراً صحيحاً ، لابد أن نعرف الظروف التي قيلت فيها هذه الكلمات .

❖ وفي هذا يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(٢٢) [نحن نفسر هذه الكلمات عن طريق تحديد نوع الأسئلة التي كان الرب يجيب عليها ، وفي أي الأوقات كان يتكلم وأي جزء معرفي كان يتفضل هو بمنحه . نحن نجعل الظروف تفسر الكلمات] .

إن المناسبة التي قيل فيها هذا النص هي ليلة آلام الرب ، حيث أكل الفصح مع تلاميذه ، وغسل أرجلهم . وعرفهم من هو الذي سيسلمه لليهود ليصلبوه (يو ١٣) . ثم بعد ذلك طمأنهم الرب أنه ماض ليعد لهم مكاناً في بيت الآب السماوي . وسيرسل لهم المعزي روح الحق ليكنث معهم إلى الأبد . وأعطاهم سلامه الإلهي حتي لا تضطرب قلوبهم (يو ١٤) . ولما حزنوا لأنه سيفارقهم شجعهم قائلاً "سمعتم أنني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم . لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأنني قلت أمضي إلي الآب لأن أبي أعظم مني" (يو ١٤: ٢٨) .

٢ - الآب أعظم من الإبن في حالة إخلاء الذات :

الإبن مساو للآب في الجوهر والطبيعة واللاهوت . ولكن الإبن من أجل إتمام الفداء أخلي ذاته من مجد لاهوته ، وتجسد أخذاً طبيعتنا الانسانية الضعيفة . لذلك فالآب أعظم منه وهو في حالة تجسده .

❖ وفي هذا يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(٢٣) [إن التجسد الإلهي لأجل خلاصكم ، كان تخلياً عن الهيئة الإلهية .]

22 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book I, (3) P48, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

23 - Ibid., Book IX, (51) P173

أ - الإبن وهو في حالة الإخلاء أخذ صورة عبد :

يقول معلمنا بولس الرسول عن السيد المسيح "الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلي نفسه أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتي الموت موت الصليب" (في ٢: ٦-٨)

❖ يشرح القديس هيلاري أسقف بواتييه^(٢٤) هذا النص فيقول [الإبن يمتلك بالطبيعة طبيعة الذي ولده . ولكن هذه الطبيعة أخذت صورة الإنسان وضعفه . وبإخلاء نفسه من صورة الله اتخذ صورة عبد . الطبيعة الخالدة لم تتلاشي ، بل كائنة فيه ، ولكنها أخذت إتضاع الولادة الأرضية . ومارست قوتها في صورة الإِتضاع الذي أخذته]

❖ ويقول القديس أمبروسيوس^(٢٥) ["الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلي نفسه" . ليس إنفصالاً ، ولكنه أخذ ما ليس له . "أخذاً صورة عبد"]

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٢٦) في شرحه للنص الوارد في (في ٢: ٦-٨) [إن كونه معادلاً أو مساوياً للآب لم يكن أمراً يحسب خلسة ، أي يأخذ شيئاً ليس له . بل وهو مساوٍ للآب ، أخلي ذاته من هذا المجد ، في تجسده ، حينما أخذ صورة العبد ، وفي اتحاده بالطبيعة البشرية ، صار في شبه الناس . فهو علي الأرض في صورة تبدو غير مجده ، وغير عظمة الآب الممجّد]

ب - الإبن وهو في حالة الإخلاء وضع أقل من الملائكة :

الإبن وهو في حالة الإخلاء يبدو أنه أقل من الملائكة مع أنه الإله ، فوق الكل وخالق الملائكة "الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه ناراً ملتهبه" (مز ١٠٤: ٤) . وحتى في إخلائه لذاته "وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه" (مت ٤: ١١) . وهذا يؤكد أنه في حالة إخلائه لذاته لم يتخلّ عن ألوهيته . ولكن حالة التجسد جعلته يوضع أقل من الملائكة . تأكيداً لنبوة داود النبي عن الإنسان "فمن هو الإنسان حتي تذكره وابن

24 - Ibid

25 - St. Ambrose: De Fide, Book II, Chapt. VIII, (62) P231, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X.1979

٢٦ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب ، ما معنى " أبى أعظم منى ") مجلة الكرازة ، العددان ١٧ ، ١٨ ، ٨ مايو ١٩٩٢ ، ص ١٠ .

الإنسان حتي تفقده وتتقصه قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلمه" (مز ٨: ٥ و ٥). كل هذا لكي يتم سر الفداء ، كما يقول معلمنا بولس الرسول "ولكن الذي وضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت ، لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد" (عب ٢: ٩) .

❖ ويرد القديس أمبروسيو^(٢٧) علي الهراطقة قائلاً [إن ابن الله قد وضع ليس فقط أقل من الآب ، وإنما أيضاً أقل من الملائكة .. فهل الإبن أقل من الملائكة الذين يخدمونه ، والذين تحت رياسته؟ "ليس العبد أفضل من سيده" (مت ١٠: ٢٤). إن الملائكة في خدمته بعد تجسده وحتى النهاية . لذلك يجب أن نعترف بأنه تألم دون أن يفقد شيئاً من عظمته ، بسبب طبيعته الإنسانية] .

ج - الإبن وهو في حالة الإخلاء دعي دودة وشاة :

كل هذه التشبيهات بسبب تجسده وإخلائه لذاته واتضاع ولألمته بالجسد .

❖ يقول القديس أمبروسيو^(٢٨) [كيف يكون هو (الإبن) أقل في اللاهوت في حين أنه إله حقيقي وكامل . أما من جهة إنسانيته قال إن الآب أعظم منه . وهو في شخص الإنسان دعا نفسه دودة لا إنسان قائلاً "أما أنا فدودة لا إنسان" (مز ٦: ٢٢) أيضاً "كشاه تساق إلي الذبح وكنعجة صامئة أمام جازيها فلم يفتح فاه" (أش ٥٣: ٧) .]

د - الإبن وهو في حالة الإخلاء أخذ طبيعتنا التي يمكن أن تتعب وتتألم وتموت :

❖ وفي هذا يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٢٩) [علي الأرض تعرض لانتقادات الناس وشتائمهم واتهاماتهم . ولم يكن له موضع يسند رأسه (مت ٨: ١٠) . وقيل عنه في سفر اشعيا أنه كان "رجل أوجاع ومختبر الحزن" . "محتقر ومخذول من الناس" . "لا صورة له ولا جمال ، ولا منظر فنشنتيه" (أش ٥٣: ٢ و ٣) . وقيل في آلامه إنه "ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه" (أش ٥٣: ٧) .]

27 – St. Ambrose: De Fide, Book II, Chapt. VIII, (63-64) P231, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X.1979

28 – Ibid., (61) P231.

٢٩ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب ، ما معنى " أبى أعظم منى ") مجلة الكرازة ، العددان ١٧ ، ١٨ ، ٨ مايو ١٩٩٢ ، ص ١٠ .

وهنا يمكن أن نقول أن عبارة (أبى أعظم منى) يمكن أن تنطبق على هذا الوصف

هـ - الإبن وهو في حالة الإخلاء لم يفقد شيئاً من عظمة ألوهيته :

إيماننا بالسيد المسيح أنه كامل في لاهوته وكامل في ناسوته . فيه تم اتحاد الطبيعتين الإلهية والإنسانية في طبيعة واحدة تحمل خصائص الطبيعتين . وعندما صار الكلمة جسداً (يو ١: ١٤) أخلي ذاته من مجد الألوهة ، مع أن مجد الألوهة لم يتخل عنه .

❖ وفي هذا يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(٣٠) [الله المولود من الله وُجد

كإنسان في صورة عبد ، ولكنه يعمل كإله في معجزاته ، كان في نفس الوقت إلهاً

كما برهنت أعماله . ومع ذلك كان أيضاً إنساناً ، لأنه وجد في صورة إنسان]

❖ ويقول القديس أمبروسيوس^(٣١) [إن ذلك الجسد الذي أخذه من العذراء لم يأخذ

شيئاً من قوة لاهوته] .

٣ - الأب أعظم من الإبن في فترة التجسد المؤقتة :

الأب أعظم من الإبن أثناء فترة تجسده وإخلائه لذاته .. وهي فترة مؤقتة أتم خلالها الفداء على الصليب بسفك دمه ، وقام في مجد . وبالصعود تمجد بالمجد الذي كان له قبل تأسيس العالم ، وجلس عن يمين العظمة في الأعالي . " ليعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب " (في ٢: ١١) .

❖ وفي هذا يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٢) [احتجاب اللاهوت بالطبيعة

البشرية كان عملاً مؤقتاً إنتهى بصعوده إلي السماء وجلسه عن يمين الأب .

ولذلك قبل أن يقول "أبى أعظم منى" قال مباشرة "لو كنتم تحبونني لكنتم

تفرحون لأنني قلت أمضي إلي الأب لأن أبى أعظم منى" (يو ١٤: ٢٨) . أي أنكم

حزاني الآن لأنني سأصلب وأموت ، ولكنني بهذا الأسلوب : من جهة سافدى

30 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book IX, (51) P173, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IX, 1979.

31 - St. Ambrose: De Fide, Book II, Chapt. VIII, (64) P231, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X. 1979.

٣٢ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب ، ما معنى " أبى أعظم منى ") مجلة الكرازة ، العددان ١٧ ، ١٨ ، ٨ مايو ١٩٩٢ ، ص ١٠ .

العالم وأخلصه . ومن جهة أخرى سأترك إخلاني لذاتي وأعود للمجد الذى أخليت منه نفسى ... لذلك قيل عنه فى صعوده وجلسه عن يمين الآب إنه " بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالي " (عب ١ : ٣) .

رابعاً : التفسير الصحيح للنص :

(يو ١٤ : ٢٨) " سمعتم أنى قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم . لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب لأن أبى أعظم منى "

كان هذا فى ليلة آلامه . . عرف الرب تلاميذه من هو الذى سيسلمه لليهود ليصلبوه (يو ١٣ : ٢١ - ٣٠) . واهتم الرب كثيراً بأن ينزع منهم الاضطراب والقلق والفرع . فطمأنهم وعزاهم ، ووعدهم بأنه ماض ليعدهم لهم مكاناً فى السماء ليكونوا معه (يو ١٤ : ١ - ٣) . ووعدهم بأنهم سيعملون أعمالاً أعظم من أعماله (يو ١٤ : ١٢) . كما وعدهم باستجابة صلواتهم (يو ١٤ : ١٣ ، ١٤) ... وبارسالة الروح القدس المعزى (يو ١٤ : ١٦ ، ٢٦) . ووهبهم ميراثاً ثميناً هو سلامه الإلهى (يو ١٤ : ٢٧) . ومع كل هذه الوعود أظهر التلاميذ حزنهم الشديد على فراق السيد . فطمأنهم الرب بالأكثر بأنه وإن كان ذاهباً عنهم إلا أنه سيأتى إليهم . فقال لهم :

" سمعتم أنى قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم . لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون ، لأنى قلت أمضى إلى الآب "

وكانه يقول لهم إنكم حزانى الآن لأنى سأصلب وأموت ، ولكن يليق بكم أن تفرحوا لأننى من جهة سآفدى العالم وأخلصه بموتى على الصليب . ومن جهة أخرى سأترك إخلانى لذاتى بقيامتى وصعودى إلى السماء . وأعود للمجد الذى أخليت منه نفسى ، المجد الذى حجبته بتجسدى ..

وفى قوله " لأن أبى أعظم منى " : فهو لا يعنى أن الآب أعظم فى الطبيعة ، لأن السيد المسيح نفسه قال " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) . مؤكداً بذلك أنه واحد مع الآب فى اللاهوت وفى الطبيعة وفى الجوهر . وهذا ما فهمه اليهود من قوله هذا ، لأنهم لما سمعوه " أمسكوا حجارة ليرجموه " (يو ١٠ : ٣١) . كما أكد رب المجد وحدته مع الآب بقوله " من رآنى فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩) .. وقوله للآب " وكل ما للآب هو

لى " (يو ١٦ : ١٥) .. إنن فهو ليس أقل من الآب فى شئ ، مادام كل ما للآب هو له .

إنن هو قال " أبى أعظم منى " فى حالة إخلائه لذاته .. لأن ذاك الذى " إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلصة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس " (فى ٢ : ٦ ، ٧) . الحالة التى قال عنها " أبى أعظم منى " هى حالة تجسده ، حيث يبدو فى صورة غير ممجدة ، وغير عظمة الآب الممجد .. فى تجسده أخذ طبيعتنا التى يمكن أن تتعب وتتألم وتموت .. حتى قيل عنه إنه " رجل أوجاع ومختبر الحزن " " محتقر ومخذول من الناس " " لا صورة له ولا جمال ، ولا منظر فنشتهيه " .. أخذ طبيعتنا بإرادته ، لأجل فداننا . وقد حجب فيها مجد لاهوته لكى يتم فداء البشرية ..

على أن احتجاب اللاهوت بالطبيعة البشرية ، كان عملاً مؤقتاً انتهى بصعوده إلى السماء وجلسه عن يمين الآب . وبهذا رجع إلى تلك العظمة ، وذلك المجد الذى كان له عند الآب قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) .





الفصل التاسع

” أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام ” [يو ١٥ : ١]

” أنا الكرمة وأنتم الأغصان ” [يو ١٥ : ٥]



" أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام " [يوحنا ١٥ : ١]

" أنا الكرمة وأنتم الأغصان " [يوحنا ١٥ : ١ ، ٥]

مقدمة :

أساء الأريوسيون فهم قول رب المجد " أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام " (يوحنا ١٥ : ١) ، فقالوا إن طبيعة الكرمة ليست من طبيعة الكرام ، وتبعاً لذلك فإن الإبن ليس له طبيعة الأب . وقد دعم الأريوسيون فكرهم الخاطيء ، وأستخدموا قول الرب " أنا الكرمة وأنتم الأغصان " (يوحنا ١٥ : ٥) . وقالوا كما أن طبيعة الكرمة هي نفس طبيعة الأغصان ؛ فالإبن إنسان له نفس طبيعتنا .

وقد شرح الآباء هذه النصوص ، وأكدوا أن الرب شبه نفسه بالكرمة ليس من جهة لاهوته بل من جهة الطبيعة الإنسانية التي اتخذها ناسوتاً له . ناسوت المخلص (الكرمة) ؛ هو الذي زرعه الأب (الكرام) بالكلمة في الروح القدس . وكما أن الأغصان من نفس طبيعة الكرمة ؛ فإن أجسادنا أيضاً لها طبيعة واحدة مع جسد الرب . أما من جهة لاهوته فهو واحد مع الأب في الجوهر والطبيعة واللاهوت .

وسوف نتناول بالدراسة المشاكل التي طرحها الأريوسيون وردود الآباء عليها وشرح النصوص .



أولاً : المشاكل التي طرحها الآريوسيون :

١ - يدَّعون بأن الإبن يختلف في جوهره وطبيعته عن الآب :

❖ من جهة إدعائهم باختلاف جوهرى الآب والإبن : يقول الآريوسيون^(١) :
[الإبن مختلف في الجوهر عن الآب مثلما تختلف الكرمة في الجوهر عن
الكرام]

❖ ويقولون أيضاً^(٢) [الإبن يدعو نفسه الكرمة ، ويدعو الآب الكرام . وحيث أن
الكرمة ليست من نفس الجوهر مع الكرام ؛ فالأول نبات والثاني إنسان . وهذه
في مجملها منفصلة ومغايرة لبعضها في طبيعتها . وهكذا فإن الإبن ليس له
نفس الجوهر مع الآب . وبذلك فإن وصف جوهرهما مختلفان إختلافاً كبيراً
يميزهما ، إن كان أحدهما الكرمة والآخر الكرام]

❖ ومن جهة إدعائهم باختلاف طبيعتى الآب والإبن : يقول الآريوسيون^(٣)
[ما دام المسيح قد تحدث عن نفسه علي أنه هو الكرمة وأن الله الآب هو
الكرام ؛ فإنهما بذلك ليسا من طبيعة واحدة]

❖ ويقولون أيضاً^(٤) [إن الكرمة والكرام من طبائع مختلفة ، وأن الكرمة
خاضعة لسلطان الكرام . ولهذا فإن الإبن من جهة لاهوته يختلف في
طبيعته عن طبيعة الآب ، وهو كالكرمة التي لا تساوي شيئاً بدون الكرام
(الآب) وقد يُهمل أو حتي يُنزع]

❖ ويضيف الآريوسيون^(٥) [إن الإبن يقول عن نفسه إنه الكرمة والآب الكرام .
والكرمة ليست من طبيعة واحدة مع الكرام ، إذن فالإبن من طبيعة غريبة عن
طبيعة الآب] .

1 - St.Athanasius: De Sententia Dionysii, (10) P180 NPNF, 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

2 - St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John , Vol. II, Book X , Chapt. II, 1885, P 367.

3 - Ibid. P381.

4 - St. Ambrose: De Fide, Book IV, Chapt. XII, (158,159) P283, NPNF, 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

5 - St. Basil: Prolegomena on John XV. 1, PXXXIX, NPNF, 2nd. Ser., Vol. VIII, 1978

٢ - يدَّعون بأن الإبن واحد معنا في الطبيعة و الجوهر

❖ يقول الآريوسيون^(٦) و^(٧) [إن الإبن يقول عن نفسه إنه الكرمة ونحن الأغصان . ولأن الأغصان من طبيعة واحدة مع الكرمة ؛ فإن الإبن من طبيعة واحدة معنا]

❖ ويقولون أيضاً^(٨) [في قول الإبن " أنا الكرمة وأنتم الأغصان " (يو ١٥: ٥) ؛ فهو يؤكد أن له نفس الجوهر معنا ، وله نفس الأصل معنا . لأن الكرمة والأغصان لهم نفس الجوهر ونفس الأصل الواحد]

ثانياً الرد على إعتراضات الآريوسيين :

١ - الإعتقاد باختلاف الآب عن الإبن في الجوهر والطبيعة هو إهانة لكليهما :

يؤكد الآباء على أن إدعاء الآريوسيين باختلاف الإبن عن الآب في الجوهر والطبيعة (الاعتراض الأول) ، هو إهانة لكليهما .

أ - هو إهانة للإبن : لأنه ينزل بالإبن إلي مستوي أقل من البشر .

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(٩) [هو إهانة للإبن لأنه بحسب زعم الهرطقة يحسب الإبن أقل رتبة من الرسول بولس الذي يدعو نفسه كراماً بقوله : "أنا غرست وأبولس سقي لكن الله كان ينمي" (١ كو ٣: ٦)]

ب - وإهانة للآب أيضاً : لأنه يُنزل الآب إلي مستوي البشر

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(١٠) [إن كان تشبيه الكرام يُفهم منه تمييز سيادة الآب ؛ فإن بولس أيضاً يدعي الكرام (١ كو ٦: ٣) . إنكم بذلك تضعون الرسول

6 - Ibid

7 - St. Ambrose: De Fide, Book IV, Chapt. XII, (161) P283, NPNF, 2nd. Ser., Vol. X, 1979

8 - St. Athanasius: De Sententia Dionysii (10) P180, NPNF. 2nd. Ser., Vol. IV 1980.

9 - St. Ambrose: De Fide. Book IV, Chapt. XII, (160) P283, NPNF, 2nd. Ser., Vol. X, 1979

10 - Ibid. (162,163) P283.

علي نفس المستوي مع الأب ، بينما تنكرون أن الإبن يساوي الأب ... إنكم بهذا تحذرون الأب إلي مستوي البشر [

إن الإبن الكلمة المتجسد الذي قيل عنه " وكان الكلمة الله " (يو ١: ١) هو إله بالطبيعة . وقد شبه نفسه بالكرمة ونحن الأغصان (يو ١٥: ٥) ولكن ليس معني هذا أننا نحن آلهة بالطبيعة لأننا مخلوقون .

❖ يقول القديس كيرلس الاسكندري^(١١) [إن كانت الأغصان من نفس طبيعة الكرمة ؛ فإما أننا إرتفعنا إلي طبيعة الألوهية أو أن الإبن قد هبط إلي مستوي طبيعتنا . وحيث أن الإبن يقول " أنا والأب واحد " (يو ١٠: ٣٠) ؛ فإما أننا صعدنا نحن مع الإبن إلي المماثلة التامة بالأب ، أو أن الأب نفسه ينحدر إلي أسفل مع الإبن (الذي يماثلنا في الطبيعة) إلي الصورة التي نحن عليها . وهذا منتهي التجديف] .

٢ - المناسبة التي قيلت فيها هذه النصوص :

تحدث الرب مع تلاميذه في الليلة التي أسلم فيها " ... وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلي الأب . إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلي المنتهي " (يو ١٣: ١) . في هذه الليلة أراد الرب أن يعد تلاميذه نفسياً وروحياً لمواجهة موضوع صلبه ويحفظهم في هذه التجربة ثابتين فيه ، حتي لا يهتز إيمانهم به ويتراجعوا عن تبعيته . فأكل معهم الفصح اليهودي الأخير ، وغسل أرجلهم وقال لهم " الآن أنتم طاهرون " (يو ١٣: ١٠) . وأسس سر الإفخارستيا ، ومنحهم جسده ودمه الأقدسين حياة أبدية لهم وثباتاً فيه . وكشف لهم الرب عن أسرار لاهوته ، وقدم وعوده المعزية لهم ، ووصاياهم الأخيرة إليهم . وكلمهم عن قيامته ، وعن الروح القدس وعمله فيهم . ولكي يؤكد لهم أنه لن يتركهم ، شبه نفسه بالكرمة وهم بالأغصان ، وأن عليهم أن يظلوا ثابتين فيه حتي يأتوا بثمر كثير (يو ١٥: ١-٥) .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٢) [يضيف الرب في تعزيتة لتلاميذه تشبيهاً جميلاً ، يشعرهم أنه لا انفصال بينه وبينهم ، وهو علاقة الكرمة بالأغصان. فيقول لهم " أنا الكرمة وأنتم الأغصان " (يو ١٥: ٥) إننا معاً ، " أنتم فيّ وأنا فيكم " ، علاقتي بكم كعلاقة الرأس بالجسد . لستم غرباء عني ، " أثبتوا فيّ وأنا فيكم " كما يثبت الغصن في الكرمة . حينئذ لا يكون وداع بيني وبينكم ، لأنه لا يكون فراق أبداً]

٣ - الإبن واحد مع الآب في الطبيعة والجوهر واللاهوت :

يقول رب المجد " أنا والآب واحد " (يو ١٠: ٣٠) . أي أنهما واحد في كل شيء في الطبيعة والجوهر واللاهوت . وفي مناجاته للآب يقول " كل ما هو لي فهو لك . وما هو لك فهو لي " (يو ١٧: ١٠) . فالإبن له كل ما للآب من صفات الجوهر الإلهي ، وليس كما يدعى الآريوسيون باختلافهما في الجوهر والطبيعة (الأعتراض الأول) .

❖ يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(١٣) [أخلي الإبن ذاته من صورة الله ، وأخذ شكل العبد عندما تجسد ، ولكن طبيعة الآب التي بها كان الإبن معه في وحدة طبيعية لم تتغير بالتجسد] .

❖ ويقول القديس باسيليوس^(١٤) [الإنسان ليس من جوهر واحد مع المسيح الإله ، لأن الإنسان ليس إلهاً ، ولكن المسيح له جوهر واحد مع الله الآب لأن المسيح اله] .

أ - الآب والإبن كل منهما يُدعي الإله الحقيقي :

فكما أن الآب يُدعي الإله الحقيقي وحده (يو ١٧: ٣) ، كذلك الإبن يُدعي الإله الحق . " ونعلم أن إبن الله جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ، ونحن في الحق في إبنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية " (١ يو ٥: ٢٠) .

١٢ - قداسة البابا شنودة الثالث : مجموعة تأملات في أسبوع الآلام ، العباسية ، القاهرة ، الطبعة الأولى مايو ١٩٨٧ ص ١٤٩ .

13 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book IX, (38) P167, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IX, 1979

14 - St. Basil: Prolegomena on John XV. 1, PXI. NPNF, 2nd. Ser., Vol. VIII, 1978 .

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(١٥) [لأن الإبن هو الإله الحق ، فهو مساوٍ لذلك الذي هو الإله الحقيقي ، أي الأب]

ولأن لاهوت الأب هو لاهوت الإبن ؛ فإن إنكار ألوهية أحدهما إنكار لألوهية الآخر . وفي هذا يقول القديس يوحنا الرسول " ... هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الأب والإبن . كل من ينكر الإبن ليس له الأب أيضاً ، ومن يعترف بالإبن فله الأب أيضاً " (يو ٢: ٢٢ و ٢٣)

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري^(١٦) [إن كان الإبن ليس له نفس طبيعة الأب ؛ فكيف له أن يدعو الله أباً له .. فإنكار ألوهية الإبن هو إنكار لألوهية الأب] .

ب - الأب والإبن كل منهما له القدرة علي كل شيء :

يؤكد الإبن أن له بالطبيعة نفس قدرة وعمل الأب بقوله " لأنه مهما عمل ذاك (الأب) فهذا يعملُه الإبن كذلك " (يو ٥: ١٩) .

❖ يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(١٧) [إن الإبن لا يقل عن الأب في شيء ؛ فهو يمكنه أن يعمل ما يعملُه الأب ، لأن له طبيعة الأب كلية القدرة] .

ولأن السيد المسيح قادر علي كل شيء ، وأن " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " (يو ١: ٣) ؛ فقد حث تلاميذه علي أن يثبتوا فيه كتابات الأغصان في أصل الكرمة فتكون حياتهم مثمرة . لأن كل من ينفصل عنه تصير حياته عدماً ، لا تأتي بثمر روعي علي الإطلاق . لهذا يقول السيد المسيح لتلاميذه " أنا الكرمة وأنتم

15 - St. Ambrose : De Fide, Book V, Chapt, II, (28) P288, NPNF. 2nd. Ser., Vol. X.1979

16 - St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II. Book X, Chapt II, P372, 1885.

17 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book XI, (12) P206, NPNF, 2nd. Ser., Vol. IX, 1979

الأغصان . الذي يثبت فيّ وأنا فيه ، هذا يأتي بثمر كثير لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يوحنا ١٥ : ٥) .

❖ يقول القديس يوحنا ذهبي الفم^(١٨) [لم يقل الرب إن الجذر هو الذي ينال رعاية من الكرام ، بل قال " الأغصان " . وأن الجذر لم يوضع في هذا المكان لأي غرض آخر إلا لأن يعلمهم بأنه لا يمكنهم أن يعملوا شيئاً بدون قوته ، وأنهم لا بد أن يتحدوا به بالإيمان كما تتحد الأغصان بالكرمة] .

❖ ويقول القديس كيرلس الاسكندري^(١٩) [لم يكن هدف السيد المسيح مخلصنا أن يعلم تلاميذه أنه مختلف في الطبيعة عن الآب ، أو أنه منفصل عنه ، عندما دعا نفسه بالكرمة ، ودعا ذاك الذي ولد منه بالكرام ... وإلا لما أكمل قائلاً إننا نعتمد عليه كاعتماد الأغصان علي الكرمة . لكنه قال هذا لكي يقنع تلاميذه أن كل القوة التي تنتج ثمار الروح فيهم هي نابعة منه ، مثلما تنمو الأغصان من الأصل وتنتشر بنوعيتها الأصلية . وهو الله الذي له وحده المجد والقوة ... وقد دعا السيد المسيح نفسه الكرمة والآب الكرام ونحن الأغصان ، لكي يوضح أن الطبيعة الالهية هي أصل القوة التي تنتج ثمر الروح في حياتنا] .

٤ - الإبن المتجسد هو الكرمة الحقيقية :

يدعى الآريوسيون بأن الإبن له نفس طبيعتنا وجوهرنا (الاعتراض الثاني) . وقد أكد الآباء في ردهم أن الإبن شبه نفسه بالكرمة ونحن الأغصان لأنه في تجسده أخذ طبيعتنا ، فصرنا نحن فروعاً من طبيعته الجسدية وليس من لاهوته .

18 - St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John, Homily LXXVI, P279. NPNF, 1st. Ser., Vol. XIV 1978 .

19 - St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II. Book X, Chapt II, P368-69, 1885 .

أ - معنى الكرمة الحقيقية :

شبه الرب نفسه بالكرمة ، لأنه اتخذ من الطبيعة الإنسانية ناسوتاً له . ولأنه هو الكلمة المتجسد ؛ فناسوته هو ناسوت الكلمة . ولأن الإبن هو الحق كما قال عن نفسه " أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو ١٤: ٦) ، لذلك دعا نفسه بالكرمة الحقيقية عديمة التغير وعديمة الفساد لأن " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣: ٨)

وقد دعا الرب نفسه بالكرمة الحقيقية ، لأن الكرمة نبات يمتد وينتشر بأغصانه، ويعطي ثمرأ وفيراً وفي هذا رمز للسيد المسيح الذي امتد وانتشر من اورشليم إلى أقصى الأرض . كما أنه يمنح ثمارأ روحية متكاثرة خلال بذله ذاته ، وسفك دمه كأقصى دليل علي محبته لبني البشر . ويصبح عصير الكرمة في سر الإفخارستيا هو مادة السر التي تتحول إلي دم المسيح . ويكون هذا السر هو طريق الثبات في المسيح .

ب - هو الكرمة الحقيقية تمييزاً له عن الكرمة الغاشة :

كان تشبيه الكرمة يُطلق علي شعب الله في العهد القديم ، وكانت كرمة جيدة الإثمار ، مؤسسة علي الحق ، أي الإيمان بالإله الحق . وكانت هذه الكرمة موضوع حب الله ، وشهوة قلبه . لكن كرم رب الجنود أي بيت إسرائيل ورجال يهوذا رفضوا عناية الكرام ودخلوا في طريق العصيان والتمرد . فتخلت نعمة الله عن شعبه المعاند ، وأسلمهم الكرام إلي ذهن مرفوض فجفت الكرمة وخربت . وفي هذا يقول الرب في سفر إشعياء النبي عن الكرم الذي غرسه " ... لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنباً صنع عنباً رديناً . فالآن أعرفكم ماذا أصنع بكرمي . أنزع سياجه فيصير للرعي أهدم جدرانه فيصير للدوس . وأجعله خراباً لا يقضب ولا ينقب فيطلع شوك وحسك . وأوصي الغيم أن لا يمطر عليه مطراً " (اش ٥: ٤-٦)

وقد صرخ داود النبي بروح النبوة قائلا " يا إله الجنود إرجعْ أطلع من السماء وانظر وتعهّد هذه الكرمة والغرس الذي غرسته يمينك " (مز ٨٠: ١٤-١٥) .
وقد حقق الرب نبوة داود ، وأسس الكرام كرمة العهد الجديد ، الكرمة الحقيقية، فالكرمة هنا ليست كرمة إسرائيل المرفوضة ، ولكنها كرمة العهد الجديد .

❖ يقول القديس أوغسطينوس^(٢٠) [في قوله أنا الكرمة الحقيقية ؛ فإنه يميز نفسه عن تلك الكرمة التي قيل عنها " وأنا غرستك كرمة سورق زرع حق كلها. فكيف تحولت لي سرُوع جفنة غريبة " (أر ٢: ٢١) . لأنه كيف يمكن أن تكون هذه كرمة حقيقية نتوقع أن تأتي بثمار العنب فانتجت شوكا] .

ج - هو الكرمة الحقيقية لكونه الكلمة المتجسد :

شبه السيد المسيح نفسه بالكرمة الحقيقية ، ليس لأنه إنسان فقط ؛ ولكن لكونه الكلمة المتجسد الذي " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا " (كو ٢: ٩) . الإبن بتجسده أخذ طبيعتنا ، فصار هو أصل الكرمة وجذعها . وأعطى المؤمنين به إمكانية الاتحاد به كإتحاد الأغصان بالكرمة. هو الأصل وكل عضو في كنيسة العهد الجديد التي إقتناها بدمه يصير كالغصن الحي الثابت في أصل الكرمة . هذا الثبوت يتحقق خلال الطبيعة الجديدة التي ينالها المؤمن بواسطة المعمودية المقدسة . وبالتنازل من سر الإفخارستيا . بالمعمودية يلبس المؤمن البر الذي في المسيح ، كقول معلمنا بولس الرسول " لأن كلكم الذين أعتدتم بالمسيح قد لبستم المسيح " (غل ٣: ٢٧) . وبالتناول يحيا ويثبت فيه كقول رب المجد نفسه " من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير... من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيّه " (يو ٦: ٥٤ و٥٦) .

❖ يقول القديس أثناسيوس^(٢١) [الإبن مختلف في طبيعته عن طبيعتنا، فهو

كلمة الآب ؛ في حين أننا مخلوقون من تراب الأرض ، ونحن ذرية آدم .

وعندما يقول الرب "أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام" (يو ١٥: ١) فهو لا يشير

إلى ألوهيته بل إلى مجيء إنسانيته [

❖ ويقول القديس أثناسيوس أيضاً^(٢٢) [في قول الرب " أنا الكرمة وأنتم

الأغصان " (يو ١٥: ٥) فإنه يؤكد أننا مثل الرب بحسب الجسد . ولهذا السبب

قال " أخبر بإسمك إخوتي " (عب ٢: ١٢؛ مز ٢٢: ٢٢) وكما أن الأغصان من

نفس جوهر الكرمة ، ومنها ، لهذا فإن أجسادنا أيضاً لها طبيعة واحدة مع

جسد الرب فإننا نأخذ من ملئه (يو ١: ١٦) . ولنا هذا الجسد كأصل لنا].

❖ ويقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(٢٣) [لأن الكلمة صار جسداً ؛ فهذا

يجعلنا في طبيعته الإنسانية كالأغصان في الكرمة] .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٢٤) [في قوله " أنا الكرمة وأنتم الأغصان "

(يو ١٥: ٥) ، فإنه يعني أننا أعضاء . لسنا فروعاً من لاهوته بل من طبيعته

البشرية . مثلما نقول إننا أعضاء في جسد المسيح ؛ باعتبار المسيح أنه

الكنيسة . " أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح " (١كو ٦: ١٥) ،

" وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً " (١كو ١٢: ٢٧) . ولذلك تعتبر

الكنيسة جملة جسد المسيح ، والمسيح هو رأس الكنيسة] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة أيضاً^(٢٥) [عندما يقول " أنا الكرمة الحقيقية

وأبى الكرام " (يو ١٥: ١) ؛ فهو لا يقصد من جهة الطبيعة . لأنه من جهة

21 - St. Athanasius: De Sententia Dionysii, (10)P180, NPNF, 2nd. Ser, Vol. IV, 1980 .

22 - Ibid

23 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, , Book IV, (55)P175. NPNF, 2nd. Ser, Vol. IX, 1979 .

٢٤ - قداسة البابا شنودة الثالث : محاضرات عن الأريوسية لطلبة الكلية الإكليريكية ، "أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام" ، القاهرة ، مارس ١٩٩٥

٢٥ - المرجع السابق

الطبيعة يقول " أنا والآب واحد " (يو ١٠: ٣٠) " أني في الآب والآب في " (يو ١٤: ١٠ و ١١) . الآب هو الكرام ؛ فهو الذي يشرف علي الكنيسة عموماً .
والسيد المسيح يسلم للآب الكنيسة في اليوم الأخير كما ورد في (١كو ١٥: ٢٤)
" وبعد ذلك النهاية متي سلم الملك لله الآب " [.

٥ - الآب والإبن كل منهما يُدعي الكرام :

أ - الآب هو الكرام :

دعا السيد المسيح نفسه " بالكرمة " ، والآب " الكرام " ، لأن الكرام هو الذي يغرس الكرمة ويعتني بأغصانها . فالكرمة هي جسد السيد المسيح الذي زرعه الآب بالكلمة في الروح القدس . والأغصان هم جماعة المؤمنين ، أي كنيسة العهد الجديد ، يهتم الآب الكرام برعايتها والعناية بها لتأتي بالثمر الروحي الوفير . فكل عطية روحية ، وكل نعمة وبركة سماوية تنحدر إلينا من الآب بالإبن في الروح القدس .

❖ يقول القديس أثناسيوس^(٢٦) [الآب يُدعي الكرام ذلك لأنه هو الذي بواسطة الكلمة زرع الكرمة ، أي ناسوت المخلص ، والذي بواسطة كلمته أعد لنا طريقاً إلي الملكوت كقوله " لا يقدر أحد أن يقبل إليّ إن لم يجتذبه الآب " (يو ٦: ٤٤)] .

❖ يقول القديس كيرلس الاسكندري^(٢٧) [دعا السيد المسيح الآب " الكرام " لكي يبين أن الطبيعة الإلهية هي جذر وأصل قوة إنتاج ثمر الروح وكل البركات في حياتنا . يتولانا الآب ككرام ، ويظل أولئك الذين يدعون بالإيمان للمشاركة في تدبير الحب] .

26 - St. Athanasius: De Sententia Dionysii, (10) P180, NPNF, 2nd. Ser, Vol. IV, 1980
27 - St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol.II, book ,X, Chapt. II, P369, 1885 .

ب - الإبن هو الكرام :

فكما دُعي الأب الكرام ؛ فإن الإبن أيضاً يُدعي الكرام . لأن الأب والإبن لهما عمل واحد كقول رب المجد " أبى يعمل حتي الآن وأنا أعمل " (يو ٥: ١٧) فلا يوجد عمل يعملهُ الأب بدون الإبن ، ولا يوجد عمل يعملهُ الإبن منفصلاً عن الأب .

❖ يقول القديس كيرلس الاسكندري^(٢٨) [نحن نؤمن أن كل عطية تُمنح علي الدوام من الأب بالإبن في الروح القدس . والأب يري أننا نحتاج العناية الإلهية التي تساندنا بواسطة الإبن في الروح القدس]

وكما أن عمل الكرام أن يقلم أغصان الكرمة لتأتي بثمر كثير ؛ فإن الإبن يُدعي الكرام أيضاً لأن به صرنا مختونين ختاناً روحياً كقول معلمنا بولس " فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً . وأنتم مملوون فيه الذي هو رأس كل رئاسة وسلطان . وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح " (كو ٢: ١١-١٢) . وفي قول السيد المسيح " كل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر " (يو ١٥: ٢) ؛ فهذا يؤكد عمل الأب ككرام . إنه يعتني بنا كأغصان في الكرمة لنثمر ثمر الروح . ومن ناحية أخرى يضيف رب المجد قائلاً " أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به " (يو ١٥: ٣) . فنقاوتنا كأغصان هي بسبب كلام الرب ، وهو كلام روحي يتحول فينا إلي حياة مقدسة كقول الرب " الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة " (يو ٦: ٦٣) .

❖ يقول القديس كيرلس الاسكندري^(٢٩) [الأب ككرام ، بسكين التقليم وباليده ، أي بذلك الذي كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ، الإبن الذي يحقق كل أنشطة الكرام فينا ويقدمها إلي الأب . فكل الأشياء تمنح علي الدوام من

28 - Ibid P365.

29 - Ibid. P381.

الآب بواسطة الإبن . لأن الكلام هو كلام المخلص الذي ينقينا (يو ١٥: ٣) ،
والعناية بأنفسنا تعزي الله الآب] .

❖ وعن كون الإبن المتجسد يُدعي الكرام ، يقول القديس أوغسطينوس^(٣٠)
[عندما يقول الرب " أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به " (يو ١٥: ٣)
فهو يدعو نفسه منقي الأغصان ، وهو عمل يخص الكرام وليس الكرمة]

من كل ما سبق يتضح أن الإبن ، من ناحية ، واحد مع الآب في الطبيعة
والجوهر واللاهوت ، وفي القدرة والعمل . ولذلك كل منهما يُدعي الكرام . ومن ناحية
أخري فإن الإبن المتجسد يُدعي الكرمة ونحن الأغصان لأنه أخذ جسداً له نفس طبيعة
أجسادنا .

ثالثاً : التفسير الصحيح للنصوص :

١ - " أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام " (يو ١٥: ١) :

السيد المسيح إلهنا كامل في لاهوته وكامل في ناسوته ، هو ابن الله الكلمة
المتجسد ، له طبيعة واحدة من بعد الاتحاد . هذه الطبيعة الواحدة تحمل خصائص
الطبيعتين الإلهية والإنسانية .

السيد المسيح لاهوتياً هو من نفس طبيعة وجوهر ولاهوت الآب ، لأنه هو الله
كقول الكتاب " وكان الكلمة الله " (يو ١: ١) . ويؤكد ذلك أيضاً قول الإبن عن نفسه
" أنا والآب واحد " (يو ١٠: ٣٠)

ولكون الإبن صار جسداً ، فقد شبه نفسه ناسوتياً بالكرمة ، والآب الكرام .
الكرمة هي جسد السيد المسيح الذي هيأه الآب (الكرام) من العذراء القديسة مريم ،
بالكلمة في الروح القدس . ويؤكد ذلك قول جبرائيل الملاك المبشر للعذراء " الروح
القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعي ابن الله "

الفصل التاسع _____ " أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام "، " أنا الكرمة وأنتم الأغصان "

(لو ١: ٣٥) . وأغصان الكرمة هم مؤمنو العهد الجديد ، يهتم الأب الكرام بالعناية بهم ليأتوا بالثمر الروحي المتكاثر .

ولأن يسوع المسيح ابن الله هو الإله الحق (١يو ٥: ٢٠) ؛ فقد دعا نفسه بالكرمة الحقيقية تمييزاً له عن كنيسة العهد القديم التي غرسها الرب كرمة جيدة الأثمار ، ومؤسسة علي الإيمان بالإله الحق ، ولكنها رفضت عناية الكرام ؛ فتخلت عنها النعمة الإلهية وصارت كرمة مرفوضة . هذه الكرمة ليست كرمة حقيقية ، ولم تعد مثمرة . يقول عنها الرب بغم أرميا النبي " وأنا غرسك كرمة سورق زرع حق كلها . فكيف تحولت لي سرُوع جفنة غريبة " (أر ٢: ٢١) .

السيد المسيح هو الكرمة الحقيقية ، أي الكرمة الروحية التي تمنح النعم والبركات الروحية للأغصان ، أي المؤمنين ، لكي يحياوا الحياة الروحية الخالدة . والكرام هو الأب الذي يمنح بواسطة الإبن العطايا والهبات الروحية للأغصان .

والعناية بالأغصان تقتضي تنقيتها . لذلك يقول السيد المسيح عن عمل الأب الكرام " كل غصن فيّ لا يأتي بثمر ينزع وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر " (يو ١٥: ٢) . هذا هو عمل الأب يرعي كرمه ، أي الكنيسة جسد المسيح . كل مؤمن هو عضو في جسد المسيح ، وإلتصاقه بالسيد المسيح يعطيه إمكانية أن يكون له ثمر روحي . وإذا لم يستفد من هذه الإمكانية يصير كالغصن العقيم ؛ فينزع الأب بعيداً عن الجسد ليعطي فرصة للأعضاء المثمرة أن تأتي بثمر أكثر . والأغصان المثمرة ينقيها الأب من كل ضعف لتصل بثمرها إلي الكمال .

إن كان الأب يُدعي الكرام خلال عنايته بتنقية المؤمنين أعضاء جسد المسيح ؛ فإن الإبن أيضاً يُدعي الكرام لأنهم أعضاء جسده ، أي الكنيسة ، ينقيهم بواسطة كلماته الحية والمحبية . وفي هذا يقول رب المجد " أنتم الآن أنقياء بسبب الكلام الذي كلمتكم

الفصل التاسع ————— " أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام "، " أنا الكرمة وأنتم الأغصان "

به " (يو ١٥: ٣) . فنقاوة المؤمنين كأعضاء في جسد المسيح هي عمل واحد يتحقق من الأب بالإبن .

٢- " أنا الكرمة وأنتم الأغصان الذي يثبت فيّ وأنا فيه يأتي بثمر كثير لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً " (يو ١٥: ٥) :

السيد المسيح هو ابن الله الوحيد الكلمة الأزلي الواحد مع الأب في الجوهر والطبيعة واللاهوت . تجسد في ملء الزمان من الروح القدس ومن مريم العذراء وبتجسده أخذ ناسوتاً كاملاً من طبيعتنا . وفي هذا يقول معلمنا بولس الرسول " فإذا قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما " (عب ٢: ١٤) . ويقول أيضاً " من ثم كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء " (عب ٢: ١٧) .

السيد المسيح يدعو نفسه بالكرمة ونحن الأغصان ، مشيراً بذلك إلي حقيقة تجسده وأن أجسادنا لها طبيعة واحدة مع جسد الرب . فنحن أغصان ليست للاهوته ولكن لناسوته ؛ فهو لذلك " لا يستحي أن يدعوهم إخوته قائلاً أخبر بإسمك إخوتي " (عب ٢: ١١) .

وقد أعطي الرب خلال تجسده أن يتحد المؤمنون به كإتحاد الأغصان بأصل الكرمة . وفي هذا يقول معلمنا بولس الرسول " أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح " (١كو ٦: ١٥) ويقول أيضاً " وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً " (١كو ١٢: ٢٧)

والمؤمنون يصيرون أعضاء حية في جسد المسيح ، أي الكنيسة ، خلال سر المعمودية أي الولادة من الماء والروح (يو ٣: ٥) . ففي سر المعمودية ننعم بالحياة الجديدة التي تناسب الطبيعة الجديدة القائمة (رو ٦: ٨-٣) ، ويكون لنا حق التمتع بشركة المائدة الملوكية في سر الإفخارستيا . هذا السر هو سر الحياة الأبدية ، وسر الثبوت في المسيح . بالتناول من جسد الرب ودمه تسري فينا الحياة الأبدية كسريان

الفصل التاسع _____ " أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام "، " أنا الكرمة وأنتم الأغصان "

العصارة الحية من أصل الكرمة إلي الأغصان . وكما أن سريان العصارة في الغصن تجعله حياً نامياً ، ويزداد قوة وثباتاً ، ويعطي ثمرأ أكثر ، هكذا في سر الإفخارستيا نؤهل للثبات في المسيح ، ونصير أعضاء حية مثمرة في الكنيسة المقدسة . وفي هذا يقول رب المجد " إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمة في اليوم الأخير . من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه " (يو ٦: ٥٣، ٥٤، ٥٦) . ويؤكد رب المجد علي أهمية هذا الثبوت بقوله " الذي يثبت فيّ وأنا فيه يأتي بثمر كثير " (يو ١٥: ٥)

خلال اشتراكنا في جسد المسيح الحي وفي دمه الطاهر في سر الإفخارستيا يصبح هو فينا ونصبح نحن فيه متحدون . لأنه لا توجد طريقة أخرى يحصل خلالها علي الحياة من هو مانت بالطبيعة ، مالم يتحد بجسد ذاك الذي هو حي بالطبيعة ، أي جسد الرب الحي والمحى .

هذا الإتحاد وهذا الثبوت يؤهلنا لأن نثمر أعمالاً صالحة ، ويكون لنا ثمر الروح المتكاثر . ولذلك فقد أردف الرب قائلاً " لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً " (يو ١٥: ٥) لأننا أموات بالطبيعة ، أما هو " يعطي المعى قدرة ولعديم القوة يكثر شدة " (أش ٤٠: ٢٩) . والسيد المسيح هو حياتنا كلنا ، وقيامتنا كلنا .





الفصل العاشر

” تعرفوك أنت إله الحقيقى وحدك ”

[يو ١٧ : ٣]



”وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك

ويسوع المسيح الذي أرسلته ” [يو ١٧: ٣]

والنصوص التي تشبهه

مقدمة :

ينكر الأريوسيون ، ومن يدور فى فلهم ، ألوهية السيد المسيح مستخدمين فى ذلك قول رب المجد للأب ”وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته“ (يو ١٧: ٣) . ويركز الفكر الأريوسى على عبارة ”أنت الإله الحقيقي وحدك“ ، وكأن الأب وحده هو الإله الحقيقي ، أما الإبن فلا هو إله حقيقى ، ولا هو إله .

ومن بين النصوص التى يستخدمها الأريوسيون ليجدّفوا بها على الإبن وتحوى عبارات مماثلة :

✠ (تث ٦: ٤) و (مر ١٢: ٢٩) ”إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد“ .

✠ (تث ٣٢: ٣٩) ”أنا أنا هو وليس إله معى“ .

✠ (أش ٦٥: ١٦) ” فالذى يتبرك فى الأرض يتبرك بإله الحق ... “ .

وقد أوضح الآباء القديسون أن هذه النصوص قد قيلت ليس لأجل إنكار لاهوت الإبن ، ولكن للتأكيد على وحدانية الله ، ولكى نستبعد الآلهة الكاذبة التى اخترعها البشر . وقد أكد الآباء فى شرحهم للنص إيماننا فى شخص السيد المسيح أنه هو الإله الحق من الإله الحق .



أولاً: المشاكل التي طرحها الآريوسيون :

١ - يدعون بأن الآب وحده هو الإله الحقيقي :

❖ فيقولون^(١) [الأب وحده هو الإله الحقيقي لأن إشعياء يقول " فالذى يتبرك فى الأرض يتبرك بإله الحق " (أش ٦٥: ١٦) . والرب نفسه قد شهد فى الإنجيل بقوله " وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك " (يو ١٧: ٣)] .

❖ ويقول الآريوسيون^(٢) [بقوله " أنت الإله الحقيقي وحدك " فإنه إستبعد نفسه من واقع الألوهية الحقيقية . لأن هذه العبارة لا يمكن أن تفهم إلا عن إله واحد فريد] .

٢ - يدعون بأن الإبن ليس هو الله :

❖ وفى هذا يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه عن هؤلاء الهرطقة^(٣) [إنهم حاولوا عن طريق مدح ألوهية الآب فقط ، حرمان الإبن من ألوهيته مدافعين عن ذلك بقولهم "إسمع يا إسرائيل الرب إلها رب واحد" (تث ٦: ٤) . وأن السيد المسيح كرر ذلك فى رده على الناموسى الذى سألته : ما هى أعظم وصية فى الناموس (مر ١٢: ٢٩)] .

❖ ويوجه الآريوسيون كلامهم للمؤمنين قائلين^(٤) [طالما أن الله يقال عنه إنه الواحد والوحيد والأول ، فكيف تقولون إن الإبن هو الله ؟ .. لأنه لو كان الإبن هو الله لما كان الله قد قال "ليس إله معى" "إلها رب واحد" (تث ٣٢: ٣٩؛ ٤: ٦)] .

1 - St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book IV, (8) P73, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979.

2 - Ibid., Book IX, (28) P164.

3 - Ibid : (8) P72.

4 - St., Athanasius: Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt., XXIV,(7) P397, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

٣ - يدعون بأن الإبن لاهو إله حقيقي ولا هو إله :

❖ فيقولون^(٥) [إن الإبن يعترف بأن الآب هو الإله الحقيقي وحده ، وأنه هو نفسه لاهو إله حقيقي ، ولا هو إله] .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتيه عن الهرطقة^(٦) [إنهم يحاولون أن يؤسسوا نظرية تدعى بأن السيد المسيح يدعى إلهاً بالإسم فقط وليس لكونه الإله الحق] .

❖ وعن هذا الفكر الهرطوقى يقول القديس يوحنا ذهبى الفم^(٧) [إنه بسبب كلمة "وحدك" رفضوا أن يكون الإبن إلهاً حقيقياً وبهذا يواصلون رفضهم أياه أن يكون إلهاً على الإطلاق] .

٤ - يدعون بأن الحياة الأبدية ليست فى الإبن :

❖ يقول يونوميوس الهرطوقى وأتباعه^(٨) [إن الإبن يختلف فى شئ ما عن الحياة الأبدية . بل إن الحياة الأبدية ليست فى الإبن ولكنها فى جوهر الآب وحده] .

❖ يلخص قداسة البابا شنودة الثالث اعتراضات الآريوسيين فيقول^(٩) [الفكر الآريوسى يركز على عبارة "أنت الإله الحقيقي وحدك" كأن الآب وحده هو الإله الحقيقي ويسوع المسيح ليس كذلك] .

5 - St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book I, (29) P48, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979

6 - Ibid., Book IX, P155.

7 - St. John Chrysostom : Homilies on St. John, Hom. LXXX, (2) P297, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, 1978 .

8 - St. Gregory of Nyssa : Against Eunomius, Book X, (2) P222, NPNF., 2nd. Ser., Vol. V, 1979 .

٩ - قداسة البابا شنودة الثالث : (حول لاهوت المسيح : أنت الإله الحقيقي وحدك) مجلة الكرازة ، العددان (٤١) و (٤٢) ، ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥ ، ص ١٠

ثانيا : الرد على اعتراضات الأريوسيين :

١ - لقب إله فى الكتاب المقدس ودلالاته :

يدعى الأريوسيون بأن الآب هو الإله الحقيقى وحده . وأن الإبن استبعد نفسه من الألوهية الحقيقية (الإعتراض الأول) . ولكن الآباء قد أوضحوا أن الكتاب المقدس به نصوص كثيرة مدون فيها لقب "إله" و "آلهة" تحمل معانى مختلفة . ويمكن معرفة المعنى من دراسة النص .

ومن المعانى التى تشير إليها هذه النصوص: الإله الواحد الحقيقى ، وآلهة الأمم (الأوثان) ، والذين دعوا آلهة تشريفا :

أ- الإله الواحد الحقيقى :

نصوص عديدة جدا تشير الى صفات الإله الواحد وليس أقنوم الآب بالتحديد ومن هذه الصفات أن الله هو الخالق ، السرمدى ، غير المحدود ، غافر الخطايا الديان ...

✠ الخالق : (تك ١: ١) "فى البدء خلق الله السموات والأرض"

✠ السرمدى : (أش ٤٣: ١٠) "أنا هو . قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون"

(أش ٤٤: ٦) "أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى"

✠ غير المحدود : (مل ٨: ٢٧) "لأنه هل يسكن الله حقا على الأرض . هوذا

السموات وسماء السموات لاتسعك..."

✠ غافر الخطايا : (خر ٣٤: ٦ و٧) "الرب إله رحيم ورؤوف ... غافر الإثم

والمعصية والخطية".

✠ الديان : (مز ٥٠: ٦) "... لأن الله هو الديان" .

هذه النصوص وغيرها تعنى أن الله هو الإله الواحد الذى له كل صفات الألوهة الحقيقية. وهى صفات تنطبق على كل من الآب والإبن لأنهما واحد فى الألوهية .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٠) [لم يقل السيد المسيح عبارة " أنت الإله الحقيقي وحدك " لينفى لاهوته ، إنما كان يقصد أمرين أولهما : وحدانية الله . وثانيهما : أن الله هو الإله الحقيقي وليس كآلهة الوثنيين .

ب- آلهة الأمم الوثنية :

فآلهة الأمم الوثنية ليست آلهة حقيقية . بل إن الكتاب يقول " الرب عظيم ومسيح جدا . مهوب على كل الآلهة . لأن كل آلهة الأمم شياطين " (مز ٩٦: ٤ و٥) .

وفى ترجمة أخرى "لأن كل آلهة الأمم أصنام" . وينطبق أيضا على هذا المعنى قول الوحي فى المزمور "ألم أقل إنكم آلهة ، وبنى العلى تدعون . ولكنكم مثل البشر تموتون ، وكأحد الرؤساء تسقطون" (مز ٨٢: ٦ و٧) . وطبعا هؤلاء الذين يموتون ويسقطون ليسوا هم آلهة بالحقيقة .

ج- الذين يدعون آلهة :

ولكن الكتاب استخدم كلمة آلهة عن هؤلاء الذين يدعون آلهة . وفى هذا قيل فى أول المزمور السابق "الله قائم فى مجمع الله . فى وسط الآلهة يقضى" (مز ٨٢: ١) وقيل عن سليمان الحكيم إنه حدث فى زمان شيخوخته "أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى" (١مل ١١: ٤) . وكذلك قيل فى الوصايا العشر "لا تكن لك آلهة أخرى أمامى" (خر ٢٠: ٣) ، (تث ٥: ٧) .

د- بعض أنبياء الله :

لقب إله أطلق أيضا على بعض أنبياء الله ، ليس بالمعنى الحقيقي لكلمة الله إنما بمعنى سيد . كما أطلق على البعض لقب رب ، بمعنى سيد ، وليس بمعنى الإله الخالق ... ومن ضمن هذا قول الرب لموسى النبى "أنا جعلتك إلها لفرعون" (خر ٧: ١) أى جعلتك سيداً له . وليس إلها حقيقياً . فموسى النبى هو إنسان مخلوق كباقي البشر ... وأيضا لما اعتذر موسى عن القيام بالرسالة بأنه ليس صاحب كلام ... بل هو ثقيل الفم واللسان (خر ٤: ١٠) . حينئذ أعطاه الرب هرون أخاه وقال له "تكلمه وتضع

الكلمات فى فمه . وأنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان . وهو يكلم الشعب عنك . وهو يكون لك فما . وأنت تكون له إلهاً " (خر ١٥: ١٦) .

وكلمة " إله " هنا لا تعنى أنه الخالق أو الأزلى . إنما تعنى أنه يوحى إليه بما يقول . فيكون مصدر وحى بالنسبة إليه . بهذا نفهم عبارة " الإله الحقيقي وحدك " . بها يميز السيد المسيح الله الآب عن الذين دعوا آلهة من آلهة الأمم ، أو من بين الأشخاص الذين أطلق عليهم هذا اللقب ، ولا تعنى الألوهة الحقيقية كما شرحنا [.

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(١) [بحسب الكتب المقدسة كلمة " إله " تستخدم إما فى حالة " الإله الحقيقي " كالآب أو " إله بالاسم فقط " مثل القديسين أو " إله مزيف " مثل الشياطين أو الأصنام ... يحطم القديس بولس الرسول جنون أريوس الردئ فيقول " يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم والى الأبد " (عب ١٣: ٨) . " هو هو " أى ليس إله بالاسم بل بالحق ، " أمسا " بسبب سرمديته . " واليوم " بسبب أنه أخذ جسدا إنسانيا لنفسه ، " الى الأبد " أى الكائن إله على الدوام . وفى قول الآب للإبن " أنت إبنى أنا اليوم ولدتك " (مز ٢: ٧) ، يشير الى أن إبن الله السرمدى اتخذ " اليوم " جسدا [.

من هنا يتضح أن السيد المسيح هو الله الكائن والذى كان والدائم الى الأبد . الذى له مع الآب ألوهة حقيقية واحدة . فهو الذى قال " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) .

٢ - الآب والإبن كل منهما يدعى الله :

لاهوت واحد للآب والإبن وليس كما يدعى الأريوسيون بأن الإبن ليس هو الله (الإعتراض الثانى) :

الآب يدعى الله كقول معلمنا بولس الرسول "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح" (أف ١: ٣) . وقوله أيضا " ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب " (فى ٢: ١٠) .

والإبن يدعى الله كقول معلمنا بولس الرسول لأساقفة كنيسة أفسس "إحترزوا
إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله
التى اقتناها بدمه" (أع ٢٠: ٢٨) .

ولأن الله واحد كقوله هو "لأنى أنا الله وليس آخر ، الإله وليس مثلى"
(أش ٤٦: ٩) . وقول معلمنا بولس الرسول "... ولكن الله واحد" (١كو ١٢: ٦) . إذن
فالآب والإبن واحد فى الألوهة .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٢) [إن كان لا يوجد سوى إله واحد بشهادة
الكتاب المقدس بعهديه (خر ٢٠: ٣؛ تث ٦: ٤؛ أش ٤٥: ٥ و ٦ و ٢١ و ٢٢؛ رو ٣: ٣؛
١كو ١٢: ٦) . والسيد المسيح إله بشهادة نفس الكتاب بعهديه (أش ٧: ١٤؛ ٩: ٦؛
يو ١: ١؛ ٢٨: ٢٠؛ رو ٩: ٥؛ اتى ٣: ١٦) ، إذن فالمسيح هو هذا الإله الواحد .
الله يقول فى سفر اشعيا "لا إله غيرى" وفى نفس السفر يقول الوحي عن
المسيح "إنه إله قدير" (أش ٩: ٦)] .

٣ - الآب والإبن كل منهما يدعى الإله الحقيقي :

❖ يدعى الآريوسيون فى إعتراضهم الثالث بأن الإبن لا هو إله حقيقى ولا هو
إله ونحن نقول : كما أن الآب يدعى الإله الحقيقى وحده (يو ١٧: ٣) ، فإن
الإبن أيضا يدعى الإله الحق . وفى هذا يقول القديس يوحنا الرسول "...
ونحن فى الحق فى إبنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية "
(يو ٥: ٢٠) .

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(١٣) [لأن الإبن هو الإله الحق ؛ فهو مساو لذلك
الذى هو الإله الحقيقى ، أى الآب] .

١٢ - قداسة البابا شنودة الثالث : لاهوت المسيح ، القاهرة ، مايو ١٩٩١ ص ٩٠ - ٩٤ .

13 - St. Ambrose : De Fide, Book V, Chapt . II, (28) P288, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

٤ - الآب والإبن كل منهما له الحياة الأبدية :

الحياة الأبدية هي إحدى صفات الجوهر الإلهي . وكل أقنوم من أقانيم الثالوث له الحياة في ذاته ؛ وليس كما يدعى الآريوسيون بأن الحياة الأبدية ليست في الإبن (الإعتراض الرابع) .

أ- الآب له الحياة في ذاته وهو معطي الحياة :

الآب له الحياة في ذاته " لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الإبن أن تكون له حياة في ذاته " (يو ٥: ٢٦) .

والآب هو الحي : " وكيف رجعتم الى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي وتنتظروا ابنه من السماء " (١ تس ١: ٩ و ١٠) .

والآب هو معطي الحياة : " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الإبن أيضا يحيى من يشاء " (يو ٥: ٢١) .

ب- الإبن له الحياة في ذاته وهو معطي الحياة :

الإبن هو الحياة " أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا " (يو ١١: ٢٥) .

❖ يقول القديس أثاناسيوس^(١٤) [الإبن هو قوة الله ، وكلمة الله ، وهو الحياة ذاتها] .

والإبن هو أيضا الحياة الأبدية : " ونعلم أن إبن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق . ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح . هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية " (١ يو ٥: ٢٠) .

والإبن هو معطي الحياة " لأنه كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى ، كذلك الإبن أيضا يحيى من يشاء " (يو ٥: ٢١) .

14 - St. Athanasius : De Incarnatione Verbi Dei, Chapt., 21(4) P47, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV1980 .

والإبن أيضا معطى الحياة الأبدية كقوله "خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية ، ولن تهلك الى الأبد" (يو ١٠: ٢٧ و ٢٨) .

جـ- الحياة الأبدية هى عطاء الثالث :

الحياة واحدة فى الثالث القدوس ، فكما أن كلا من الآب والإبن له حياة فى ذاته وهو معطى الحياة ، كذلك الروح القدس هو " ... روح الله الحى " (٢ كو ٣: ٣) . ويُسمى " روح الحياة " (رو ٨: ٢) . وهو معطى الحياة ؛ فقد ورد فى سفر حزقيال النبى أنه هو الذى يحيى الموتى (حز ٣٧: ٩، ١٠) .

والحياة الأبدية هى عطاء الثالث القدوس .

❖ يقول القديس غريغوريوس النيسى^(١٥) [الإنجيل يلفت نظرنا لنرى حياة أبدية واحدة فى الآب والإبن والروح القدس . ففىما يتعلق بالآب يقول الكلمة : إن الحياة الأبدية هى فى معرفة الآب (يو ١٧: ٣) . وعن الإبن : أن الذى يؤمن به له حياة أبدية (يو ٣: ٣٦) . وعن الروح القدس : فإن الذى ينال نعمته يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة أبدية (يو ٤: ١٤) (يو ٧: ٣٨، ٣٩)] .

ثالثا : شرح النصوص :

تناول الآباء بالشرح والتحليل قول رب المجد "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يو ١٧: ٣) . وفىما يلى التفسير الآبائى للنص:

١ - التجسد الإلهى ومعرفة الله :

الله بلاهوته غير مرئى ، لا يقدر الإنسان أن يراه . وحينما سأل موسى النبى الرب قائلا أرنى مجدك (خر ٣٣: ١٨) . قال الرب " لا تقدر أن ترى وجهى لأن الانسان لا يراى ويعيش " (خر ٣٣: ٢٠) . " لأن إلهنا نار أكلة " (عب ١٢: ٢٩) .

وقد عرفنا الله عن طريق الإبن فى تجسده . لذلك يقول الكتاب " الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر " (يو ١: ١٨) .

فالإبن تجسد لكى يقدم الفداء للبشرية ، ولكى نعرفه ونعرف الآب عن طريقه . لذلك يقول رب المجد " ليس أحد يأتى الى الآب إلا بى . لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتتم أبى أيضا ، ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه . الذى رأتى فقد رأى الآب " (يو ١٤: ٦، ٧، ٩) .

وفى مناجاته للآب يقول " أنا أظهرت إسمك للناس . أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك . أما أنا فعرفتكم وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتنى . وعرفتكم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتى به وأكون أنا فيهم " (يو ١٧: ٦، ٢٥، ٢٦) . فالذى يعرف الإبن يعرف الآب أيضا ، والذى يرى الإبن يرى الآب أيضا لأنهما واحد فى الجوهر كقول الإبن : " أنا والآب واحد " (يو ١٠: ٣٠) .

❖ يقول القديس أثاناسيوس^(١٦) [إن الذى يعرف الإبن يعرف الآب أيضا فالإبن نفسه هو الذى يكشف له الآب . ويقينا سيرى الآب قى الكلمة ، كما هو مكتوب .]

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندرى^(١٧) [لايقدر أحد أن يحرز المعرفة الكاملة عن الآب ، إلا إذا كان جنبا الى جنب على صلة وثيقة به ملما بمعرفة مولوده أى الإبن . لأن الإنسان إذا أراد أن يعرف من هو الآب لايقدر بدون أن يعرف الإبن كذلك .]

٢ - شروط نوال الحياة الأبدية :

حدد السيد المسيح فى هذا النص شرطين لنوال الحياة الأبدية هما الإيمان بالإله الحقيقى ، والإيمان بالمسيح الفادى .

16 - St., Athanasius: Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIV,(7) P397, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, .

17 - St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, 1885 Book XI, Chap. V, P487 .

أ- الإيمان بالإله الحقيقي :

أى الإيمان بالآب والإبن ، لأن كلا منهما يدعى الإله الحقيقي . ولذلك فإن نوال الحياة الأبدية يقتضى معرفة الآب والإبن ، أى الإيمان بأنهما واحد فى الألوهة .

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(١٨) [فكما أن معرفة الآب تقود الى الحياة الأبدية هكذا أيضا معرفة الإبن تقود الى الحياة الأبدية . لأن الآب غير منفصل عن الإبن] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(١٩) [الألوهة الحقيقية الواحدة التى للآب تجعل السيد المسيح ليس أقل من الإله الحقيقي ، لأنه يمكننا أن ننال الحياة الأبدية فقط إذا كنا نؤمن أن المسيح أيضا هو الإله الوحيد الحقيقي] .

❖ ويقول أيضاً القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٢٠) [لا يوجد حياة أبدية فى الاعتراف بالله الآب دون السيد المسيح ، الحياة الأبدية بالتحديد هى معرفة الإله الحقيقي وحده ويسوع المسيح المرسل منه]

ب- الإيمان بالمسيح الفادى والمخلص :

فبقول الرب "... ويسوع المسيح الذى أرسلته" أى أرسله ليقدّم الفداء للبشرية بالصليب الذى اقتربت ساعته . لذلك "تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أتت الساعة . مجد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً . إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته" (يو ١٧: ١ ، ٢) .

وهنا يؤكد رب المجد أن له السلطان على جميع البشر الذين يؤمنون بفدائه لكى يعطيهم الحياة الأبدية . والذى يؤكد هذا المعنى قول الكتاب "وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى ان يرفع إبن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٤-١٦) .

18 – St. Ambrose: De Fide, Book V, Chapt. I, (17) P286, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979

19 – St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book IX, (34) P166, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979.

20 – Ibid. (24)P169 .

وفى هذا أيضا يقول معلمنا بولس الرسول " صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء الى العالم ليخلص الخطاه الذين أولهم أنا . لكننى لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح فىّ أنا أولا كل أناة مثالا للعبيد أن يؤمنوا به للحياة الأبدية" (اتى ١: ١٥ و ١٦) .

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري^(٢١) [الحب الإلهى للبشر لم يكن محصوراً فى إسرائيل فقط ، لكنه قد امتد لكل ذى جسد . فكل من يخضع لسلطان المخلص يشارك كلية فى الحياة والنعمة التى منه] .

❖ ويقول نيافة الأنبا بيشوى^(٢٢) [وضع السيد المسيح شرطين أساسيين لجميع البشر يهوداً وأمميّين لكى ينالوا الحياة الأبدية:

✠ أولهما: الإيمان بالإله الحقيقى الخالق ، وترك العبادة الوثنية بكل صورها وأشكالها سواء التى مارسها الأمم أو التى انغمس فيها اليهود خاصة بعد انقسام المملكة الى مملكتى يهوذا والسامرة .

✠ وثانيهما: التمتع بأبوة الله بالإيمان بعمل الفداء وتعليم العهد الجديد حسبما أعلن الله عن نفسه فى شخص يسوع المسيح] .

٣ - كلمة " وحدك " قيلت لتمجيد الآب :

بالتجسد الإلهى أخلّى الإبن نفسه آخذاً صورة عبد ، واحتجب مجد اللاهوت فى جسد الكلمة الخاص حتى يتم الفداء بالصليب . ولم يكن الرب يمجد نفسه ، ولم يقبل مجداً من الناس كقوله "مجداً من الناس لست أقبل" (يو ٥: ٤١) .

وعندما ظهر قيس من مجد لاهوته فى حادثة التجلى قبل الصليب بأيام قليلة لم يكن ذلك بهدف أن يمجد نفسه ، بل ليؤكد للتلاميذ أنه جاء ليبذل نفسه بارادته وسلطانه وحده وليس رغماً عنه . وفى هذا يقول رب المجد "لأنى أضع نفسى لأخذها

21 - St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, 1885 Book XI, Chap. IV, P486 .

٢٢ - نيافة الأنبا بيشوي : محاضرات فى اللاهوت المقارن ، الكلية الإكليريكية بطنطا يناير ١٩٩٩ ، ص ٣ و ٤

أيضا . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان ان أخذها أيضا" (يو ١٧: ١٨) .

ومع كونه أظهر قبسا من مجد لاهوته فى التجلى ، إلا أنه قال لتلاميذه الثلاثة الذين عاينوا التجلى " لا تعلموا أحدا بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات" (مت ١٦: ٩) .

وعلى العكس ، كان الرب دائما يمجّد الآب . فعندما أراد ان يقيم لعازر من بين الأموات لم يقل لمرثا إن آمنت ترين مجدى . لكنه قال " إن آمنت ترين مجد الله" (يو ١١: ٤٠) . ومع كون الإبن هو اللوغوس (يو ١ : ١) . عقل الله الناطق أونطق الله العاقل ، وهو قوة الله وحكمة الله (١ كو ١: ٢٤) . والمذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (كو ٢: ٣) . نراه يقول ممجدا الآب " الكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى" (يو ١٤: ٢٤) . وهو أيضا يمجّد الآب بقوله " أنت الإله الحقيقي وحدك " (يو ١٧: ٣) .

❖ وفى هذا يقول القديس أثاناسيوس^(٢٣) [كان الإبن الكلمة فى مجيئه لا يمجّد نفسه بل مجّد الآب] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٢٤) [فى قوله " أنت الإله الحقيقي وحدك " يقدم التكريم اللائق بأبيه . وبإضافة " ويسوع المسيح الذى أرسلته " يؤكد أنه واحد مع الآب فى الألوهة الحقيقية] .

٤ - كلمة "وحدك" قيلت لتمييز ألوهية الآب عن الآلهة غير الحقيقيين :

عبارة " أنت الإله الحقيقي وحدك " قالها السيد المسيح ليضع تمييزا واضحا بين ألوهة الآب الحقيقية ، وبين الآلهة غير الحقيقيين ، ولكى يجذب البشرية لعبادة الإله الحقيقي . لأن البشر كانوا قد تركوا عبادة الله الحى ، واستبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق (رو ١: ٢٥) .

23 - St., Athanasius: Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIV,(7) P397, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

24 - St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book III, (14) P65-66, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979

وقد سبق المرنم فميز بين الإله الحقيقي ، وبين الآلهة الوثنية بقوله " لأن الرب عظيم وممجد جداً ، مهوب هو على كل الآلهة . لأن كل آلهة الشعوب أصنام" (مز ٩٦: ٤، ٥) . وقد اتفق الآباء الأولون ، والمفسرون المحدثون على أن السيد المسيح قال " أنت الإله الحقيقي وحدك " ليميز ألوهية الآب عن الآلهة الكاذبة :-

❖ يقول القديس أثناسيوس^(٢٥) [هو يقول هذا لكي يجعل الناس يرتدون عن الآلهة الكاذبة ولكي يقرّوا أنه هو الإله الحقيقي] .

❖ ويقول القديس أثناسيوس أيضاً^(٢٦) [لهذا لم يقل الله مثل هذه الكلمات لأدم في البداية إذ لم تكن هناك حاجة إليها ، لأن الوثنية لم تكن موجودة في ذلك الوقت . لكن عندما قام الناس ضد الحق ، واتخذوا لأنفسهم آلهة حسبما شاءوا ، حينئذ بدت الحاجة لمثل هذه الأقوال لأجل رفض الآلهة التي لا وجود لها] .

❖ ويقول القديس غريغوريوس النازينزي^(٢٧) [هذا النص (يو ١٧: ٣) قيل لهدم أولئك الذين يدعون زيفاً أنهم آلهة وهم ليسوا كذلك] .

❖ ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم^(٢٨) [هو يقول للآب أنت الإله الحقيقي وحدك بهدف التمييز بينه وبين أولئك الذين ليسوا آلهة ؛ فهو كان بصدد إرسال تلاميذه للكراسة بين الأمم] .

❖ ويؤكد القديس كيرلس الاسكندري^(٢٩) على هذا المعنى بقوله [إذن هو يدعو الله الآب الإله الحقيقي وحده بالمقارنة مع الآلهة الزائفة ، بقصد تمييز الإله الحقيقي من أولئك الذين أعطوا الأسماء بالخطأ] .

25 - St., Athanasius: Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt., XXIV,(8) P397, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, .

26 - Ibid: (8) P398 .

27 - St. Gregory of Nazianzen : The Fourth Theological Oration(The Second on the Son), (XIII)P314, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, 1978 .

28 - St. John Chrysostom : Homilies on St. John, Hom. LXXX, (2) P297, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, 1978

29 - St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, 1885 Book XI, Chapt., V, P487 .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٠) [بهذا نفهم عبارة " الإله الحقيقي وحدك". بها يميز السيد المسيح الله الأب عن الذين دعوا آلهة من آلهة الأمم أو من بين الأشخاص الذين أطلق عليهم هذا اللقب ولا يعنى الألوهة الحقيقية]
❖ ويقول نيافة الأنبا بيشوى^(٣١) [عبارة الإله الحقيقي فى (يو ١٧: ٣) كان المقصود بها التفرقة بين إله العهد والإعلان الحقيقي ،إله ابراهيم وإله موسى وإله الحب والخلاص ، وبين الآلهة الأخرى التى قال عنها الكتاب المقدس " إن كل آلهة الأمم أصنام" (أى ١٦: ٢٦)] .

٥ - كلمة " وحدك " لاتعنى أن الإبن يستبعد نفسه من الألوهة الحقيقية :

لم يكتف رب المجد فى النص الوارد فى (يو ١٧: ٣) بقوله عن الأب " أنت الإله الحقيقي وحدك " ولكنه أكمل قائلا " ويسوع المسيح الذى أرسلته " قال هذا ليؤكد أنه مع الأب لهما نفس الألوهة الواحدة الحقيقية . وقد سبق وقال الرب عن نفسه " أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو ١٤: ٦) . وقيل عنه أنه " هو الإله الحق والحياة الأبدية " (ايو ٥: ٢٠) . فكل من يعرف الإبن الإله الحق والحياة الأبدية يعرف الأب الإله الحقيقي ، ويختبر الحياة الأبدية .

❖ يقول القديس أنثاسيوس^(٣٢) [عندما ضم الإبن نفسه مع الأب بقوله " ويسوع المسيح الذى أرسلته " فقد برهن على أنه من طبيعة الأب ، وأعطانا أن نعرف أنه المولود الحقيقي من الأب الحقيقي] .

إن عبارة الإله الحقيقي تعنى جوهر اللاهوت ، ولا يمكن استبعاد الإبن عن الأب لأن جوهرهما واحد .

❖ وقد قدم القديس أنثاسيوس^(٣٣) مثال الشمس وشعاعها لشرح وحدة الجوهر فى الأب والإبن ، فقال[عندما تقول الشمس أنا وحدى هو نور النهار وليس

٣٠ - قداسة البابا شنودة الثالث : "حول لاهوت المسيح: أنت الإله الحقيقي وحدك" : مجلة الكرازة ، العددان ٤١، ٤٢ ، ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥ ، ص ١٠ .

٣١ - نيافة الأنبا بيشوى: محاضرات فى اللاهوت المقارن، الكلية الاكليريكية بطنطا، يناير ١٩٩٩ ، ص ٤ .

32 - St., Athanasius: Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIV,(9) P398, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

33 - Ibid : (8,9) PP397-398 .

هناك نور للنهار غيرى ... فإنها لم تقل تلك الكلمات وكان شعاعها غريب عنها ، ولكنها تظهر نورها الخاص فى شعاعها .. هكذا أيضا إن قيل " إله واحد " و " أنا وحدى " و " أنا الأول " فى هذا الواحد والوحيد والأول نفهم أن الكلمة كائن معه فى نفس الوقت كوجود الشعاع فى النور] .

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(٣٤) [لأحد يفصل المسيح كإله حقيقى عن جلال الآب لأنهما متحدان وغير منفصلين] .

❖ يقول القديس باسيليوس الكبير^(٣٥) [إن عبارة " الإله الحقيقى وحدك " تعنى الجوهر الالهى القدوس وغير المخلوق الذى يتميز عن كل آلهة الأمم . لذلك نحن نفهم كلمات الكتاب المقدس عن طبيعة الله " الذى له وحده عدم الموت " (أتى ١٦: ٦) . " الحكيم وحده " (رو ١٦: ٢٧) ، " الباسط السموات وحده " (أى ٩: ٨) أنها لاتنسب إلى الله كعلامة اختلاف بين الآب وكل من الإبن والروح القدس ، ولكن لكى تستبعد الآلهة غير الحقيقين] .

❖ ويؤكد القديس كيرلس الإسكندرى^(٣٦) على هذا المعنى بقوله [عندما قال السيد المسيح أن الآب هو الإله الحقيقى وحده فإنه لم يستبعد نفسه لأنه فيه ومنه بالطبيعة . ويكون هونفسه الإله الحقيقى ، والإله الوحيد لأنه لا يوجد إله آخر بجانب الإله الحقيقى وحده] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٧) [عندما قال السيد المسيح للآب "أنت الإله الحقيقى وحدك" لم ينكر لاهوته بهذه العبارة لأنه أعلن لاهوته فى مواضع متعددة . منها قوله " أنا والآب واحد " (يو ١٠: ٣٠) وأيضاً "أنا فى الآب والآب فى" " من رأى فقد رأى الآب " (يو ١٤: ٩-١١) . إذن كيف نوفق بين لاهوت الإبن وعبارة " أنت الإله الحقيقى وحدك " ؟ . إنه يقول للآب : أنت

34 - St. Ambrose : De Fide, Book V, Chapt. I, (18) P286, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

35 - St. Basil : Letters, Letter VIII, to the Caesarians, (3) P117, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VIII, 1978

36 - St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, 1885 Book XI, Chapt. IV, P488

٣٧ - قداسة البابا شنودة الثالث : "حول لاهوت المسيح: أنت الإله الحقيقى وحدك" : مجلة الكرازة ، العددان ٤١ ، ٤٢ ؛ ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥ ؛ ص ص ١٠ و ١١

الإله الحقيقي وحدك ، وأنا الكلمة ، اللوجوس . أنا العقل الناطق لهذا الإله الحقيقي ، أو أنا نطقه العاقل . أنت الإله الحقيقي وحدك ، وأنا قوة الله وحكمة الله (١كو ٢٣: ٢٤) . أنت الإله الحقيقي وحدك ، وأنا فيك ، لست غريبا عنك ، ولست منفصلا عنك . أنا فيك ، وأنت فيّ (يو ١٧: ٢١) من رآني فقد رآك . أنا بهاء مجدك ، ورسم جوهرك (عب ١: ٣) أنت الأب وأنا الإبن الوحيد . الكائن في حضن الأب . " الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الكائن في حضن الأب ، هو خبر " (يو ١: ١٨) . أنا أعطيت صورتك للناس فيّ ...

هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك . ولكن كيف يعرفوك ؟ .. عن طريقي . أنا صورة الله غير المنظور (كو ١: ١٥) . رأوك عندما رأوني وهذه هي الحياة أن يعرفوك ، ليس باعتبارك الأب فقط ، وإنما باعتبارك الثالوث القدوس ...

وهنا نعرض حقيقة لاهوتية هامة ذكرها الآباء وهي إن كلمة "الله" تدل أحيانا على الأب ، وأحيانا تدل على الله كله ، أى الثالوث [.

❖ ويضيف قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٨)] إن عبارة " وحدك " إن وردت عن الصفات اللاهوتية : إن قيلت عن أقنوم ، فإنها تعني باقي الأقانيم [.

وقد أورد الآباء أمثلة من الصفات اللاهوتية تؤكد أن كلمة "وحدك" إن قيلت عن أقنوم فإنها تعني باقي الأقانيم . نذكر من هذه الصفات ما يلي :

أ- الله وحده هو الخالق :

صفة الخلق لا تخص أقنوما بمفرده ، لكنها من صفات الجوهر الإلهي .

فإنه خلق العالم بكلمته وروحه " بكلمة الرب صنعت السموات ، وبنسمة فيه كل جنودها " (مز ٣٣: ٦) . وقيل عن الإبن الخالق " الكل به وله قد خلق " (كو ١: ١٦) . وعن الروح القدس الخالق " ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض " (مز ١٠٤: ٣٠) .

❖ يقول القديس أثاناسيوس^(٣٩) [عندما يقول النبي عن الخلق " الباسط السموات وحده " (أي ٩: ٨) . وعندما يقول الله " أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي .. " (أش ٤٤: ٢٤) ، يصير واضحاً لكل أحد أن عبارة "وحدي" تشير أيضاً إلي كلمته الذي به كل شيء قد خلق ، وبغيره لم يخلق شيء . لذلك إن كانت كل الأشياء قد خلقت بالكلمة ، ومع ذلك يقول الله "أنا وحدي" ؛ فإنه يعني بذلك أن الإبن الذي به خلقت السموات هو مع ذلك الوحيد] .

❖ ويقول القديس أمبروسيوس^(٤٠) [يقول الله "أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي" (أش ٤٤: ٢٤) . الآب بالتأكيد لم ينشر السموات بدون الإبن، لأن الإبن نفسه الذي هو حكمة الله يقول " لما ثبتت السموات كنت هناك أنا " (أم ٨: ٢٧) . وقد قيل عن الإبن "وأنت يارب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك" (عب ١: ١٠) . وإن قيل هذا عن الإبن فإنه بالتأكيد لم ينشر السموات وحده بدون الآب كقول كتاب الأمثال "الرب بالحكمة أسس الأرض، أثبتت السموات بالفهم" (أم ٣: ١٩) . من هنا يتضح أن الآب ليس وحده صنع السموات بدون الإبن ، ولا أيضاً الإبن بدون الآب . ومع ذلك فإن ذاك الذي نشر السموات قيل إنه وحده] .

ب- الله وحده هو المخلص :

الله الواحد مثلث الأقانيم هو المخلص وحده ، كما يقول عن نفسه : "أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري . إله بار ومخلص وليس سواي " (أش ٤٥: ٢١) . ويقول أيضاً " إله سواي لست تعرف ، ولا مخلص غيري " (هو ١٣: ٤) .

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(٤١) [إن كان الهراطقة يفصلون الإبن عندما يقرأون أن الآب هو الإله الحقيقي وحده . فماذا يقولون عن الإبن "وليس بأحد

39 - St., Athanasius: Orationes Contra Arianos, Orat. III, Chapt. XXIV,(9) P398, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980 .

40 - St. Ambrose : De Fide, Book V, Chapt. II, (29) P288, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

41 - Ibid : (38) P289

غيره الخلاص . لأن ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أع:٤:١٢) ؟ . فهل يعتقدون بفصل الآب عن الإشتراك في خلاصهم؟! لكن لا يوجد خلاص بدون الآب ، ولاحياة أبدية بدون الإبن] .

جـ- الله وحده له السجود والعبادة :

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(٤٢) [في قول السيد المسيح للشيطان وقت التجربة علي الجبل "مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (مت:٤:١٠) . فهل "الرب إلهك وحده" تعني الآب فقط؟! وهل تظن أن المسيح لايجب له السجود ، أو لا ينبغي أن تقدم له العبادة ؟ . ولكن إن كانت تلك المرأة الكنعانية التي سجدت له (مت:١٥:٢٥) إستحققت أن يكون لها ما تريد . وبولس الذي إعترف بأنه عبد يسوع المسيح في مستهل رسائله إستحق أن يكون رسولا " لامن الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح " (غل:١:١) . إذا فالمسيح يُقدّم له العبادة والسجود علي أنه الإله الحقيقي وحده] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٤٣) [السيد المسيح قبل السجود من الناس . وكان سجود عبادة وليس سجود إحترام . وكان ذلك في مناسبة إيمان أو معجزة . سجد له المولود أعمى بعد ما منحه البصر (يو:٩:٣٨) . وسجد له التلاميذ لما أتاهم ماشيا علي الماء ، وقالوا "بالحقيقة أنت إبن الله" (مت:١٤:٣٣) . وسجد له القديس بطرس بعد معجزة صيد السمك الكثير (لو:٥:٨) . وسجدت له نازفة الدم بعد شفائها (مر:٥:٣٣) ... وسجدت له المريمتان بعد القيامة (مت:٢٨:٩) ... ويقول معلمنا بولس الرسول "لكي تجثو بإسم يسوع كل ركبة ممن في السماء وما علي الأرض ومن تحت الأرض . ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (في:٢:١٠ و ١١) ... كل هذا يدل علي لاهوته] .

إذا كلمة "وحده" تقال عن اللاهوت ، وإن قيلت عن أحد الأقانيم فهي تشمل الأقنومين الآخرين .

د- الله وحده له عدم الموت :

أقانيم الثالث لهم عدم الموت . فالآب " له الحياة في ذاته " (يو ٥: ٢٦) ، والإبن هو الحياة (يو ١١: ٢٥؛ ١٤: ٦) والروح القدس هو "روح الله الحي" (٢كو ٣: ٣). فإن قيل عن الآب إنه " الذي وحده له عدم الموت " (١تي ٦: ١٦) ؛ فهل صفة عدم الموت هي للآب وحده؟! بالطبع لا ؛ فهي للإبن وللروح القدس أيضاً .

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(٤٤) [كيف لا يمتلك عدم الموت من له الحياة في ذاته "أي الإبن"؟ : هي له في طبيعته ، هي له في كينونته الشخصية ، هي له ليس كهبة وقتية ، لكن كابن له نفس أزلية الآب هي له أيضاً كما للآب (يو ٥: ٢٦) . ولأنه لا يوجد إختلاف في الحياة بين الآب والإبن ؛ فكيف يمكن أن نتصور أن الآب وحده له عدم الموت أما الإبن فليس له ؟] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٤٥) [إن قيل عن الآب "الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه" أنه "الذي وحده له عدم الموت" (١تي ٦: ١٦) . فلا يمكن أن نقول إن صفة عدم الموت هي للآب وحده ، بل هي للإبن أيضاً ، الذي "فيه كانت الحياة" (يو ١: ٤). والذي هو الحياة (يو ١٤: ٦) (يو ١١: ٢٥). والذي له حياة في ذاته (يو ٥: ٢٦) . وطبعاً صفة عدم الموت يمكن أن تطلق علي الروح القدس الذي هو أقنوم الحياة . إذاً عبارة " وحده له عدم الموت " لا تعني الآب وحده]

هـ- الله وحده له الحكمة :

الحكمة هي من صفات الجوهر الإلهي ، وليست صفة أقنومية . فالآب هو الحكيم (١تي ١: ١٧)، والإبن هو حكمة الله (١كو ١: ٢٤) ، والروح القدس هو روح الحكمة (أف ١: ١٧). فإن قيل عن الآب إنه " الله الحكيم وحده " (رو ١٦: ٢٧) (١تي ١: ١٧) ؛ فليس معني هذا أن الحكمة ليست للإبن أيضاً ، بل هي له ، الذي قيل

44 - St. Ambrose: De Fide, Book V, Chapt . II, (35) PP288-289, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979

٤٥ - قداسة البابا شنودة الثالث : (حول لاهوت المسيح : أنت الإله الحقيقي وحدك) مجلة للكراسة ، العددان ٤١ و ٤٢ ؛ ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥ ، ص ١١

عنه إنه " قوة الله وحكمة الله " (١كو ١: ٢٤) ، وهو " المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (٣: ٢) .

إذا عبارة "الحكيم وحده" لاتعني أقنوم الآب وحده بل تعني أيضاً أقنوم الإبن ، وأقنوم الروح القدس.

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(٤٦) [كما قيل عن الآب أنه الإله الحقيقي وحده.

كذلك الإبن أيضاً هو وحده صورة الإله الحقيقي ، وهو وحده يمين الآب ، وهو وحده قوة الله وحكمة الله] .

و- الله وحده له الربوبية الحقيقية :

الربوبية الحقيقية هي إسم من أسماء الله وحده "أنا الرب هذا إسمي ومجدي لا أعطيه لأخر" (أش ٤٢: ٨) . وكل من الأقانيم الثلاثة يدعي الرب . فالآب هو الرب (مز ١١٠: ١ ؛ أم ٨: ٢٢ ؛ أش ٤٨: ١٦) . والآب هو ملك الملوك ورب الأرباب (تي ٦: ١٤-١٦) .

+ والإبن هو الرب (مت ٢١: ٢٣ ؛ يو ٢٠: ٢٨ ؛ أع ١٦: ٣١ ؛ ١كو ٢: ٨) . وهو أيضاً ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٩: ١١-١٦) . والروح القدس هو الرب (٢كو ٣: ١٧) .

والوصية الأولى والعظمي تركز علي محبة الرب الواحد " إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد " (تث ٦: ٤) .

ويؤكد القديس بولس الرسول في نص فريد علي إله واحد ، ورب واحد مستبعداً بذلك كل من يدعي إلهاً وهو ليس إلهاً وكل من يدعي رباً وهو ليس رباً فيقول "فمن جهة أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن في العالم وأن ليس إله آخر إلا واحداً . لأنه وإن وجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أو علي الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون . لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له ، ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به" (١كو ٨: ٤-٦) . فإن قيل عن الإبن أنه هو "الرب الواحد" فهذا لا يعني إستبعاد الآب أو الروح القدس من

الربوبية . وهكذا أيضاً إن قيل عن الآب أنه "الإله الواحد" فهذا لا يعني إستبعاد الإبن أو الروح القدس من الألوهة الواحدة .

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(٤٧) [الآب والإبن لكونهما من طبيعة واحدة فهما إله واحد وليس إلهين ، ورب واحد وليس ربين] .

❖ ويقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(٤٨) [لو أن الآب هو وحده الإله الحقيقي ، فلا مكان للمسيح أن يكون إلهاً . هذا يكون ممكناً إن كان يوجد إله واحد الآب ، ولم يكن المسيح هو الرب الواحد (١كو٨: ٦) . لكن حقيقة أن "لنا إله واحد الآب" لا تجيز علي الإطلاق أن يكون المسيح أقل من "الرب الواحد" . وبالمثل ، اللاهوت الواحد الحقيقي الذي للآب ، لا يجعل البتة أن يكون المسيح أقل من إله حقيقي] .

❖ يقول نيافة الأنبا بيشوي^(٤٩) [إن كان الآب هو الإله الحقيقي بين جميع الآلهة الأخرى فإنه هو الإله الحقيقي مع إبنه الحبيب الوحيد ، والروح القدس . إن كان الرب يسوع المسيح هو الرب الحقيقي وحده ، فلا يمكن أن يكون رباً منفصلاً عن أبيه الصالح الذي هو منه . لأنه كيف تكون له الربوبية إذا إستبعدنا الأصل أو الينبوع الذي منه إستمد الألوهية أزلياً بولادته منه وفيه بغير انفصال] .

رابعاً : التفسير الصحيح للنصوص :

١ - تفسير النص الوارد في (تث ٦ : ٤ ؛ مر ١٢ : ٢٩)

" إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد "

هذا النص يؤكد على عقيدة وحدانية الله ، في مواجهة العبادة الوثنية التي تتنادى بتعدد الآلهة والأرباب . وقد أورد السيد المسيح هذا النص كما هو في العهد الجديد (مر ١٢ : ٢٩) للدلالة على وحدانية الله .

47 - Ibid : Chapt. III, (45) P290.

48 - St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book IX, (34) P166, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

٤٩ - نيافة الأنبا بيشوي: محاضرات في اللاهوت المقارن، الكلية الاكليريكية بطنطا، يناير ١٩٩٩، ص ٦

على أن وحدانية الله لا تتعارض مع التثليث . فالإيمان بالله الواحد يعنى اللاهوت الواحد فى الأقانيم الثلاثة . فالآب هو الله (أف ١ : ٣) ، والإبن هو الله (يو ١ : ١) . والإبن فى تجسده " يحل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٢ : ٩) . والروح القدس هو الله (يو ٤ : ٢٤ ، أع ٥ : ٣ ، ٤) . ولأن الله واحد (أش ٤٥ : ٢٢ ، ٤٦ : ٩) فيلزم الاعتراف بأن الأقانيم الثلاثة هم لاهوت واحد ، وليس ثلاث آلهة . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الآب يدعى الرب (مز ١١٠ : ١ ؛ أم ٨ : ٢٢) والإبن يدعى الرب (مت ٧ : ٢١ - ٢٣ ؛ يو ٢٠ : ٢٨ ؛ ١ كو ٢ : ٨) . والروح القدس هو الرب (٢ كو ٣ : ١٧) . ليس ثلاث أرباب ، بل رب واحد كقول الكتاب " إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد " (تث ٦ : ٤ ؛ مر ١٢ : ٢٩) .

٢ - تفسير النص الوارد فى (تث ٣٢ : ٣٩) :

" انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معى . أنا أميت وأحيى سحقت وإنى أشفى وليس من يدى مخلص "

يوجه الرب كلامه لشعبه فاضحاً الآلهة الوثنية التى قدم لها بنو إسرائيل العبادة فتعرضوا للضيقات . وأوضح أن هذه الآلهة التى تأكل شحم الذبائح وتشرب خمر السكائب لكنها عاجزة تماماً عن إنقاذ من يتعبد لها (تث ٣٢ : ٣٧ ، ٣٨) .
ويعلن الله عن حضرته وسط شعبه كسرّ غلبته ونصرته مؤكداً " أنا أنا هو وليس إله معى . أنا أميت وأحيى سحقت وإنى أشفى وليس من يدى مخلص " (تث ٣٢ : ٣٩) .

يقول " أنا أنا هو " معلناً اسمه الخصوصى " يهوه " ومعناه الكائن الأزلى الأبدى غير المتغير . وهو كإسمه الذى أعلنه لموسى وهو " أهية الذى أهية " (خر ٣ : ١٤ ، ١٥) . فهو الإله الوحيد صاحب السلطان المطلق . ليس إله آخر معه ينافسه ، لأن كل آلهة الأمم شياطين (مز ٩٦ : ٥) .

وفى سلطانه المطلق يميت لكن ليس إلى الأبد بل يحيى . يسحق ويشفى أى يضرب فساد العمل ويشفى ألم الجرح ... يدين شعبه أى يحكم عليهم بالتأديب لكن خلال مرحامه الإلهية (تث ٣٢ : ٣٦) .

هذا الإله الكائن الأزلى الأبدى غير المتغير ... هو هو نفسه الذى صار جسداً (يو ١ : ١٤) ، وقيل عنه " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨) .

٣ - تفسير النص الوارد فى (أش ٦٥ : ١٦) :

" فالذى يتبرك فى الأرض يتبرك بإله الحق والذى يحلف فى الأرض يحلف بإله الحق "

لقد تصور بنو إسرائيل الذين تركوا عبادة الإله الحق ، أنهم ينجون بتقديم الذبائح للأوثان وبإقامة الولائم وأكل اللحم وشرب الخمر . ولكنهم لم يدركوا أنهم صاروا كغنم للذبح ، وأن هلاكهم قريب . أما الأمناء للإله الحق فإنهم يشبعون من الخيرات الجسدية ، ومن نعمة الله وتعزيات الروح القدس . (أش ٦٥ : ١١ - ١٥) .

وفى قوله " فالذى يتبرك فى الأرض يتبرك بإله الحق ... " (أش ٦٥ : ١٦) يوضح أن المؤمنين وإن كانوا يتعرضون للضيقات ، لكنهم ينالون بركة الإله الحق حتى وهم على الأرض فينسبون متاعبهم وسط تعزيات الإله الحق وبركته . وهنا يؤكد الله أنه الإله الحق . والحق هو أحد صفات الجوهر الإلهى الواحد مثلث الأقانيم الذى يميزه عن الآلهة المزيفة التى انتشرت فى العهد القديم . فالآب هو الإله الحقيقى (يو ١٧ : ٣) والإبن هو الإله الحق (يو ٥ : ٢٠) والروح القدس هو روح الحق (يو ١٥ : ٢٦) . ليس ثلاث آلهة ، بل إله واحد .

٤ - تفسير النص الوارد فى (يو ١٧ : ٣) :

" وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته "

تكلم السيد المسيح بهذه الآية ليحقق أمرين :

✠ أولهما : التأكيد على وحدانية الله .

✠ ثانيهما : أن الله الواحد هو الإله الحقيقى ، وليس كآلهة الوثنيين ، أو أولئك الذى دعوا آلهة تشريفاً .

+ هذه هي الحياة الأبدية :

الله حي وهو يدعونا إلى الثبات فيه بكونه الحياة ، فنتمتع بالحياة الأبدية .. تلك الحياة التى تتعدى حدود الزمن ، وتتحدى الموت .. حيث ينعم المؤمن على الأرض بالبنوة لله وبالفرح الروحي والسلام الداخلى خلال عمل السيد المسيح الخلاصى . وفى السماء يتمتع الإنسان بخلود روحه ، وبجسده الممجّد الذى ينال الطبيعة الروحانية التى تليق بالأبدية .

أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي :

معرفة الله هي الحياة الأبدية . ولأن الله بلاهوته لا يقدر أحد أن يراه ويعيش (خر ٣٣ : ٢٠) ؛ فقد عرفنا الله عن طريق الابن فى تجسده "الله لم يره أحد قط إلاّ ابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر" (يو ١ : ١٨). فقد تجسّد ابن الله ليخلص البشرية من الموت الأبدى ، ولكى نتمتع بالحياة الأبدية بمعرفة الآب والابن . يقول السيد المسيح " ليس أحد يأتى إلى الآب إلاّ بى . لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتّم أبى أيضاً ، ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه . الذى رآنى فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩، ٧، ٦) هذه المعرفة ليست معرفة عقلانية مجردة ، لكنها معرفة إختبار وتذوق وتجارب مع خطة الله الخلاصية التى خلالها أرسل ابنه الوحيد لخلاص البشر . والمعرفة هي الإيمان بابن الله الوحيد مخلص العالم لأن " الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله " (يو ٣ : ٣٦) أنت الإله الحقيقي وحدك :

عبارة " الإله الحقيقي " تعنى جوهر اللاهوت الذى يتميز عن كل آلهة الأمم . فهو الإله الوحيد الخالق غير المخلوق . لأن كل آلهة الأمم هي صنعة الأيدي . وهو الإله الحقيقي الوحيد الذى له الخلود وعدم الموت . وهو الصالح القدوس ، القادر على كل شئ ، الكائن فى كل مكان ..

" ... ويسوع المسيح الذى أرسلته "

والسيد المسيح له نفس جوهر اللاهوت الذى للآب . فهو الذى قال " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠). وقال أيضاً " الذى رآنى فقد رأى الآب .. أنا فى الآب والآب فىّ " (يو ١٤ : ٩ ، ١٠). ففى قوله للآب " أنت الإله الحقيقي وحدك " فهذا لا يعنى أن

السيد المسيح يستبعد نفسه عن الألوهة الحقيقية . فقد قيل عنه " أنه هو الإله الحق والحياة الأبدية " (١ يو ٥ : ٢٠) . ولهذا فقد أكمل الرب الآية قائلاً " ويسوع المسيح الذى أرسلته " مبرهنًا على أنه من نفس طبيعة الآب ، وأنه المولود الحقيقي من الآب الحقيقي .

وكان السيد المسيح يقول : أنت الإله الحقيقي وحدك ، وأنا الكلمة ، اللوجوس . أنا العقل الناطق لهذا الإله الحقيقي ، أو نطقه العاقل . أنت الإله الحقيقي وحدك وأنا قوة الله وحكمة الله (١ كو ١ : ٢٤) . أنت الإله الحقيقي وحدك ، وأنا فيك ، لست غريباً عنك ولست منفصلاً عنك . أنا فيك ، وأنت فىّ (يو١٧ : ٢١) .. من رأنى فقد رآك . أنا بهاء مجدك ورسم جوهرك (عب ١ : ٣) . أنت الآب وأنا الإبن الوحيد الكائن فى حضن هذا الآب (يو ١ : ١٨) . أنا الذى أعطيت صورتك للناس فى ..





الفصل الحادى عشر

والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك ”

[يو ١٧ : ٥]



"والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالامجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" [يو ١٧: ٥] والنصوص التي تشبهه

مقدمة :

يهاجم الأريوسيون لاهوت السيد المسيح بفهم خاطئ للنص الوارد في [يو ١٧: ٥] "والآن مجدنى أنت أيها الآب ... " قائلين إن الإبن يعوزه المجد وما دام الإبن يطلب مجداً ليس له ؛ فالإبن ليس مساوياً للآب . ومن بين النصوص التي يستخدمها الأريوسيون لينكروا لاهوت السيد المسيح وتحوي عبارات مماثلة مايلي :

✠ [يو ١٧: ١] " تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أنت الساعة . مجد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً "

✠ [يو ١٧: ٢٢] " وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد . "

✠ [يو ١٧: ٢٤] "أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم "

✠ [يو ٣١: ٣٢] " فلما خرج قال يسوع الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً "

وقد أكد الآباء في شرحهم لهذه النصوص أن الإبن ليس محروماً من المجد الإلهي الذي له بالطبيعة . ولكنه هو ذاك " الذي إذ كان في صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد " (في ٢: ٦ ، ٧) وتنازل إلي ضعف طبيعتنا البشرية ، وأخلى نفسه من مجده لابساً هذا الجسد العادي ، مرتدياً صورة الضعف البشري ليحقق الخلاص لكل العالم . وبعد أن أكمل الفداء إستعاد المجد الذي كان له قبل كون العالم ، والذي كان قد إحتجب بسبب الإخلاء . وفي قيامته وصعوده حصل علي المجد ناسوتيا . وسوف نتناول بالشرح المشاكل التي طرحها الأريوسيون وردود الآباء عليها ، وشرح النصوص :

أولاً : المشاكل التي طرحها الآريوسيون :

١ - يدعون بأن الإبن ليس هو الكلمة الأزلى :

❖ يقول الآريوسيون^(١) [كيف يمكن أن يكون هو كلمة الآب الذاتي الذي بدونه لم يكن الآب أباً ، والذي به يخلق الآب كل الأشياء كما تعتقدون (يوجه الآريوسيون كلامهم للمؤمنين) ... وهو الذي صلي قائلاً " مجد إسمك " (يو ١٢: ٢٨) وطلب المجد قائلاً " مجدني أنت أيها الآب " (يو ١٧: ٥)]

❖ ويقول الآريوسيون^(٢) [إن كان الإبن- بحسب رأيكم- (يقصدون رأي الكنيسة الجامعة) كائناً أزلياً مع الله ، لما سأل أن يحصل علي المجد ، طالما أن له هذا المجد مع الآب ، ولما كان قد صلي علي الإطلاق]

٢ - يدعون بأن الإبن يعوزه المجد

❖ يقول الآريوسيون^(٣) [إن الإبن ينقصه هذا المجد الذي لأجله كان يصلي. وفي تطلعه أن يكون ممجداً بالأعظم (أي بالآب) برهان علي الرغبة في القوة] .

❖ ويقولون أيضاً^{(٤)(٥)} [إن الذي يقول " أيها الآب قد أنت الساعة مجد إبنك " (يو ١٧: ١) هو محتاج أن يُمَجَّد ، أو يعوزه المجد .]

٣ - يدعون بأن الإبن لا يساوي الآب :

يتساءل الآريوسيون^(٦) [هذا الذي يطلب من الآب أن يمجده (يو ١٧: ٥) هل من المعقول أن يكون مساوياً للآب الذي يمجده ؟] .

1 - St. Athanasius : Orationes Contra Arianos , Orat III , Chapt. XXVI, (26) p408. NPNF 2nd. Ser, Vol. IV, 1980

2 - Ibid

3 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, Book VIII, (12) P65, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

4 - St. Ambrose : De Fide, Book II, Chapt. IX (83) p234. NPNF, 2nd. Ser, Vol. X ,1979

5 - St. Cyril of Alexandria : Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, 1885 Book XI, Chapt. III P479.

٦ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب ، مجدني أنت أيها الآب ...)، مجلة الكرازة ، العددان (١٣ و ١٤) ، ١٠ ، أبريل ١٩٩٢ ، ص ١٨ .

ثانياً : الرد علي اعتراضات الأريوسيين :

يقول الإبن للأب " مجدني " هو في ذلك لم يكن يطلب مجداً ليس له . . لأن السيد المسيح هو الله الظاهر في الجسد (١٦: ٣) . " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٩: ٢) . أي أن كل خصائص اللاهوت وكل خصائص الناسوت هي في الإبن الكلمة المتجسد . فهو تجسد وصارت له طبيعة واحدة تحمل خصائص الطبيعتين . ولأن المجد هو أحد خصائص اللاهوت ؛ فالسيد المسيح ليس عارياً من المجد ، ولكن له المجد مع الأب قبل كون العالم . هذا المجد لم يفقده بالتجسد ، ولكنه أخلي ذاته من مجده الإلهي المنظور ؛ دون أن تتأثر طبيعته الإلهية . وهو الآن مزيج أن يتمم الفداء علي الصليب ثم يقوم في اليوم الثالث ، ويطلب إستعلان مجده الأزلي الذي أخلي ذاته منه حينما أخذ شكل العبد .

أكد الآباء في ردهم علي الأريوسيين كما سنري علي أن الإبن له نفس مجد الأب . كما قدموا شرحاً مستفيضاً لمعاني كلمة " مجدني " . وفيما يلي ردود الآباء علي اعتراضات الأريوسيين :

١ - الإبن له كل ما للأب :

قال رب المجد لتلاميذه " كل ما للأب هو لي " (يو ١٦: ١٥) . ويقول في مناجاته مع الأب " كل ما لي فهو لك ، وما هو لك فهو لي " (يو ١٧: ١٠) . هذه الأقوال تؤكد أن كل صفات الجوهر الإلهي هي للأب ، ولالإبن . فالإبن له نفس أزلية الأب ، وله نفس مجد الأب .

٢ - الإبن أزلي

السيد المسيح هو إبن الله الكلمة الأزلي ، وليس كما يدّعي الأريوسيون بأنه ليس أزلياً (الاعتراض الأول) .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٧) [هذه العبارة ذاتها تثبت لاهوت المسيح، فهو يقول " المجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم " (يو ١٧: ٥) . إذن فهو موجود قبل كون العالم، وموجود في مجد . ذلك لأن العالم به كان

بل كل شيء به كان (يو: ١٠: ٣١) . أما هذا المجد الذي كان له عند الأب فهو أنه " بهاء مجده ورسم جوهره " (عب: ١: ٣) . ولاشك أن هذا يعني المساواة .]

وأولية الإبن تؤكدنا نصوص أخرى في الكتاب المقدس نذكر منها نبوة ميخا النبي التي تشير إلى ولادة الإبن الأزلية من الأب ، وتجسده في ملء الزمان . تقول النبوة " وأنت يابيت لحم أفراتة ، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا ، فمك يخرج لي الذي يكون متسلطاً علي إسرائيل . ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل " (مي: ٥: ٢) .

وفي افتتاحية إنجيل معلمنا يوحنا يؤكد علي أولية الإبن بقوله " في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله " (يو: ١: ١) .

ويقول السيد المسيح عن نفسه " قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن " (يو: ٨: ٥٨) وأنه " أصل وذرية داود " (رؤ: ٢٢: ١٦) . وفي مناجاته للأب يقول " لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم " (يو: ١٧: ٢٤) .

❖ يقول القديس أثاناسيوس^(٨) [الإبن هو صورة الأب ، وهو الكلمة الأزلي ولم يكن قط غير موجود ، ولكنه موجود علي الدوام ، كالشعاع الأزلي للنور الذي هو أزلي] .

ب- الإبن له المجد الدائم :

المجد هو صفة من صفات الجوهر الإلهي ، لذلك فكل من الأب والإبن له المجد الدائم من الأزل وإلى الأبد ؛ وليس كما يدعى الأريوسيون بأن الإبن يعوزه المجد (الاعتراض الثانى) .

الأب له المجد الدائم كقول السيد المسيح لتلاميذه " فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات ... لأن لك الملك والقوه والمجد إلي الأبد. آمين " (مت: ٦: ١٣، ٩) ويقول معلمنا بولس عن الأب " حسب إرادة الله وأبيننا الذي له المجد إلي أبد الأبدين آمين " .

8 – St. Athanasius : Orationes Contra Arianos , Orat I, Chapt. IV (13) p314. NPNF, 2nd. Ser, Vol. IV, 1980

(غل ١: ٤، ٥) . ويقول أيضاً عن الآب " وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلي دهر الدهور آمين " (١ تي ١: ١٧) .

والإبن أيضاً له المجد الدائم : وهو " ملك المجد " (مز ٢٤: ٧) ، " إله المجد " (مز ٢٩: ٣) " رب المجد " (١ كو ٢: ٨ ؛ يع ٢: ١) .

وعن مجد الإبن الأزلي يقول في مناجاته للآب " المجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم " (يو ١٧: ٥) . وعن مجده الدائم يقول القديس بطرس الرسول " ولكن إنموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الآن وإلى يوم الدهر آمين " (٢ بط ٣: ١٨) .

وقد أوضح الآباء القديسون أن الإبن لم يأخذ مجداً لم يكن له ، بل إن مجده أزلي ودائم إلي الأبد .

❖ يقول القديس أثناسيوس^(٩) [إن كان قد أخذ الآن مجداً عالياً ؛ فكيف يشير الإبن إلي مجده الذاتي الذي يفوق الطبيعة والذي كان له قبل كون العالم بقوله " المجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم " (يو ١٧: ٥) ؟ . وكيف " طأطأ السموات ونزل وصاب تحت رجليه ... وهو العلي " (مز ١٨: ٩ و١٣) ؟ وهو " رب المجد " (١ كو ٢: ٨) ؟]

❖ ويؤكد القديس هيلاري أسقف بواتييه علي أن الإبن مجده دائم لا يتغير بالتجسد فيقول^(١٠) [إن الرب وحده غير متغير ، طبيعته الإلهية لا تسمح بوجود تعديل سواء بالزيادة أو النقصان ، وناسوته لم يصف إليه شيئاً ، فكيف إذا يتسلم مجداً هو له بالكامل ؟ إن مجده لم ينقص ، وليس هناك مجد جديد يمكن أن يناله . ومجده لم يفقد منه شيئاً حتي يستعيده] .

❖ ويقول القديس هيلاري أسقف بواتييه أيضاً^(١١) [حيث أن الله الكلمة من طبيعة الله (الآب) ؛ فإن الكلمة وقد صار جسداً هو أيضاً بدوره من طبيعة

9 - Ibid, Chapt. XI (38) P328

10 - St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book III (13) p65. NPNF, 2nd. Ser. Vol. IX , 1979 .

11 - Ibid , Book IX (38) P328

الله (الآب) . فإذا كان الناسوت قد اتحد بمجد الكلمة ، فالإنسان يسوع المسيح يبقى علي الدوام في مجد الله الآب] .

وقد أوضح معلمنا بولس الرسول هذه الحقيقة بقوله " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣: ٨) .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٢) [إن الله لا يزيد ولا ينقص سواء من

جهة المجد أو غيره . لا يزيد ، لأنه لا يوجد أزيد مما هو فيه . لا يأخذ مجداً أزيد ، لأن مجد طبيعته لا حدود له . ولا ينقص ، لأن هذا ضد كمال لاهوته]

جـ - الإبن له نفس مجد الآب :

يدعى الآريوسيون بأن الإبن الذى يطلب المجد لا يساوى الآب الذى يمجده (الاعتراض الثالث) . ونحن نقول إن الإبن له نفس طبيعة وجوهر ولاهوت الآب . وعن تجسده يقول معلمنا بولس الرسول " فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٩: ٢) . وهذا يؤكد أن كل صفات الجوهر الإلهي هي للإبن كما هي للآب . فالمجد الذي للإبن هو نفسه مجد الآب ، والمجد الذي للآب هو كله للإبن بلا نقص ولا زيادة .

وقد أوضح السيد المسيح أن مجد الآب ومجد الإبن واحد ؛ فقال في حديثه عن مجيئه الثاني للدينونة " وحينئذ يبصرون إبن الإنسان آتياً في سحابة بقوة ومجد كثير " (لو ٢١: ٢٧) . هذا المجد الكثير هو مجد الإبن بدليل قوله " ومتي جاء إبن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس علي كرسي مجده " (مت ٢٥: ٣١) .

وفي نص آخر يقول رب المجد إنه سوف يأتي في مجد أبيه للدينونة " فإن إبن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله " (مت ١٦: ٢٧) .

وفي نص ثالث يقول " لأن من استحي بي وبكلامي فبهذا يستحي إبن الانسان متي جاء بمجده ومجد الآب " (لو ٩: ٢٦) .

١٢ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب ، مجدنى أنت أيها الآب ...) ، مجلة الكرارة العددان ١٣ و١٤ ، ١٠ ابريل ١٩٩٢ ، ص ١٨

ولأن مجد الألوهة واحد ، وهذا المجد الإلهي لا يعطيه الله لآخر ، كقول الرب نفسه " أنا الرب هذا إسمي ومجدي لا أعطيه لآخر " (أش ٤٢: ٨) . إذن من كل هذه النصوص يتضح أن مجد الإبن ومجد الآب هما واحد ولا فرق ...

وقد أوضح الآباء أن المجد واحد لأقانيم الثالوث القدوس :

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(١٣) [يقول ربنا " لينظروا مجدي " (يو ١٧: ٢٤)

ذلك المجد الذي للكلمة هو أيضاً مجد الآب ، تماماً كما هو مكتوب " يسوع المسيح هو رب لمجد الآب " (في ٢: ١١) .]

❖ ويقول القديس كيرلس الاسكندري^(١٤) [إن قول الإبن للآب " كل مالي هو

لك ، وكل مالك هو لي " يؤكد أن كمال وحدة الطبيعة فيهما واضح وظاهر وجلي ، وأن سلطانهما واحد .. كما أنه واحد هو المجد لكليهما] .

❖ ويقول نيافة الأنبا بيشوي^(١٥) [لم يفرق السيد المسيح بين " مجده " و " مجد

أبيه " في حديثه عن مجيئه الثاني للدينونة (مت ١٦: ٢٧ ؛ ٢٥: ٣١ - ٣٤) . لأن مجد السيد المسيح باعتبار أنه إبن الله هو نفس مجد الآب بلا أدنى فرق في المجد . فالأقانيم الثلاثة متساوية في المجد الإلهي .]

❖ ويقول نيافة الأنبا بيشوي أيضاً^(١٦) [إن مجد الآب هو نفسه مجد الإبن ، لأن

له نفس الجوهر الواحد مع الآب . ولقب السيد المسيح بأنه هو " بهاء مجده " (عب ١: ٣) . فإن كان الإبن هو بهاء مجد الآب فكيف نفصل بين مجد الإبن ومجد الآب ؟] .

ولأن المجد واحد للثالوث القدوس فقد قيل عن الروح القدس أنه " روح

المجد " (بط ٤: ١٤)

13 - St. Ambrose : De Fide, Book II , Chapt .IX (82)P234. NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979

14 - St Cyril of Alexandria : Commentary on the Gospel According to St. John , Vol. II , 1885 Book XI , Chapt. VIII , P509

١٥ - نيافة الأنبا بيشوي : تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلي صعوده وإرساله للروح القدس ، ص ١٦٧

١٦ - نيافة الأنبا بيشوي : المرجع السابق ص ١٦٨

❖ يقول القديس غريغوريوس النازينزى^(١٧) [نحن نعبد الله الآب ، والله الإبن والله الروح القدس ، ثلاث أقانيم في لاهوت واحد ، لا يناله إنقسام في المجد والكرامة ، والجوهر ، والملك .]

٢ - التمجيد متبادل بين أقانيم الثالوث القدوس :

يتبادل الأقانيم التمجيد ؛ الإبن يتمجد بالآب ، والآب يتمجد بالإبن أيضاً . يؤكد الإبن أن التمجيد متبادل بينه وبين الآب بقوله " مجد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً " (يو ١٧ : ١) .

والتمجيد المتبادل دليل مساواة الإبن للآب في المجد . وأن مجد الآب هو مجد الإبن ، لذلك قيل عن الإبن أنه بهاء مجد الآب (عب ١ : ٣) . أي أن مجد الآب يظهر واضحاً للبشر في الإبن .

❖ يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(١٨) [طلب الإبن المجد من الآب ليس إغتصاباً للآب ولا انتقاصاً من مكانة الإبن ، لكنه برهان علي قوة الألوهة في كليهما . فالتمجيد المتبادل يبرهن علي وحدة الألوهة في الآب والإبن]

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري^(١٩) [إن مجد الإبن هو نفسه كان للآب ، أي لذاك الذي له نفس الجوهر معه ... الكرامة والمجد للذان للآب والإبن جوهرياً وبالطبيعة معلنة من الإبن بالآب ، وتباعاً من الآب بالإبن] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٢٠) [إن كان الآب يمجّد الإبن ، فالإبن يمجّد الآب أيضاً . فهو قبل عبارة " مجدنى " ، يقول " أنا مجدتك علي الأرض " (يو ١٧ : ٤) . إذن هو تمجيد متبادل بين الآب والإبن . لذلك هو

17 - St. Gregory of Nazianzen: The Fifth Theological Oration-On the Holy Spirit , (XXVIII) P327. NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, 1978

18 - St. Hilary of Poitiers : De Trinitate, Book III, (12) P65. NPNF., 2nd. Ser.Vol. IX , 1979.

19 - St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol.II, Book XI , Chapt. III, P481.1885

٢٠ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب ، مجدنى أنت أيها الآب ...) ، مجلة الكرازة ، العددان ١٤ و ١٣ ، ١٨ أبريل ١٩٩٢ ، ص ١٨

يقول في بدء المناجاة "أيها الآب قد أتت الساعة. مجد ابنك ليمجدك إبنك أيضاً" (يو ١٧: ١).

أ - الإبن يمجد الآب :

إن تجسد إبن الله الكلمة كان بحسب تدبير الثالوث القدوس هو من أجل خلاص جنس البشر وتمجيد إسم الله . وفي مناجاة رب المجد للآب في ليلة آلامه قال " أنا مجدتك علي الأرض " (يو ١٧: ٤) . الإبن مجد الآب في تجسده ، وفي إكماله عمل الفداء للبشرية ، وفي إظهار إسمه للناس ، وفي تسليمهم وديعة الإيمان.

الإبن في تجسده مجد الآب: رأى التلاميذ في السيد المسيح مجداً يليق بإبن الآب وحده . رآه ثلاثة من التلاميذ هم بطرس ويعقوب ويوحنا وهم معه علي جبل التجلي " وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور " (مت ١٧: ٢) . ومن ناحية أخرى كانت حياته بالجسد علي الأرض في مثاليته وكمالها المطلق ، تعلن مجده كوحيد من الآب . هذا ما أكدته القديس يوحنا الإنجيلي بقوله " والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً " (يو ١: ١٤) .

❖ يقول نيافة الأنبا بيشوي^(٢١) [رأى التلاميذ في السيد المسيح صلاح الله وبره ، وقداسته وخيريته وطول أناته ، ورحمته ، ومحبته ، وقوته ، وسعيه لخلاص الناس ، ومافيه من حق وعدل وحزم ورفض للشر .. انها أنشودة عجيبة تلك الكلمات الخالدة " أنا مجدتك علي الأرض " (يو ١٧: ٤) .. لأن مجد الآب قد ظهر في إبنه الوحيد " ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً " (يو ١: ١٤) ... وكان السيد المسيح في كل ذلك يسعي دائماً لتمجيد أبيه السماوي وإظهار إسمه للناس . أي إظهار أنه " هو الآب " بالحقيقة ، الذي يتدفق الحب الأزلي بينه وبين الإبن الوحيد] .

والإبن مجد الآب عندما أكمل عمل الفداء للبشرية بدليل قوله " العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " (يو ١٧: ٤) .

٢١ - نيافة الأنبا بيشوي : تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلي صعوده وإرساله للروح القدس ، ص ١٥٣-١٥٥

الفداء هو عمل واحد للثالوث القدوس، ولكل أقنوم دوره في هذا العمل الواحد. الأب بذل ابنه الوحيد " لأنه هكذا أحب الله العالم حتي بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣: ١٦) . والإبن بذل نفسه " إبن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (مت ٢٠: ٢٨) . وهو بإرادته وسلطانه سفك دمه علي الصليب ، ودفن في القبر وقام من بين الأموات . والروح القدس بذل الإبن كذبيحة طاهرة نقية ، بلا عيب . يقول معلمنا بولس الرسول عن السيد المسيح " الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب " (عب ٩: ١٤) .

هذا العمل الواحد الذي للثالوث كان ليتمجد إسم الله . والسيد المسيح قد مجد الأب عندما أكمل عمل الفداء ، فالأب والإبن لهما إرادة واحدة اقتضت أن يضع الإبن نفسه ويطيع الأب حتي الموت موت الصليب . وفي هذا يقول معلمنا بولس الرسول عن الفداء الذي أكمله الإبن " الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ، لكنه أخلي نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس . وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتي الموت موت الصليب ، لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل إسم . لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن علي الأرض ومن تحت الأرض . ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب " (في ٢: ٦ - ١١) .

❖ يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(٢٢) [مجد الألوهة واحد في الأب والإبن. الإبن يمجّد الأب لأن كل ما أكمله الإبن هو ما أراده الأب . فإبن الله ولد كإنسان ولكن قوة الله هي في الميلاد البتولي . إبن الله شوهّد كإنسان ولكن الله يتجلّي في أعماله الإنسانية . إبن الله يسمّر علي الصليب ، ولكن علي الصليب يقهر الله موت البشرية . المسيح إبن الله يموت ، ولكن كل الجنس البشري يصير حياً في المسيح . إبن الله في الجحيم ، ولكن الإنسان يعود إلي السماء . تلك هي الوسائل التي بها يتمجد الأب بالإبن] .

والإبن مجد الآب إذ منح المؤمنين به أن يعرفوه . الله الآب " لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه " (١٦:٦) . لأن " الله روح " (يو٤:٢٤) . وهو الذي قال " الانسان لا يراني ويعيش " (خر٣٣:٢٠) . وقد أمكن أن يتعرف الإنسان علي الله ويراه حين تجسد ابنه الوحيد في ملء الزمان ، الذي هو " بهاء مجده ورسم جوهره " (عب١:٣) . وقد أكد رب المجد أنه وحده هو الطريق الذي به نأتي إلي الآب ونعرف الآب ونري الآب . يقول رب المجد " أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلي الآب إلا بي لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه ... الذي رأيته فقد رأي الآب " (يو١٤:٦،٧،٩) . وعندما يعرف المؤمنون الآب ينالون الحياة الأبدية وبهذا يتمجد الآب بالإبن . يقول رب المجد للآب " مجد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً . إذ أعطيته سلطاناً علي كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته . وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته " (يو١٧:١-٣) .

❖ يقول القديس هيلاري^(٢٣) [إذن فالآب مجد خلال الإبن عن طريق أنه جعلنا نعرفه . فمع كون الإبن في الجسد فقد تسلم من الآب سلطاناً علي كل ذي جسد ليمنحنا الحياة الأبدية وهي معرفة الآب .]

والإبن يمجّد الآب بأن أظهر إسمه للناس : كقول رب المجد " أنا أظهرت إسمك للناس " (يو١٧:٦) . فالسيد المسيح هو الذي أعلن للبشرية أن الإله الحقيقي وحده مثلث الأقانيم ، فيه الأبوة والبنوة والإنبثاق . وكلمة " إسمك " تشير إلي " مجد الآب " أو " أقنوم الآب " .

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندري^(٢٤) [يقول السيد المسيح " أنا أظهرت إسمك للناس " مستخدماً كلمة " إسم " بدلاً من " مجد " . ذلك أن الإبن أظهر مجد الآب في كافة أرجاء المسكونة بتجليه (الإبن) هو نفسه عبر أعماله العظيمة .]

23 – Ibid (13) P65

24 – St. Cyril of Alexandria : Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, 1885 Book XI, Chapt. VII , P499.

❖ يقول القديس كيرلس الاسكندري أيضاً^(٢٥) [الإبن أظهر إسم الآب بجلاء ف بجانب كونه الإله الحق هو أيضاً الآب . وأن إبنه مساو له في الأزلية ومن نفس طبيعته .]

❖ ويقول نيافة الأنبا بيشوي^(٢٦) [إن تعبير " الآب " يشير إلى أبوة الله التي تحققت أزلياً بولادته للإبن الوحيد ، كما أنها تتحقق في الزمن بعنايته ومحبه الخليفة]

❖ ويقول نيافة الأنبا بيشوي أيضاً^(٢٧) [من كان يستطيع أن يظهر الله غير المنظور إلا كلمة الله الذي ظهر في الجسد معلناً أبوة الله الحقيقية] .

ب - الآب يمجّد الإبن :

في حديث الرب مع اليهود أكد أن الآب يمجّد الإبن " أجاب يسوع إن كنت أمجّد نفسي فليس مجدي شيئاً . أبى هو الذي يمجدني الذي تقولون أنتم أنه إلهكم " (يو ٨: ٥٤) .

إن الآب يمجّد إبنه منذ الأزل والآن وإلى الأبد . ويؤكد ذلك قول الإبن " يا أبتاه مجد إبنك ليمجّدك إبنك أيضاً . والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجّد الذي كان لي عندك قبل كون العالم " (يو ١٧: ١، ٥) .

ولأن رب المجد كان يقول ذلك في ليلة آلامه فإنه طلب من الآب أن يعلن للبشر أنه هو إبن الآب الذي له المجد الأزلي ، وأن الآلام التي يجتازها الكلمة المتجسد هي بإرادته لكي ينجز تدبير الفداء للبشرية بالصليب ويقوم بسلطان لاهوته .

❖ يقول القديس كيرلس الاسكندري^(٢٨) [في قول الآب مجدّت وأمجّد أيضاً فهذا من خلال الإشارة إلى موته . لأنه بقدر ما أن الإبن هو إله من إله ، وهو الحياة المولودة من ذاك الذي هو الحياة بالطبيعة ؛ فقد أقام نفسه من الموت .

25 – Ibid, P500

٢٦ – نيافة الأنبا بيشوي : تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح ، من ميلاده إلى صعوده وإرساله للروح القدس ، ص ١٥٨

٢٧ – المرجع السابق ص ١٥٩

28 – St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book VIII, Chapt. I, P155 1885

ولكن لأنه كان يُنظر إليه كإنسان يشبهنا في كل شيء ما خلا الخطية ؛ فلم يُنظر إليه علي أنه أقام نفسه ، ولكنه قام بقوة الآب [

جـ- الروح القدس يمجّد الإبن :

يقول رب المجد عن الروح القدس " وأما متي جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلي جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجّدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم " (يو ١٦: ١٣ ، ١٤) .

الروح القدس الذي سيحل علي التلاميذ بعد صعود رب المجد سيرشدهم إلي الحق كله فيما يتعلق بأسرار اللاهوت . كما أن الروح القدس سيمجّد الإبن بأن يخبرهم بمشيئته ويؤكد لهم أن كل ما للآب من صفات وقدرات وأعمال هي في نفس الوقت صفات وقدرات وأعمال الإبن ، لأن الجوهر الالهي واحد للثالوث القدوس .

❖ يقول نيافة الأنبا بيشوي^(٢٩) [إن مواهب الروح القدس الممنوحة للكنيسة هي ممنوحة من الآب باستحقاقات دم الإبن الوحيد ، والروح القدس هو الذي يمنحها للكنيسة بعمله فيها من خلال الأسرار والمواهب والعطايا الإلهية . لهذا قال السيد المسيح عن الروح القدس " ... ذاك يمجّدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم . " (يو ١٦: ١٣-١٥) .]

❖ يقول القديس غريغوريوس النيسى^(٣٠) [الإبن يُمجّد بواسطة الروح القدس والآب يُمجّد بالإبن ، ومرة ثانية فإن الإبن يكون له مجده من الآب . والمولود الوحيد نفسه يمجّده الروح القدس . لأنه كيف سيُمجّد الآب إلا بالمجد الحقيقي الذي للإبن . وبأى شيء يُمجّد الإبن إلا بجلال الروح القدس ؟ .. ومرة ثانية وبطريقة مشابهة فإن الإيمان يكمل الحلقة ويُمجّد الإبن بواسطة الروح القدس ويُمجّد الآب بواسطة الإبن] .

٢٩ - نيافة الأنبا بيشوي : المرجع السابق ص ١٦٤

30 - St. Gregory of Nyssa: On the Holy Spirit, P324, NPNF., 2nd. Ser., Vol. V, 1979 .

ثالثاً : معاني كلمة " مجدنى " :

١ - " مجدنى " تعني إظهار مجده الذي إحتجب بسبب إخلاء الذات

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣١) [تمجيد الله لا يعني إعطائه مجداً ليس له !! حاشا . إنما معناه الاعتراف بمجده أو إظهار مجده . فعبارة " أنا مجدتك علي الأرض " معناها : أظهرت مجدك ، أعلنته . جعلتهم يعترفون بمجدك . عرفتهم إسمك . أعطيتهم كلامك (يو ١٧) ... وهكذا قول السيد المسيح " أيها الأب مجد إسمك " (يو ١٢: ٢٨) . أى أظهر مجده ، أعلنه . وبنفس الوضع إجابة الأب " مجدت ، وأمجد أيضاً " ، أى أظهرت ذلك] .

السيد المسيح هو أقنوم الإبن الأزلي الذي له المجد مع الأب منذ الأزل . ولكي يتم الفداء بسفك دمه علي الصليب أخلي ذاته من مجده ، وأخذ صورة عبد . وفي هذا يقول القديس بولس الرسول عن الإبن " الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلي نفسه أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس . وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتي الموت موت الصليب " (في ٢: ٦-٨) . فعبارة " مجدنى " لا تعني أن الأب يعطي الإبن مجداً ليس له أو غريباً عنه بل تعني إظهار مجد الإبن الذي كان له مع الأب أزلياً بالطبيعة واحتجب في الناسوت بالتجسد .

❖ يقول القديس أثناسيوس الرسولي^(٣٢) [حينما طلب المجد كان هو كما هو "رب المجد" كما يقول الرسول بولس " لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد... " (١كو ٢: ٨) . هو يملك ذلك المجد الذي طلبه حينما قال " المجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم " (يو ١٧: ٥) .]

❖ ويقول القديس كيرلس الإسكندري^(٣٣) [هو يطلب من أجل إستعادة مجده حتي وهو في الجسد ... لأن الكلمة هو الإله الحقيقي ولم يجرّد أبداً من جلاله .

٣١ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب : مجدنى أنت أيها الأب ...) ، مجلة الكرازة ، العددان (١٤ و ١٣) ١٠ أبريل ١٩٩٢ ، ص ١٨ (٤)

32 - St. Athanasius : Orationes Contra Arianos , Orat III, Chapt. XXVII (39) P415. NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, 1980.

33 - St. Cyril of Alexandria: Commertary on the Gospel According to St. John, Vol. II, 1885 Book XI, Chapt. VI, P497.

وهو يشير يقيناً إلي المجد الذي له دائماً ، وإلي مكانته في الأقداس السماوية .
وإلي عودته إلي هناك في ثياب المجد الذي لزم لفترة إخلائه لنفسه منه] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٤) [عبارة " مجدني " لا تعني أعطني مجداً جديداً ، فهو مجد كان لى عندك قبل كون العالم . فما معناها ؟ تعني أظهر هذا المجد الذي احتجب بإخلاء الذات (في ٧:٢) . حينما أخذت شكل العبد ، وصرت في الهيئة كإنسان " لا صورة له ولا جمال . محتقر ومخدول من الناس " (أش ٥٣:٢ ، ٣) إذن يتمجد يعني يسترد المجد الذي أخلي ذاته منه . الذي حجه بتجسده . إسمح الآن - بعد الصليب ، وفي الصعود - أن فترة الإخلاء تنتهي لأن " العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " (يو ١٧:٤)] .

❖ ويقول نيافة الأنبا بيشوي^(٣٥) [الإبن الوحيد الأزلي إذ كان "فى صورة الله" أخذ " صورة عبد " . هو لم يتغير عن طبيعته الإلهية ، ولكنه أخلي نفسه: بمعنى أنه تخلي عن أن يكون مجده الإلهي منظوراً علي الأرض ، حينما احتجب مجد اللاهوت في الجسد ... إذ أخذ صورة عبد ووجد في الهيئة كإنسان (في ٥:٢-٨) .. وبعد إتمام الفداء علي الأرض يصير صعوده إلي السماء هو الوسيلة التي يعلن بها الأب دخول السيد المسيح إلي مجده حيث يظهر مع الأب في الأقداس السماوية لأجلنا ... ويكون بهذا قد عاد إلي مجده الذي كان له قبل كون العالم والذي لم يفقده بالتجسد بل أخفاه عن الناظرين إليه علي الأرض ليتمم الفداء] .

٢ - " مجدني " تعني إشتراك ناسوته في مجد لاهوته :

الكلمة له كل المجد الذي للأب ، " والكلمة صار جسداً " (يو ١:١٤) .
والجسد الذي أخذه من العذراء صار جسده الخاص . وفي قوله للأب " مجدني " فإنه

٣٤ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب : مجدني أنت أيها الأب ..) ، مجلة الكرازة ، العددان (١٣ و ١٤) ، ١٠ أبريل ١٩٩٢ ، ص ١٨ (٤ و ٥)

٣٥ - نيافة الأنبا بيشوي : تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح فى ميلاده إلي صعوده وإرساله للروح القدس ، ص ١٤٣ و ١٤٤

يريد أن جسده الخاص يحصل على المجد ، أي يشترك ناسوته في مجد لاهوته .
وعندما يتمجد الناسوت يقال إنه هو نفسه تمجد ، لأنه ناسوته الخاص .

❖ يقول القديس أثاناسيوس الرسولي^(٣٦) [هو يقول " مجدني " وهو الذي يتمجد الآخريين لكي يظهر أن له جسداً يحتاج لتلك الأشياء . وعندما اتخذ جسداً صار إنساناً ، لذلك عندما ينال الجسد المجد يقال إنه هو نفسه ينال ، لأن الجسد الذي ينال هو فيه] .

❖ يقول القديس أثاناسيوس الرسولي أيضاً^(٣٧) [إن ما يقول الكلمة إنه أخذه حينما صار جسداً فهو لم يأخذه لأجل نفسه لكن لأجل الجسد . لأن الهبات المعطاه من الأب بواسطة الكلمة تخص الجسد الذي كان الكلمة يتكلم فيه] .

❖ ويقول القديس هيلاري أسقف بواتييه^(٣٨) [المجد الذي ناله ليس للكلمة بل لجسده ، ليس لميلاد ألوهيته ولكن للتدبير الإلهي لبشريته المولودة في العالم] .
❖ ويقول القديس أمبروسيوس^(٣٩) [حينما يصرح الابن قائلاً " أيها الأب قد أنت الساعة مجد ابنك " (يو ١٧: ١) ؛ فهو يتكلم وفقاً لأنه أخذ جسداً . لأن الألوهة لا تخضع للزمن ولا النور الأزلي يقف محتاجاً للتمجيد] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٤٠) [عبارة " مجدني " تعني إسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت في المجد . وهكذا يشير الرسول إلي " جسد مجده " (في ٣: ٢١) ... هذا الجسد الممجد الذي صعد به إلي السماء ليجلس عن يمين الأب .]

٣ - " مجدني " تشير إلي صلبه :

يؤكد رب المجد أن الصليب هو بداية إعلان مجده كفادٍ ومخلص بقوله " قد أنت الساعة ليتمجد ابن الانسان " (يو ١٢: ٢٨) . أخذ الكلمة غير المانت جسداً لكي

36 - St. Athanasius : Orationes Contra Arianos , Orat III, Chap XXVII, (38) P415. NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV,

37 - Ibid (39) P415.

38 - St. Hilary Of Poitiers : De Trinitate, Book IX, (40) P 168 . NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

39 - St. Ambrose: De Fide, Book V, Chapt. II, (37) P289, NPNF, 2nd. Ser, Vol. X, 1979

٤٠ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سؤال وجواب : مجدني أنت أيها الأب ..) ، مجلة الكرازة ، العددان (١٣ و ١٤) ، ١٠ أبريل ١٩٩٢ ، ص ١٨ (٦)

يصلب ، وصلب لكي يقوم في مجد ، ويصعد في مجد ، ويأتي ثانية في مجد ليدين الأحياء والأموات . الصليب إذن هو بداية إعلان مجده الفائق حتي لو كان الصليب يبدو أنه ضعف وهوان وعار . بالصليب غلب الرب الموت وقام مكللاً بالمجد . وفي هذا قال الرب القائم من الأموات لتلميذي عمواس " أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل مجده " (لو ٢٤: ٢٦) .

دخل السيد المسيح بالصليب إلي مجده الذي كان له ، وكان قد أخلي نفسه منه لكي يمكن أن يجوز آلام الصليب .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٤١) [مجده يشير أيضاً إلي صلبه . الذي اتحد فيه مجد الحب البازل ، ومجد العدل المتحد بالرحمة . مجده حينما ملك علي خشبة (مز ٩٥) ، وأشرانا بنمن . وهكذا نرتل له يوم الجمعة العظيمة قائلين " لك القوة والمجد ... عرشك يا الله إلي دهر الدهور " (مز ٤٥: ٦، عب ١: ٨) . لهذا لما خرج يهوذا ليسلمه قال " الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه " (يو ١٣: ٣١) . أي بدأ مجده كمخلص وفادي ومحِب ... وقال بعدها " فإن كان الله قد تمجد فيه ، فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً " (يو ١٣: ٣٢) .

رابعاً : التفسير الصحيح للنص :

١ - تفسير النص الوارد في :

[يو ١٧: ٥] " والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم "

هذا النص يؤكد كمال لاهوت السيد المسيح وكمال ناسوته :

من جهة لاهوته : يقول " بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم ، موجود في مجد ... ذلك لأن العالم به كان ، بل كل شئ به كان (يو ١: ١٠، ٣) . وفي قوله " مجدنى " لم يطلب مجداً ليس له ... لأن الكلمة لكونه هو الله ، وله نفس الجوهر من الآب ، وهو " رب المجد " (١كو ٢: ٨) . وهو كابن الله لم يفارقه مجد لاهوته ، ولكن بالتجسد احتجب مجد اللاهوت في الجسد لأن صورة الله أخذ صورة عبد . والسيد المسيح يريد استعلان مجد لاهوته الذي احتجب في الناسوت

٤١ - المرجع السابق ص ١٨ (٧) .

لكي يتم الفداء . أي أنه يريد الآن استعلان حقيقة كابن الله ، له في طبيعته الإلهية ذات المجد الأزلي الذي للآب . فالصليب الذي سيجوزة " الآن " هو البداية التي بها يدخل مجده الذي يتحقق بالقيامة والصعود . فتنتهي فترة الإخلاء ويعود إلي مجده الإلهي الذي كان له قبل كون العالم .

ومن جهة ناسوته : فإن السيد المسيح يريد أن يشترك ناسوته في مجد لاهوته . وقد تحقق هذا المجد علي مراحل . علي جبل التجلي أضاء الناسوت بنور مجد اللاهوت . وعلي الصليب اتحد مجد الحب البازل ومجد العدل المتحد بالرحمة . وفي القيامة قام بجسد ممجد ، وفي الصعود " رُفِع في المجد " (١٦:٣)

ومن ناحية أخرى فإن السيد المسيح حينما يطلب المجد ، يأخذه ناسوتياً لكي تتمجد الطبيعة البشرية فيه .

٢ - تفسير النص الوارد في

[يو ١٧: ١] " تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أتت الساعة مجدَ إبنك ليمجدك إبنك أيضاً " .

بعد أن تحدث السيد المسيح بحديثه الوداعي للتلاميذ ، ختم حديثه بمناجاة الآب قائلاً " قد أتت الساعة " أي حان الوقت الذي حدده التدبير الثالوثي منذ الأزل لتحقيق الوعد الالهي بموت إبن الله علي الصليب لخلاص البشرية ، ثم لتمجيده . ومضمون هذه الساعة هي استعلان التمجيد المتبادل بين الآب والإبن . لذلك قال رب المجد " مجد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً " . هذا النص يؤكد علي الحقائق اللاهوتية الآتية :

أ - لاهوت الإبن :

الإبن مساو للآب في مجد الألوهة . فمجد الآب هو نفسه مجد الإبن ، لأن الإبن له نفس الجوهر من الآب . ويستحيل علي أي مخلوق أن يقول هذه العبارة وهو واقف أمام خالقه . ولكن الذي يقول " مجد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً " هو وحده بهاء مجد الآب ورسم جوهره (عب ١: ٣) ، الذي " فيه يحل كل ملء اللاهوت " (كو ٢: ٩) . كما أنه يوجد ارتباط جوهري بين مجد الآب ومجد الإبن ، وأن كل تمجيد للإبن ينشأ عنه تمجيد للآب .

ب - تمجيد الإبن بواسطة الأب :

وقد ظهر هذا المجد وهو علي الصليب حيث استعلن لاهوته وسلطانه المطلق على الموت . فقد حدث أثناء الصليب ظلمة علي وجه الأرض (مت ٢٧: ٤٥) وحجاب الهيكل إنشق ، والأرض تزلزلت والصخور تشقق والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين (مت ٢٧: ٥١ و ٥٢) . وقد اعترف قائد المئة قائلاً " كان هذا الانسان ابن الله " (مر ١٥: ٣٩) . واستعلن مجد لاهوته خلال قوة قيامته الالهية وصعوده إلي السموات وجلسه عن يمين الأب في مجد .

ج - تمجيد الأب بواسطة الإبن :

يتضح ذلك في أن كل ما أكمله الإبن هو ما أراده الأب . إبن الله يسمر علي الصليب ، ولكن علي الصليب يقهر الله موت البشرية . إبن الله يموت جسدياً ولكن كل الجنس البشري يصير حيا في المسيح . إبن الله في الجحيم ولكن الإنسان يعود إلي السماء . وعلي الصليب تتجلي حكمة الله في تدبيره المتقن لأجل عمل الفداء وخلص البشر . وتتجلي قداسة الله الأب كرافض للشر ومحب الخليقة ، ويتجلي عدل الله الأب ورحمته في موت إبن الله نيابة عن البشرية لتتال الحياة .

كما أن الإبن يمجّد الأب أيضاً : فمع كونه في الجسد إلا أنه تسلم من الأب سلطاناً علي كل جسد ليمنحنا الحياة الأبدية ، أي معرفة الأب . ولهذا يضيف الإبن قائلاً " إذ أعطيته سلطاناً علي كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته . وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته " (يو ١٧: ٢، ٣) . تلك هي الوسائل التي بها يتمجد الأب بالإبن .

٣ - تفسير النص الوارد في :

[يو ١٧: ٢٢] " وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد "

المجد الإلهي واحد لأقنيم الثالوث القدوس لأن الجوهر واحد . وحينما تجسد أقنوم الكلمة فإن ناسوته المتحد بلاهوته حصل علي المجد بهذا الاتحاد هذا المجد الذي

نالها ناسوت الكلمة رآه ثلاثة من تلاميذ الرب أثناء تجليه علي جبل طابور (مت ١٧: ٢) كما ظهرت ملامح هذا المجد في كل جوانب سيرة حياته إذ رآه التلاميذ في ملء النعمة والحق . ومجد الصليب الذي تحقق بواسطته خلاص البشرية، والنصرة علي الموت . ومجد القيامة إذ قام بجسد مجد .. وأيضاً رفع في المجد (١٦: ٣) . هذا المجد هو الذي قال عنه رب المجد " وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني " .

فقد أعاد الكلمة المتجسد خلق البشرية من جديد بالفداء الذي حققه علي الصليب ، وبالنعمة والبركات السماوية التي نالها باستحقاقات الدم . لذلك يقول معلمنا بولس الرسول " إن كان أحد في المسيح يسوع فهو خليفة جديدة " (١٧: ٥) . فالسيد المسيح خلصنا من عبودية الشيطان ومن الفساد وأعطانا نعمة التجديد والبنوة بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس (تي ٣: ٥) . ولبسنا البر الذي فى السيد المسيح بالمعمودية (غل ٣: ٢٧) . وبسر المسحة المقدسة (١ يو ٢: ٢٠، ٢٧) صرنا هيكل لله و روح الله يسكن فينا (١ كو ٣: ١٦) . وبالإفخارستيا ننال مجد الثبات في المسيح ، ومجد الحياة الأبدية (يو ٦: ٥٤، ٥٦) . وفي القيامة العامة سنقوم في مجد كقول معلمنا بولس الرسول " ... ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون علي صورة جسد مجده " (في ٣: ٢٠ ، ٢١) .

يقول السيد المسيح " ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد " : الوحدة في الثالوث لا مثيل لها علي الإطلاق . لكن المجد الذي أعطاه السيد المسيح للمؤمنين به يجعلهم جميعاً - بالايان الواحد- في وحدة كاملة ، وخلال ممارسة الأسرار يصير الكل أعضاء في جسد المسيح أي الكنيسة . السيد المسيح هو الرأس والمؤمنون به هم الأعضاء . هذه الوحدة تشبه الوحدة بين الآب والإبن مع الفارق المطلق .

٤ - تفسير النص الوارد فى :

[يو ١٧: ٢٤] " أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أجبتي قبل إنشاء العالم " .

أ- أيها الأب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا :

إرادة الإبن هي إرادة الأب ، وإرادة الأب هي إرادة الإبن . لذلك بالداله التي للإبن عند الأب يريد أن تلاميذه وكل المؤمنين به يكونون معه حيث يكون هو في مجده في ملكوته . وقد سبق ووعد رب المجد أحبائه قائلاً " إن كان أحد يحبني فليتبني . وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي . وإن كان أحد يخدمني يكرمه الأب " (يو ١٢: ٢٦) . وقال أيضاً " وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وأخذكم إليّ حتي حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً " (يو ١٤: ٣) . هؤلاء الذين ثبتوا معه في تجاربه (لو ٢٢: ٢٨) . والذين خرجوا إليه خارج المحلة حاملين غاره (عب ١٣: ١٣) . هم الذين ينعمون بمعيته في ملكوته .

ب- لينظروا مجدي :

عندما أخلي السيد المسيح ذاته وحل بيننا ، رأى التلاميذ مجده مجداً كما لوحيد من الأب (يو ١٤: ١) . رأوا مجده الإلهي المحتجب في الناسوت خلال سيرة حياته . رأوا فيه أنه كلي الصلاح ، والبر ، والقداسة ، والخيريه ، وطول الأناة ، والرحمة والمحبة ، والقوة ، والسعي لخلاص الناس ... رأوا فيه الحق والعدل والحزم ورفض الشر . مجد الرب وهو في حالة الإخلاء رآه التلاميذ رؤية جزئية خلال حجاب الجسد من خلال مرآة ، كما في لغز . أما المجد الذي يريد السيد أن يريه لأحبائه هو مجده بعد أن تنتهي حالة الإخلاء ، حين يجلس في يمين العظمة في الأعالي (عب ١: ٣) وبعد أن يحررنا من هذا الجسد الكثيف فهو " الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون علي صورة جسد مجده " (في ٣: ٢١) . هنا يمكننا أن نعاين هذا المجد . وفي هذا يقول معلمنا بولس الرسول " متي أظهر المسيح حياتنا ، فحينئذ نظهرون أنتم أيضاً معه في المجد " (كو ٣: ٤) . ويقول القديس يوحنا الرسول " ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله ، لأننا سنراه كما هو (١يو ٣: ٢) .

ج- يقول السيد المسيح " مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم " :

هذا المجد الذي سننظره ليس هو مجد الكلمة ، لأن مجد الكلمة قبل التجسد ليس مجداً " معطي " ، لأنه واحد هو مجد الأب ومجد الإبن . مجد الألوهة هو للإبن أزلياً بالطبيعة ، لأن حب الله الأب للإبن أزلي قبل إنشاء العالم ، وأبدى أيضاً . فمجد

الكلمة لا يمكن رؤيته ، لأن اللاهوت لا يري . لكن المجد الذي سننظره هو مجد الكلمة المتجسد ، المجد الذي أعطي لنا سوت الكلمة ، من الأب بالإبن .

٥ - تفسير النص الوارد فى :

[يو ١٣: ٣١-٣٢] " قال يسوع الآن تمجد إبن الانسان وتمجد الله فيه . إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده فى ذاته ويمجده سريعاً " .

خرج يهوذا الخائن مسرعاً ليأتى بالجند وخدام من عند رؤساء الكهنة والفريسيين (يو ١٨: ٣) للقبض على يسوع وتقديمه للمحاكمة وصلبه حينئذ :

أ- قال يسوع الآن تمجد إبن الإنسان :

أي حان الوقت الذي يتمجد فيه رب المجد خلال آلامه وموته على الصليب لفداء الإنسان هو إبن الله غير المائت صار إبناً للإنسان ليموت على الصليب وفقاً للتدبير الإلهي لخلاص البشرية. وقد تمجد إبن الإنسان لأنه بموته على الصليب حقق النصر على قوات الظلمة ، وحول خشبة الهوان والعار واللعنة (تث ٢١: ٢٣) إلى علامة للمجد والفخر والبركة . وأداة الموت البشعة حولها إلى وسيلة للحياة الأبدية فى السماء . وفى الواقع إن إبن الإنسان لم يتمجد فقط بالصليب ، لكنه تمجد بالقيامة وبالصعود أيضاً

ب - " وتمجد الله فيه " :

فالآب تمجد بموت إبنه الذي أطاع إرادة الأب حتى الموت موت الصليب . وبالصليب أعلن الإبن قداسة الله وعدله وصدقته وبغضه للخطية ، ورحمته ومحبته للبشر " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣: ١٦) .

ج- إن كان الله قد تمجد فيه ، فإن الله سيمجده في ذاته :

إن كان الله الأب قد تمجد في إبنه الذي اقتضى تدبير رحمته للبشر أن يقدمه فداء عنهم ليكون واسطة الصلح بينه وبينهم ، لأن " الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم " (١٩: ٥كو) ؛ فإن الله الأب سيمجد إبنه في ذاته لأنه واحد معه في الجوهر والطبيعة واللاهوت . فمن ثم فإن مجد الأب هو مجد الإبن ومجد الإبن هو مجد الأب .

د - وسيمجده سريعاً :

وهذا يعني أن مجد الصليب والنصرة علي الموت والقضاء علي قوات الجحيم سيتم سريعاً بعد ساعات قليلة ، ويتمجد إبن الانسان سريعاً .





الفصل الثانی عشر

” إني أّصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم ”

[يو ٢٠ : ١٧]



”... إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم ”

[يو: ٢٠ : ١٧]

مقدمة :

ينكر الأريوسيون لاهوت السيد المسيح ، ويعتقدون أنه مخلوق له نفس طبيعتنا ، وليس له الألوهة الحقيقية . وكان من الأسباب التى بنى عليها الأريوسيون معتقدهم هو فهمهم الخاطيء لقول السيد المسيح لمريم المجدلية بعد القيامة " ... لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى . ولكن إذهبنى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم " (يو : ٢٠ : ١٧) . وقد رد الآباء القديسون على ضلال الأريوسيين وأثبتوا لاهوت السيد المسيح وقدموا التفسير الصحيح للنص :



أولاً : المشاكل التي طرحها الآريوسيون :

١ - يدعون بوجود إله واحد هو إله وأب المسيح :

❖ يقول الآريوسيون^(١) [نحن نؤمن بإله واحد فقط كامل في ذاته ، لا يلد غير مبتدئ ، وغير مرئي . هو إله وأب المولود الوحيد كما ورد في (يو ٢٠ : ١٧)] .

❖ ويقولون أيضاً^(٢)،^(٣) [نحن نؤكد على وجود إله واحد ، الأب ضابط الكل وإبنه الوحيد ربنا يسوع المسيح المولود منه قبل كل الدهور . وأننا لانتكلم عن إلهين ، لأن الرب نفسه قال " أنا أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم " (يو ٢٠ : ١٧) . لهذا السبب يوجد إله واحد فوق الكل كما قال الرسل أيضاً (رو ٣ : ٢٩ ، ٣٠)] .

❖ ويضيف الآريوسيون^(٤) [في قول الإبن " إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم " (يو ٢٠ : ١٧) ؛ يتضح أن أباه هو أيضاً أبوهم ، وإلهه هو أيضاً إلههم ولذلك هو ليس من طبيعة الله !]

٢ - يدعون بأن الإبن له نفس طبيعتنا المخلوقة :

❖ يقول الآريوسيون^(٥) [حيث أن الأب أب لنا ، كما هو أب له ، وأن الرب هو رب لنا وله فإن إعترافه بمشاركته لنا في هذه العلاقة مع الأب والإله يؤكد أن ليس له الألوهة الحقيقية ، ويجعله خاضعاً للرب الخالق ، ويكون له مخلوقاً ، وأدنى منه في المرتبة مثلنا نحن .. على الرغم من أن الأب تبناه كأنه إبنه] .

❖ ويقولون أيضاً^(٦) [الأب نفسه هو أبوه وأبونا ، والإله نفسه هو إلهه وإلهنا لذلك فهو يشترك في ضعف طبيعتنا كمخلوق !]

1 - St. Athanasius : De Synodis, (26)(3) P463. NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV 1980 .

2 - Ibid., (28) P466.

3 - St. Hilary of Poitiers: De Synodis, (11) P6. NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX 1979 .

4 - Ibid., De Trinitate, Book XI, (8) P205.

5 - Ibid., Book 1 (33) P49.

6 - Ibid., Book XI, (10) P206.

❖ ويضيف الأريوسيون^(٧) [طالما أن الله يعرف كآب وإله لكل من الإبن والتلاميذ ؛ فلا اختلاف بينه وبينهم فى الطبيعة] .

ثانياً : الرد على اعتراضات الأريوسيين :

أوضح الآباء فى ردهم على اعتراضات الأريوسيين أن السيد المسيح لم يقل " أبينا " بل قال " أبى وأبيكم " مؤكداً الفرق بين أبوة الآب الطبيعية للسيد المسيح وأبوته للبشر كمنحة إذ ننال التبني بالنعمة . كما أنه لم يقل " إلهنا " بل قال " إلهى وإلهكم " مؤكداً على أن الآب هو إله الطبيعة الانسانية التى أخذها الإبن ناسوتاً خاصاً له . و " إلهكم " لأنه الله خالق كل البشر . وفيما يلى ردود الآباء :

١ - السيد المسيح هو الله وإبن الله :

أ- السيد المسيح هو الله وإبن الله ، له نفس طبيعة وجوهر ولاهوت الآب وليس كما يدعى الأريوسيون بأن الآب هو إله السيد المسيح ، أو كما يدعون بأن بنوة المسيح للآب عادية ، وأنهما ليسا من طبيعة واحدة (الاعتراض الأول) .

السيد المسيح هو الله كقول القديس يوحنا فى إنجيله " فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " (يو ١ : ١) . وكقول توما الرسول للسيد المسيح " ربى وإلهى " (يو ٢٠ : ٢٨) .

والسيد المسيح هو إبن الله من نفس طبيعته وجوهره ولاهونه . رت أعلن السيد المسيح أنه إبن الله عندما سمع بخبر مرض لعازر فقال " هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد إبن الله به " (يو ١١ : ٤) . كما دعى الرب نفسه أنه إبن الله الذى يقيم الأموات بالخطايا (يو ٥ : ٢٥) . وشهد له بطرس قائلاً " أنت المسيح إبن الله الحى " (يو ٦ : ٦٩)

والسيد المسيح هو إبن الله الوحيد الذى رأينا مجده الذى يليق بوحيد الآب (يو ١ : ١٤) وأن كل من يؤمن به ينال الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦) .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٨) [أ- المسيح ابن الله من جوهره ومن نفس طبيعته الإلهية . لذلك فإن له نفس لاهوته ، بكل صفاته الإلهية .. وبهذا المفهوم استطاع أن يقول " الذى رآنى فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩) . وكذلك قال " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) . فأمسك اليهود حجارة ليرجموه لأنه بهذا يجعل نفسه إلها (يو ١٠ : ٣١ ، ٣٢)

ب- ولأن بنوة المسيح للآب بنوة طبيعية من جوهره . لذلك قيل عنه إنه ابن الله الوحيد (يو ٣ : ١٦ ، ١٨ ؛ يو ١ : ١٨ ؛ يو ٤ : ٩) . أى الإبن الوحيد الذى من جوهره وطبيعته ولاهوته . ومادام هو الإبن الوحيد ، إذن بنوته للآب تقابل منا بالإيمان والسجود : ففى قصة المولود أعمى قال له المسيح " أتؤمن بابن الله ؟ " أجاب ذاك وقال " من هو يا سيد لأؤمن به ؟ " فلما عرفه بنفسه قال " أؤمن يا سيد وسجد له " (يو ٩ : ٣٥ - ٣٨) .

والإيمان به هو هدف الإنجيل (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) ، وهو الصخرة التى تبنى عليها الكنيسة (مت ١٦ : ١٦ ، ١٨) .

ج - ولإنفراد السيد المسيح ببنوته الطبيعية للآب ، قيل إنه الإبن . وورد ذلك فى آيات تدل على لاهوته (يو ٥ : ٢١ - ٢٣ ؛ يو ٨ : ٣٦ ؛ يو ٣ : ٣٦ ؛ عب ١ : ٦ - ٨) .

د- وقيل عن المسيح إنه ابن الله فى مناسبات معجزية مثل (مت ٢٧ : ٥٤ ؛ يو ١ : ٣٤ ، ٤٩ ؛ يو ١١ : ٢٧)

من كل هذا يتضح أنها ليست بنوة عادية ، ليست بنوة عامة يشترك فيها جميع المؤمنين] .

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه عن السيد المسيح^(٩) [السيد المسيح هو إله من إله ولذلك فإله الآب لا يتخلى عن كون إبنه هو الإله المولود منه ، وأنه من طبيعة الآب] .

٨ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة لاهوتية وعقائدية ") (القاهرة إبريل ٢٠٠١ ، ص ٦١ - ٦٩)

9 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate Book XI, (11) P206. NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979

٢ - السيد المسيح ابن الإنسان :

السيد المسيح مع كونه ابن الله المولود أزلياً من الآب ؛ فهو أيضاً ابن الإنسان المولود من العذراء فى ملء الزمان . وفى هذا يقول القديس يوحنا البشير " فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . والكلمة صار جسداً " (يو ١ : ١٤) .

ويقول معلمنا بولس الرسول : " ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبني (غل ٤ : ٤ ، ٥) . ويقول أيضاً " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨) . فالسيد المسيح هو الاله السرمدى وليس كما يدعى الأريوسيون أن طبيعته مخلوقة (الاعتراض الثانى) . لكنه اتحد بالطبيعة البشرية فى ملء الزمان لينوب عن البشر فى دفع ثمن الخطية فى الفداء .

❖ يقول القديس أوغسطينوس^(١٠) [ربنا يسوع ، ابن الله ، وابن الإنسان له ميلادان : أحدهما إلهى (أزلى) والآخر بشرى (زمنى) ، وكل منهما معجزى . فى ميلاده الأول ولد من الآب بغير أم ، فخلق جميع الأيام . وفى ميلاده الثانى ولد من غير أب ، فقدس هذا اليوم .. ميلاده الأول ليس له نهاية وميلاده الثانى ينتهى حيث يبدأ . فى ميلاده الإلهى كان غير مرئى وفى ميلاده البشرى كان مرئياً . وكلا الميلادين يوحيان بالرهبة . ولد من أبيه كمبدأ للحياة وولد من أمه كنهاية للموت] .

❖ ويقول القديس أمبروسىوس^(١١) [" ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة .. " (غل ٤ : ٤) . فى قوله " ابنه " يقصد لا يشبهه أحد ؛ فليس كواحد من كثيرين بل هو وحيد . وطبيعة ابنه أن ولادته أزلية . ثم بعد ذلك ولد من امرأة ، لكى نفهم أن الولادة فى الزمن ليست للآلوهة ، بل لإتخاذ شكل الجسد] .

١٠ - القديس أوغسطينوس : ميامر أعياد الميلاد والغطاس والقيامة ، دير السريان العامر ، الطبعة الثانية ، إبريل ١٩٩٨ ، ص ٦٨ .

11 - St. Ambrose: De Fide, Book I, Chapt. XIV (94) P216, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٢) [استخدم السيد المسيح لقب ابن الإنسان فى مناسبات تدل على لاهوته : فهو كابن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا (مت ٩ : ٢ - ٦) ، ويوجد فى السماء وعلى الأرض معا (يو ٣ : ١٣) وهذا دليل على لاهوته . وهو رب السبت (مت ١٢ : ٨) ، ورب السبت هو الله . وأن الملائكة يصعدون وينزلون على ابن الإنسان (يو ١ : ٤٨ - ٥١) وهذا لايغنى أنه مجرد بشر عادى ، بل له الكرامة الإلهية . وابن الإنسان يجلس عن يمين القوة ، ويأتى على سحاب السماء (مت ٢٦ : ٦٣ - ٦٥) . وكابن الإنسان سيدين العالم (مت ١٦ : ٢٧) ، (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦) . والذى يؤمن بابن الإنسان لايهلك بل تكون له الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٤ - ١٦)] .

❖ ويضيف قداسة البابا شنودة الثالث قائلاً^(١٣) [دعا نفسه ابن الإنسان لأنه سينوب عن الإنسان فى دفع ثمن الخطية فى الفداء . إنه لهذا الغرض قد جاء ليخلص العالم ، بأن يحمل خطايا البشرية . وقد أوضح غرضه هذا بقوله "لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك " (مت ١٨ : ١١) .]

٣ - بنوة البشر لله :

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٤) [أما نحن فبنوتنا لله نوع من التبنى والتشريف ، ومرتبطة بزمان . قال القديس يوحنا الحبيب " أنظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد لله " (١ يو ٣ : ١) . إذن دعينا هكذا كعمل من أعمال محبة الله لنا . وقيل أيضاً " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون بإسمه " (يو ١ : ١٢) . إذن ليست هى بنوة طبيعية من جوهره ، وإلا صرنا آلهة ! ! كما أنها بنوة مرتبطة بزمن ، ولم تكن موجودة قبل إيماننا ومعموديتنا] .

❖ ويقول قداسة البابا شنودة الثالث أيضاً^(١٥) [مع كوننا أبناء مازلنا ندعى عبيداً . فالسيد الرب يقول " متى فعلتم كل ما أمرتم به ، فقولوا إننا عبيد

١٢ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة لاهوتية وعقائدية "أ") القاهرة إبريل ٢٠٠١ ص ٣٣ - ٣٧ .

١٣ - المرجع السابق : ص ٣٧ .

١٤ - المرجع السابق : ص ٥٩ ، ٦٠ .

١٥ - قداسة البابا شنودة الثالث : (لاهوت المسيح) القاهرة مايو ١٩٩١ ص ١٢ .

بطلون . لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا " (لو ١٧ : ١٠) . والأبرار كلهم دعوا عبيداً . فالرب سيقول لكل من جاهد الجهاد الحسن واستحق الملكوت "نعماً أيها العبد الصالح الأمين . كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك " (مت ٢٥ : ٢٣) . إننا على الرغم من بنوتنا لله كلنا مخلوقات . والمخلوق لا يدعى إلهاً] .

ثالثاً: شرح النص :

يؤكد الآباء أن السيد المسيح هو أقنوم الكلمة المتجسد ، إبن الله . كامل فى لاهوته ، وكامل فى ناسوته . له طبيعة واحدة هى طبيعة الكلمة المتجسد ، وتحمل خصائص الطبيعتين اللاهوتية والإنسانية . ولذلك فإن كل الأفعال التى تخص جسد الكلمة تنسب إليه لأنه جسده الخاص .

١ - معنى عبارة " ... أبى وأبيكم " :

جميع الآباء فى شرحهم لقول رب المجد " إنى أصعد إلى أبى وأبيكم " يؤكدون على أن الإبن يفرق بين أبوة الآب له ، وأبوة الآب للبشر . لأن أبوة الآب للإبن هى أبوة طبيعية ، أما أبوة الآب للبشر فهى من جهة عمل النعمة الإلهية فى تبنى الإنسان .

❖ يقول القديس أمبروسيوس^(١٦) [كشف إبن الله الفرق بين البنوة الأزلية والبنوة بالنعمة بقوله " إنى أصعد إلى أبى وأبيكم " . هذا الفرق هو علامة الاختلاف ، حيث أن الذى هو أب المسيح هو خالقنا] .

❖ يقول القديس أمبروسيوس أيضاً^(١٧) [بالرغم من أن إبن الله هو والآب واحد، وأن الآب هو أبوه ، وله نفس الطبيعة ، إلا أن الله بدأ أن يكون أباً لنا من خلال دور الإبن . ليس بمقتضى الطبيعة ، لكن بفضل النعمة] .

16 – St. Ambrose: De Fide, Book I, Chapt. XIV (90) P216, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

17 – Ibid., (91) P216.

❖ يقول القديس أوغسطينوس^(١٨) [هو لا يقول " أبينا " ، لكنه يقول " أبى " بمعنى ، و " أبيكم " بمعنى آخر. هو " أبى " بالطبيعة ، " وأبوكم " بالنعمة] .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(١٩) فى شرحه لعبارة " .. أبى وأبيكم " [هو يفرق بين علاقته بالآب ، وعلاقتهم به . فهو أبى من جهة الجوهر والطبيعة واللاهوت حسبما قلت من قبل " أنا والآب واحد " (يو : ١٠ : ٣٠) . واحد فى اللاهوت والطبيعة والجوهر . لذلك دعيت فى الإنجيل بالإبن الوحيد (يو:٣:١٦ ، ١٨) (يو : ١ : ١٨) (ايو : ٤ : ٩) . أما أنتم فقد دعيتم أبناء من جهة الإيمان " وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون بإسمه " (يو : ١ : ١٢) . وكذلك أبناء من جهة المحبة كما قال يوحنا الرسول " أنظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى ندعى أولاد الله " (ايو : ٣ : ١) . وبإختصار هى بنوة من نوع التبنى ، كما قال بولس الرسول " إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف ، بل أخذتم روح التبنى ، الذى به نصرخ يا أبا الآب " (رو : ٨ : ١٥) . وقيل " ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى " (غل : ٤ : ٥) . أنظر أيضاً (رو : ٩ : ٥) (أف : ١ : ٥) . إذن هو أبى بمعنى وأبوكم بمعنى آخر] .

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٢٠) [المولود الوحيد كلمة الله حل بيننا . لبس شكل العبد ، ذاك الذى هو بطبيعته الله وإبن الله . جاء لكى يرفع خصائص طبيعتنا لنفسه ، وأعطانا ماله] .

❖ يقول نيافة الأنبا بيشوى^(٢١) [من المعلوم أن أبوة الآب للسيد المسيح شئ وأبوته للبشر شئى آخر . فالسيد المسيح هو إبن الله بالطبيعة (بحسب لاهوته) أما نحن فأبناء الله بالتبنى] .

18 – St. Augustin : Homilies on the Gospel of St. John Tractate, CXXI, (3) P438. NPNF., 1st. Ser., Vol. VIII, 1983 .

١٩ – قداسة البابا شنودة الثالث : (سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة لاهوتية وعقائدية " أ ") ، ص ٤٥ .

20 – St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book XII, Chapt. I, P663 1885

٢١ – نيافة الأنبا بيشوى : تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس ، ص ٣١٥

❖ ويقول نيافة الأنبا بيشوى أيضا^(٢٣) [أخذ السيد المسيح البنوة للإنسان (التى تخصنا نحن) ، وأعطانا البنوة لله (التى تخصه هو) . لهذا قال لمريم المجدلية بعد قيامته من الأموات " إنى أصعد إلى أبى وأبيكم ، وإلهى وإلهكم " (يو ٢٠ : ١٧) . بنزوله من السماء شاركنا فى البنوة للإنسان . وبصعوده إلى السماء أشركنا فى البنوة لله ، إذ أرسل الروح القدس الذى ولدنا فى المعمودية من الله ، ويصيرنا أولاداً لله بالتبنى على صورة الله ومثاله] .

٢ - معنى عبارة " إلهى وإلهكم " :

قال رب المجد " إلهى وإلهكم " ، ولم يقل " إلهنا " . فقله إلهكم " ليؤكد على حقيقة أن الله هو خالق ، ومملك ، وسيد جميع البشر ، وهم عبيده . أما عبارة " إلهى " لاتعنى أن الآب هو إله الكلمة ، لأن الكلمة هو الله (يو ١ : ١) ، لكن لكونه أخذ صورة العبد ، وصار فى شبه الناس ، فهو " إلهه " .

❖ وفى هذا يقول القديس غريغوريوس النازينزى^(٢٤) [عبارة " إلهى " لاتعنى إله الكلمة ، بل إله ناسوت الكلمة . لأنه كيف يكون الله إلهاً لمن هو الله بالحقيقة ؟ !] .

أ- قال عبارة " إلهى وإلهكم " لأنه أخذ صورة عبد :

❖ يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه^(٢٥) [سر التدبير الإلهى العظيم جعل ذاك الذى هو أب للابن القدوس ، إلهاً له وهو فى الهيئة كإنسان . فالذى كان فى صورة الله ، وجد أيضاً فى صورة عبد ، ومع ذلك فهو لم يكن عبداً لأنه الإله ابن الإله] .

❖ يقول القديس أمبروسىوس^(٢٥) [الكتب المقدسة فيها شهادة توضح أن المسيح فى دعوته لله أنه " إلهه " ، فإنه يقول هذا كإنسان . كقله " إلهى

٢٢ - المرجع السابق : ص ٣١٨ .

23 - St. Gregory of Nazianzen: The Forth Theological Oration (VIII) P312. NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, 1978

24 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate Book XI, (13) P307. NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

25 - St. Ambrose: De Fide, Book I, Chapt. XIV (92) P216, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, 1979 .

إلهى لماذا تركتتى " (مز ٢٢ : ١) ، وأيضاً " من بطن أمى أنت إلهى " (مز ٢٢ : ١٠) . فى العبارة الأولى يتألم كإنسان ، وفى الثانية كإنسان أتى من بطن أمه . ولهذا عندما يقول " من بطن أمى أنت إلهى " يعنى أن ذاك الذى هو أبوه على الدوام هو إلهه منذ اللحظة التى أتى فيها من بطن أمه] .

❖ يقول القديس كيرلس الإسكندرى^(٢٦) [حيث أنه أخذ صورتنا وصار إنساناً بحسب ما جاء فى الكتب المقدسة ، يكون الله إلهه ، بالرغم من أنه بالطبيعة إله حقيقى مولود من الله] .

نحن عبيد بالحقيقة ، لذلك فالآب هو إلهنا ، أما هو ليس عبداً ، ولكنه أخذ صورة عبد لكى يفدينا .

❖ فى تفسير قداسة البابا شنودة الثالث لعبارة " إلهى وإلهكم " يقول^(٢٧) [هو إلهكم من حيث هو خالقكم من العدم . ومن جهتى من حيث الطبيعة البشرية إذ أخذت صورة العبد فى شبه الناس ، وصرت فى الهيئة كإنسان (فى ٢ : ٧ ، ٨)] .

❖ ويقول نيافة الأنبا بيشوى^(٢٨) [هناك فرق بين وضعنا كعبيد لله ، ووضع السيد المسيح الذى أخذ صورة عبد . فنحن عبيد بحكم وضعنا كمخلوقين .. أما السيد المسيح فهو الخالق الذى أخلق ذاته وتجسد أخذاً صورة عبد ، ووجد فى الهيئة كإنسان ، وصار ابناً للإنسان . الفرق بين كرامة السيد المسيح وكرامة إنسان مثل موسى النبى ، شرحه معلمنا بولس الرسول وقال " فإن هذا قد حسب أهلاً لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت . لأن كل بيت يبنيه إنسان ، ولكن باني الكل هو الله " (عب ٣ : ٣ ، ٤) . أى أن الفرق فى الكرامة بين السيد المسيح وموسى النبى ، هو الفرق بين كرامة الخالق وكرامة المخلوق] .

26 - St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John, Vol. II, Book XII, Chapt. I, P663 1885

٢٧ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة لاهوتية وعقائدية "١") ص ٤٥

٢٨ - نيافة الأنبا بيشوى : تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس ، ص ٣١٥

ب - قال عبارة " إلهى وإلهكم " كنانة عن البشر

❖ يقول القديس أوغسطينوس ^(٢٩) [" إلهى " بمعنى أن ناسوتى تحت سلطانه " وإلهكم " بمعنى أننى وسيط بينه وبينكم] .

٣ - قال عبارة " إخوتى " بصفته ابن الإنسان :

السيد المسيح من الناحية اللاهوتية هو ابن الله الوحيد ، ليس له إخوة . لكن تكون الكلمة صار جسداً ، صرنا نحن إخوته لأننا نشترك معه فى الطبيعة الإنسانية التى أخذ منها ناسوتاً وجعله ناسوته الخاص . لذلك يقول فى المزمور " أخبر بإسمك إخوتى . فى وسط الجماعة أسبحك " (مز ٢٢: ٢٢) . ويقول معلمنا بولس الرسول " لأن الذين سبق فعرّفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرًا بين إخوة كثيرين " (روم ٨ : ٢٩) .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث ^(٣٠) [هم إخوة له من جهة الناسوت ، وليس من جهة اللاهوت] .

❖ ويقول قداسة البابا أيضاً ^(٣١) [وهم إخوته لأنه هو قد اتحد بطبيعة بشرية كاملة ، وحتى يقوم بعمل الفداء . وشابه (إخوته) فى كل شىء ، حتى يكفر عن خطايا الشعب (عب ٢ : ١٧) . قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس " يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، الإنسان يسوع " (١تى ٢ : ٥) هنا يقوم بعمل الوساطة كإنسان ، ولأنه لا بد أن يموت الإنسان] .

❖ ويقول القديس هيلارى أسقف بواتييه ^(٣٢) [إن الله له إخوة بحسب ناسوته لأن " الكلمة صار جسداً وحل بيننا " (يو ١ : ١٤)] .

❖ ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم ^(٣٣) [لوجوده فى الجسد فإنه صار أخاً لنا ، ولكن فى مجد لاهوته فإنه قطعاً يختلف عنا بدرجة لا يمكن إدراكها] .

29 - St. Augustin : Homilies on the Gospel of St. John Tractate, CXXI, Chapt. XX. 10-29, (3) P438. NPNF., 1st. Ser., Vol. VIII, 1983 .

٣٠ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة لاهوتية وعقائدية ") ص ٤٦

٣١ - المرجع السابق : ص ٤٥-٤٦

32 - St. Hilary of Poitiers: De Trinitate Book XI, (15) P207. NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, 1979 .

❖ ويقول القديس غريغوريوس النيسى^(٣٤) [عندما يقول الكتاب " فى البدء كان الكلمة " (يو ١ : ١) ، نفهم أنه يعنى المولود الوحيد الذى ليس له إخوة بحسب لاهوته . وعندما يضيف " والكلمة صار جسداً " (يو ١ : ١٤) . يصير له إخوة بحسب إنسانيته وهو فى هذا يشبه إخوته] .

٤ - قال عبارة " إنى أصعد إلى أبى " بصفته ابن الإنسان :
❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٥) [من الناحية البشرية قال " أصعد إلى أبى وأبيكم " ، فالصعود لا يخص اللاهوت إطلاقاً ، لأن الله لا يصعد ولا ينزل ، لأنه مالى الكل ، موجود فى كل مكان . لا يخلو منه مكان فوق بحيث يصعد إليه . فهو يصعد جسدياً . كما نقول له فى القداس الغريغورى " وعند صعودك إلى السماء جسدياً ...] .

٥ - المناسبة التى قيل فيها النص :
قيامه السيد المسيح كانت حدثاً هو الأول من نوعه ، فقد قام الرب بقوة لاهوته بجسد ممجّد . هذه الحقيقة كانت بعيدة وعالية عن أفكار تلاميذ الرب والنسوة اللاتى تبعنه . وكان أمر تصديق قيامه جسد الرب يحتاج إلى تدخل الرب نفسه بظهوره لأحبائه المضطربين والخائفين بسبب تجربة صلبه التى كانت أقوى من إحتمالهم . ولكى يحول شكوكهم إلى يقين الإيمان ظهر لمريم المجدلية وكلفها برسالة إلى التلاميذ قائلاً " ... إذهبي إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم " .

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٦) [هو يكلم أناساً لم ينموا فى الإيمان بعد . يكلم امرأة تريد أن تلمسه جسدياً ، لتتحقق من قيامته وتنال بركة . ويتكلم عن تلاميذ لم يؤمنوا بقيامته بعد (مر ١٦ : ٩ - ١٣) ... فهل من المعقول أن يحدثهم حينئذ عن لاهوته ؟] .

33 - St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John, Hom. LXXXVI, (2) P324, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, 1978

34 - St. Gregory of Nyssa: Against Eunomius Book II, (8) P113. NPNF., 2nd. Ser., Vol. V, 1979

٣٥ - قداسة البابا شنودة الثالث : (سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة لاهوتية وعقائدية ") ص ٤٦

٣٦ - المرجع السابق : نفس الصفحة

أ- التلاميذ لم يصدقوا خبر القيامة (مر ١٦ : ٩-١٣ ؛ لو ٢٤ : ١١) :

وحتى عندما قام الرب فى وسط التلاميذ وقال لهم سلام لكم " جزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً " (لو ٢٤ : ٣٧) ... وإحتاج التلاميذ ليؤمنوا بقيامة الجسد أن يجسوا ويلمسوا ويروا موضع الجروح (لو ٢٤ : ٣٩ ؛ يو ٢٠ : ٢٤-٢٨) .

ب- مريم المجدلية تشك فى القيامة :

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٧) [ذهبت مريم المجدلية مع مريم الأخرى إلى القبر وأبصرتا القبر فارغاً والحجر مدحرجاً من عليه ، وبشرهما الملاك بقيامة الرب ، وفى خروجهما قابلهما الرب وقال سلام لكما " فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له " (مت ٢٨ : ٩) . ولكن الذى حدث بعد ذلك أن مريم المجدلية استسلمت للشكوك التى كان قد نشرها رؤساء الكهنة حول القيامة . كانوا قد ملأوا الدنيا إشاعات أن الجسد قد سرق من القبر ، بينما كان الحراس نياماً ... وكما أنكر بطرس المسيح أثناء محاكمته ثلاث مرات ، هكذا مريم المجدلية أنكرت قيامة الرب ثلاث مرات (يو ٢٠ : ٢ ، ١٣ ، ١٥) . فلما ظهر لها الرب ذاته وتعرفت عليه ، قالت له ربونى أى يا معلم ، منعها الرب أن تلمسه توبيخاً لها على إنكارها الثلاثى لقيامته . وأيضاً لا يجوز أن تلمسه بهذا الإيمان : إنه شخص عادى مات ، وحملوا جسده ووضعوه فى مكان ما] .

ج- لا تلمسينى :

❖ يقول قداسة البابا شنودة الثالث^(٣٨) [قال لها الرب " لا تلمسينى " أى لا تقتربى إلىّ بهذا الإعتقاد وبهذا الشك ، بعد أن رأيتنى قبلاً ، وأمسكت قدمى وسمعت صوتى ، وكلفتك برسالة لتلاميذى ، وبعد أن رأيت القبر ، وسمعت شهادة الملائكة . لا تلمسينى فى نكرانك لأنى لم أصعد بعد إلى أبى] .

٣٧ - قداسة البابا شنودة الثالث : (تأملات فى القيامة) القاهرة ، مارس ١٩٩٩ ص ٨٩-٩١

٣٨ - المرجع السابق : ص ٩١

❖ يقول القديس أوغسطينوس ^(٣٩) [أراد السيد المسيح أن يكون الإيمان به عن طريق أن نلمسه روحياً ، أى الإيمان بأنه هو والآب واحد . لكن مريم المجدلية كانت لاتزال تؤمن به على إعتبار أنه غير مساو للآب ، وهذا بالتأكيد هو سبب منعها من أن تلمسه بقوله لها " لا تلمسينى " أى لا يكون إيمانك بى مبنياً على إنطباعائك الشخصية الحالية . لأنها تؤمن بيسوع الذى لا تزال تبكيه كإنسان " لأنى لم أصعد بعد إلى أبى " هكذا يقول يسوع ، هناك ستلمسينى عندما تؤمنين بأنى أنا الله ، ومساو للآب] .

رابعاً : التفسير الصحيح للنص :

[يو ٢٠ : ١٧] " قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى . ولكن إذهبي إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم " .
إن قيامة السيد المسيح كانت فريدة فى نوعها ؛ فقد قام الرب بقوة لاهوته بجسد ممجد . قام الرب فى مجد تاركاً الأكفان داخل القبر الفارغ لتشهد بقيامته . ولكن حقيقة قيامة الرب كانت عالية عن أفكار التلاميذ ، وكذلك النسوة اللاتى تبعنه . فكان لابد للرب القائم أن يظهر لخاصته ومحبيه المخلصين . كان لابد أن يظهر لأحبائه المضطربين والخائفين بسبب تجربة صلبه التى كانت أقوى من إحتمالهم . ولكي يحول شكوكهم إلى يقين الإيمان ظهر لمريم المجدلية وكلفها برسالة تحملها إلى التلاميذ قائلة لهم إنها رأت الرب القائم من الأموات . وأنه قال لها " ... إذهبي إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم ، وإلهى وإلهكم " .

" قال لها يسوع : لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى ... "

سبق أن جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى إلى القبر وأبصرتا القبر فارغاً وبشرهما الملاك بقيامة الرب . وفيما هما منطلقتان لتخبرا التلاميذ إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما " فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له " . وكلفهما بالذهاب إلى التلاميذ ليقولا لهم أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونه (مت ٢٨ : ١٠) .

ولكن مريم المجدلية استسلمت للشكوك التى كان قد نشرها رؤساء الكهنة حول القيامة . فقد أشاعوا أن التلاميذ سرقوا الجسد من القبر ، بينما كان الحراس نياماً (مت ٢٨ : ١١ - ١٥) . فرجعت مريم المجدلية إلى القبر وهى باكية طالبة جسد يسوع . فلما ظهر لها الرب ثانية وتعرفت عليه ، منعها من أن تلمسه توبيخاً لها على إنكارها الثلاثى لقيامته (يو ٢٠ : ٢ ، ١٣ ، ١٥) . وأيضاً لا يجوز أن تلمسه بهذا الإيمان : أنه شخص عادى مات ، وحملوا جسده ووضعوه فى مكان ما . فهو لم يصعد بعد فى ذهنها إلى مستوى الآب فى لاهوته .

" ولكن إذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد ... "

السيد المسيح كامل فى لاهوته ، وكامل فى ناسوته . هو ابن الله الوحيد ليس له إخوة بحسب لاهوته . ولكن بحسب إنسانيته لم يخل أن يدعو تلاميذه أنهم إخوته . وفى هذا يقول معلمنا بولس الرسول " .. فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة . قانلاً أخبر باسمك إخوتى " (عب ٢ : ١١ ، ١٢) ومن جهة صعوده ، فإن الصعود لا يخص اللاهوت على الإطلاق . لأن الله لا يصعد ولا ينزل ، لأنه مالى الكل ، ولكن صعوده كان بالجسد . ولهذا نقول له فى القداس الغريغورى " وعند صعودك إلى السموات جسدياً إذ ملأت الكل بلاهوتك " .
+ وفى قوله " إنى أصعد إلى أبى وأبيكم "

هنا يكشف ابن الله الفرق بين البنوة الأزلية ، والبنوة بعمل النعمة . فهو لم يقل " إنى أصعد إلى أبينا " لكنه قال " .. أبى وأبيكم " . فهو ابن الله الوحيد له نفس طبيعة وجوهر ولاهوت الآب . أما نحن أبناء الله بعمل النعمة الإلهية (يو ١ : ١٢ ، ١٣ ؛ يو ٣ : ١ ؛ رو ٨ : ١٥) . ليست بنوة طبيعية ، بل بنوة من نوع التبنى . ننال التبنى للآب بالإبن فى الروح القدس .

وفى قوله " إلهى وإلهكم "

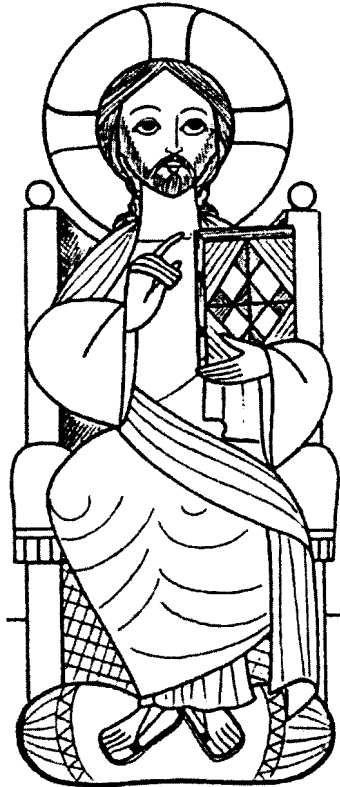
هو لم يقل " إلهنا " لكنه قال " إلهى وإلهكم " . قال " إلهى " لأنه مع كونه بالطبيعة الإله الحقيقية المولود من الآب ، فقد أخلى ذاته آخذاً صورة عبد ، صائراً فى شبه الناس ، ووجد فى الهيئة كإنسان وصار إبناً للإنسان . وفى قوله " إلهكم " لكوننا نحن عبيده وهو سيدنا وخالقنا من العدم .





ماتى

البشر



ملخص البحث

لقد ذهب الآريوسيون بعيداً فى إنكار لاهوت الابن الكلمة ، تمشياً مع منطقهم الذى أخذوه عن الوثنية وفلسفتها ، وخلطوه مع العقائد المسيحية الأصلية ؛ فنادوا بأن الابن لم يكن كاننا مع الآب منذ الأزل . وأدعوا بأن الله الآب متفرد تفرداً تاماً وروحانيته مطلقة . ويوجد هوة لانهاية تفصل بينه وبين المادة . ولذلك فإنه عندما أراد أن يخلق العالم خلق اللوجوس لهذا الغرض بصفته إينا له . وهكذا أعلنوا عقيدتهم الفاسدة بأنه كان وقت لم يكن الابن موجوداً . وأن الابن كائن مخلوق ، وهو فى جوهره غريب عن جوهر الله .

وقد استعان الآريوسيون بنصوص من الكتاب المقدس ، وفسروها على طريقتهم الخاصة لى يؤيدوا عقيدتهم المنحرفة . وهى النصوص التى تتضمن صفات إنسانية للسيد المسيح ، أو أقوال نطق بها الرب من حيث ناسوته ولكنهم نسبوها إلى لاهوته .

وفيما يلى ملخص لإدعاءات الآريوسيين التى اعترضوا بها على لاهوت السيد المسيح ، فى تفسيرهم الخاطئ للآيات التى أساءوا فهمها فى إنجيل القديس يوحنا. وردود الآباء القديسين على هذه الإدعاءات :-

أولاً : يدعون بأن الابن ليس له طبيعة وجوهر ولاهوت الآب :

لأنه قال إنه دفع إليه كل شئ (يو ٣ : ٣٥) ، و قال إنه " لا يقدر " (يو ٥ : ١٩) . وقال أيضاً " أبى أعظم منى " (يو ١٤ : ٢٨) . وطلب من الآب " مجدى أنت أيها الآب " (يو ١٧ : ٥) . وبهذا الطلب أكد أنه يعوزه المجد .

وقد أثبت الآباء أن الابن واحد مع الآب فى الطبيعة والجوهر واللاهوت . كما أن الابن له كل الكمالات الإلهية التى للآب . وأن كل ما كان للابن لاهوتياً منذ الأزل قبله من الآب ناسوتياً (يو ٣ : ٣٥) لكونه الوسيط بين الله والإنسان .

كما أن الابن له القدرة الكلية التى للآب ، وأنه لا يقدر أن يعمل عملاً مقاوماً للآب لأن عملهما واحد (يو ٥ : ١٧) .

ولأن الإبن ليس أدنى من الآب فى شئ ؛ فعندما يقول " أبى أعظم منى " (يو ١٤ : ٢٨) يقولها بسبب أنه أخلى ذاته من مجد الألوهة مع أن مجد الألوهة لم يتخل عنه .

وفى قول رب المجد للآب " مجدنى " لا تعنى أعطنى مجداً جديداً ، فهو مجد كان لى عندك قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) . ولكنها تعنى أن يسترد المجد الذى أخلى ذاته منه ، وكان قد حجبته بالتجسد .

ثانياً : يدعون بأن الإبن ليس له حياة فى ذاته :-

لكن حياته هى من الآب (يو ٣ : ٣٥) ، (يو ٦ : ٥٧) . وفى قوله " أنا فى الآب والآب فى " (يو ١٤ : ١٠) ، يؤكد أن حياته مستمدة من الآب الذى فيه . وقد أكد الآباء أن الإبن هو الحياة ذاتها (يو ١ : ٤ ، يو ١١ : ٢٥ ، يو ١٤ : ٦) . وهو الحياة الأبدية (١ يو ٥ : ٢٠) . هذه الحياة التى له فى ذاته هى له فى طبيعته منذ الأزل بولادته من الآب .

ثالثاً : يدعون بأن وحدة الآب والإبن تعنى وحدة الإرادة ووحدة التعاليم :

ويستشهدون بقول الرب " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) . ولكن الآباء أكدوا أن وحدة الجوهر الإلهى للآب والإبن تعنى وحدة الكمالات الإلهية فالعمل واحد والقوة واحدة والنعمة واحدة والإرادة واحدة والتعاليم واحدة .

وإن كان الأريوسيون قد نادوا بوحدة الإرادة فى تفسيرهم للنص الوارد فى (يو ١٠ : ٣٠) إلا أنهم جاهروا بأقوال مخالفة فنادوا أن إرادة السيد المسيح لا تتفق كلية مع إرادة الآب فى تفسيرهم لقول رب المجد " ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " (يو ٢٦ : ٣٩) . ولكن الآباء أكدوا على إرادة واحدة للآب والإبن وكان الرب يقول فى هذا النص " لتكن لا إرادتى فى عبارة " إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " بل إرادتك التى هى إرادتى .

رابعا : يدعون بأن وحدة الآب والإبن كالوحدة بين البشر :

وقد أستخدم الأريوسيون قول رب المجد للآب " ليكونوا هم واحداً كما نحن " (يو ١٧ : ١١ ، ٢٢) . ولكن الآباء أكدوا أن وحدة الآب والإبن هى وحدة فى الطبيعة والجوهر واللاهوت . كما أنها وحدة مطلقة ليس فيها انفصال .

أما الوحدة بين المؤمنين فهي وحدة الحب ، ووحدة الفكر التى تربط المؤمنين معاً . وكان السيد المسيح يقول للآب ليكونوا هم كنيسة واحدة وفكراً واحداً ، كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة .

خامساً : يدعون بأن الإبن محدود فى قدرته وفى علمه :

ينادى الآريوسيون بمحدودية الإبن فى قدرته ، فهو يقلد الآب فيما يعمل بدليل قوله " لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل " (يو ٥ : ١٩) . وينادون أيضاً بأن الإبن أداة فى يد الآب ، يتكلم بكلمات الآب ويعمل أعماله (يو ١٤ : ١٠) .

ويقدم الآريوسيون بحسب فكرهم المنحرف دليلاً آخرأ على ضعف الإبن . فقالوا إنه خاف واضطرب من آلام الصليب ، بدليل قوله " الآن نفسى قد اضطربت " (يو ١٢ : ٢٧) . وقوله " نفسى حزينة جداً حتى الموت (مت ٢٦ : ٣٨) . فهذا يثبت عجزه الطبيعى .

وينادى الآريوسيون بمحدودية الإبن فى معرفته مستندين على قول السيد المسيح لمريم أخت لعازر واليهود الذين كانوا معها عندما رأهم ييكون موت لعازر " أين وضعتموه ؟ " (يو ١١ : ٣٤) .

وعن فساد هذه الإدعاءات أكد الآباء القديسون على الحقائق الآتية :

✠ أن الإبن له نفس جوهر الآب بكل كمالاته الإلهية . ولأن جوهرهما واحد فإن العمل الإلهى واحد . والإبن يتم هذا العمل الإلهى الواحد ليس عن طريق الرؤية المادية ، لكن ببصيرته الإلهية كلية القدرة (يو ٥ : ١٩) .

✠ أن الإبن ليس أداة فى يد الله لأنه هو اللوجوس (يو ١ : ١) ، وهو حكمة الله (١ كو ١ : ٢٤) . وأن كل ما يتكلم به الآب هو نفسه ما يتكلم به الإبن . ولأن الإبن هو قوة الله (١ كو ١ : ٢٤) ؛ فهو يعمل أعمال الآب . والآب يعمل بالإبن ، لأن أعمال الإبن هى أعمال الآب .

✠ أن الإبن هو الإله الكلمة المتجسد . وعندما يقال إنه حزن (مت ٢٦ : ٣٨) واضطرب (يو ١٢ : ٢٧) ، لم يكن الكلمة باعتباره الكلمة هو الذى حزن واضطرب ، ولكن هذه كانت من خصائص الجسد . وقد حملها السيد المسيح فى جسده لكى يبطل أوجاع الجسد هذه ويحررنا منها .

✠ أن السيد المسيح هو الإله العالم بكل شئ (يو ٢ : ٢٤ ، ٢٥ ؛ يو ٢١ : ١٧ ؛ رو ٢ : ٢٣). وهو المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (كو ٢ : ٣) . وعندما سأل عن لعازر الميت " أين وضعتموه " (يو ١١ : ٣٤) ؛ فإنه كان يعرف . لكنه سأل لكي يحث الجميع للذهاب إلى القبر ، لكي يشاهدوا المعجزة ويكونوا شهوداً على كونها معجزة حقيقية وكاملة ، وتعلو عن كل شبهة شك أو تواطؤ .

سادساً : يدعون بأن الإبن مخلوق :

فسر الآريوسيون قول رب المجد " أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام " و " أنا الكرمة وأنتم الأغصان " (يو ١٥ : ١ ، ٥) ؛ فقالوا إن طبيعة الكرمة ليست من طبيعة الكرام ، ولكن لها نفس طبيعة الأغصان . إذن الإبن إنسان له نفس طبيعتنا وليس له طبيعة الآب .

كما فسرنا قول الرب " إني أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم " (يو ٢٠ : ١٧) ؛ فقالوا : إن الآب نفسه هو أبوه وأبونا ، والإله نفسه هو إلهه وإلهنا . لذلك فهو يشترك فى ضعف طبيعتنا المخلوقة .

وقد ركز الآباء فى ردهم على هذا الاعتراض ، على أن السيد المسيح هو أقنوم الكلمة المتجسد إبن الله . كامل فى لاهوته ، وكامل فى ناسوته . من جهة لاهوته فهو والآب واحد فى الجوهر (يو ١٠ : ٣٠) . هذه الوحدة لم تتغير بالتجسد ، بل يظل هو الإله الحق (١ يو ٥ : ٢٠) . لذلك قال " أبى وأبيكم " ولم يقل أبينا .

ومن جهة ناسوته فقد دعا نفسه بالكرمة ، والآب هو الكرام الذى زرع ناسوت المخلص بالكلمة فى الروح القدس . وقال عن الآب " إلهى " لكونه أخذ صورة عبد صائراً فى الهيئة كإنسان (فى ٢ : ٧ ، ٨) . فيكون الله " إلهه " بصفته إبن الإنسان . مع أنه بالطبيعة الإله الحقيقي المولود من الآب .

ودعا نفسه بالكرمة ونحن الأغصان لأن أجسادنا لها طبيعة واحدة مع ناسوت الرب . كما دعا الآب " أبيكم " لأنكم صرتم أولاد الله بالتبنى . كما دعا " إلهكم " لأنه خالقكم من العدم .

سابعاً : يدعون بأن الإبن ليس هو الإله الحقيقى :

يركز الفكر الأريوسى على قول السيد المسيح للآب " أنت الإله الحقيقى وحدك " (يو ١٧ : ٣) . وكان الآب وحده هو الإله الحقيقى ، ويسوع المسيح ليس كذلك . ولكن الآباء فى تفسيرهم لهذا النص أوضحوا أن السيد المسيح فى قوله هذا كان يؤكد على حقيقتين هما وحدانية الله ، وأن الله وحده هو الإله الحقيقى . فكما أن الآب هو الإله الحقيقى (يو ١٧ : ٣) ؛ فإن الإبن أيضاً هو الإله الحق (١ يو ٥ : ٢٠) وكلمة " وحدك " قيلت لتمجيد الآب ؛ ولتمييز ألوهيته عن الآلهة غير الحقيقين .

من كل ما سبق يتضح فساد الفكر الأريوسى فى إنكار لاهوت السيد المسيح .. وقد أوضح الآباء إيمان الكنيسة الجامعة فى شخص السيد المسيح أنه الإله الكلمة المتجسد . فيه إتحدت الطبيعة الإلهية بالطبيعة الإنسانية التى إتخذها الكلمة من العذراء . وصار له طبيعة واحدة من بعد إتحاد الطبيعتين ، هى طبيعة الكلمة المتجسد وهى تحمل خصائص الطبيعتين .

فالسيد المسيح كامل فى لاهوته ، وكامل فى ناسوته . وأنه جعل ناسوته واحداً مع لاهوته بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير . وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين .

ولأن السيد المسيح هو شخص واحد ؛ فإن كل النصوص التى تخص جسد الكلمة تنسب للكلمة المتجسد . فإن قيل إنه جاع وعطش وتعب ، واضطرب وحزن ولم يعرف ، وأخذ ، وتألم ، ومات ؛ فلم يكن الكلمة بإعتباره الكلمة من شئ حدثت له هذه الأمور ، ولكنها تخص إنسانيته . ومع ذلك فهى تنسب للكلمة المتجسد . وقد اجتاز السيد المسيح هذه الآلام حتى الموت لكى يحررنا منها .



المراجع

أولاً : المراجع العربية :

- (١) الكتاب المقدس : كتب العهد القديم والعهد الجديد ، القاهرة ، دار الكتاب المقدس ، ١٩٦٩ .
- (٢) القديس أنثاسيوس : رسائل القديس أنثاسيوس الرسولى عن الروح القدس ، تعريب القس مرقس داود ، الجيزة ، مدارس الأحد (بدون تاريخ) .
- (٣) نيافة الأنبا أنثاسيوس : دراسات فى الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا ، مطرانية بنى سويف ، لجنة التحرير والنشر ، ١٩٧٥ .
- (٤) القديس أوغسطينوس : ميامر أعياد الميلاد والغطاس والقيامة ، دير السريان العامر ، الطبعة الثانية ، إبريل ١٩٩٨ .
- (٥) نيافة الأنبا بيشوى : تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله للروح القدس ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ وبرارى القديسة دميانة ، الطبعة الأولى ، إبريل ٢٠٠٠ .
- (٦) نيافة الأنبا بيشوى : محاضرات فى اللاهوت المقارن ، الكلية الإكليريكية بطنطا ، يناير ١٩٩٩ .
- (٧) نيافة الأنبا بيشوى : محاضرات فى اللاهوت العقائدى ، الكلية الإكليريكية بطنطا ، ٢٠٠٢ .
- (٨) القمص تادرس يعقوب ملطى : من تفسير وتأملات الآباء الأولين ، الإنجيل بحسب يوحنا ، (الجزء الأول ، الجزء الثانى) ، كنيسة الشهيد مارجرس ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ .
- (٩) الدكتور جورج بوست : فهرس الكتاب المقدس ، مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى ، الطبعة الرابعة : ١٩٦٩ .
- (١٠) قداسة البابا شنودة الثالث : مجموعة تأملات فى أسبوع الآلام ، العباسية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، مايو ١٩٨٧ .

- ١١) قداسة البابا شنودة الثالث : لاهوت المسيح ، القاهرة ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس الطبعة الأولى ، مايو ١٩٩١ .
- ١٢) قداسة البابا شنودة الثالث : طبيعة المسيح ، القاهرة ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ، الطبعة الأولى ، أكتوبر ١٩٩١ .
- ١٣) قداسة البابا شنودة الثالث : تأملات فى القيامة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، مارس ١٩٩٩ .
- ١٤) قداسة البابا شنودة الثالث : سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة لاهوتية وعقائدية " أ " ، القاهرة ، الكلية الإكليريكية بالعباسية ، إبريل ٢٠٠١ .
- ١٥) قداسة البابا شنودة الثالث : إنجيل يوحنا ، مجلة الكرازة ، القاهرة ، الأعداد (٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨) ، ١٩٩٠ .
- ١٦) قداسة البابا شنودة الثالث : سؤال وجواب ، مجدى أنت أيها الآب ، مجلة الكرازة ، العددان (١٣ و ١٤) : ١٠ إبريل ١٩٩٢ .
- ١٧) قداسة البابا شنودة الثالث : سؤال وجواب : ما معنى " أبى أعظم منى " ؟ ، مجلة الكرازة ، العددان (١٧ ، ١٨) : ٨ مايو ١٩٩٢ .
- ١٨) قداسة البابا شنودة الثالث : حول لاهوت المسيح ، كل شئ قد دفع إلى من أبى ، مجلة الكرازة ، العددان (٢١ ، ٢٢) : ٢ يونيو ١٩٩٥ .
- ١٩) قداسة البابا شنودة الثالث : حول لاهوت المسيح ، أنت الإله الحقيقى وحدك ، مجلة الكرازة ، العددان (٤١ ، ٤٢) : ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥ .
- ٢٠) قداسة البابا شنودة الثالث : هل كان المسيح يخاف الموت ؟ ، مجلة الكرازة ، العددان (١٣ ، ١٤) ، ١٢ إبريل ١٩٩٦ .
- ٢١) قداسة البابا شنودة الثالث : حول لاهوت المسيح ، لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً ، مجلة الكرازة ، العددان (٣٥ ، ٣٦) ، ١٣ سبتمبر ١٩٩٦ .
- ٢٢) قداسة البابا شنودة الثالث : محاضرات عن الأريوسية لطلبة الكلية الإكليريكية ، " أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام " ، القاهرة ، مارس ١٩٩٥ .

- (٢٣) عبد القادى القاهرانى وآخرون : رب المجد ، بيروت ، دار منشورات النفير ، (بدون تاريخ).
- (٢٤) القديس غريغوريوس النازينزى : الخولا جى المقدس ، القدا س الغريغورى ، دير السيدة العذراء ، المحرق .
- (٢٥) نيافة الأنبا غريغوريوس ، زكى شنودة ، د. باهور لبيب : الإنجيل للقديس يوحنا ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٦ .
- (٢٦) القديس كيرلس الإسكندرى : رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكى ، مترجم عن اليونانية ، القاهرة ، مؤسسة القديس أنطونيوس ، يوليو ١٩٨٨ .
- (٢٧) القديس كيرلس الإسكندرى : رسائل القديس كيرلس ، الجزء الثانى (١- ٣١)، مترجم عن اليونانية ، القاهرة ، مؤسسة القديس أنطونيوس ، يوليو ١٩٨٩ .
- (٢٨) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، الجزء الثانى ، إصحاحات (٣ ، ٤ ، ٥)، مترجم عن الإنجليزية ، القاهرة ، مؤسسة القديس أنطونيوس ، مايو ١٩٩٥ .
- (٢٩) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، الجزء الثالث ، إصحاحات (٦ ، ٧) ، مترجم عن الإنجليزية ، القاهرة ، مؤسسة القديس أنطونيوس ، أغسطس ١٩٩٨ .
- (٣٠) القديس كيرلس الإسكندرى : تفسير إنجيل لوقا ، الجزء الخامس ، مترجم عن الإنجليزية ، القاهرة ، مؤسسة القديس أنطونيوس ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الأبائية ، ٢٠٠١ .
- (٣١) متى هنرى : تفسير إنجيل يوحنا ، الجزء الثالث ، تعريب القس مرقس داود ، القاهرة ، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية ، (بدون تاريخ) .
- (٣٢) هودجكن ، أ. م . : المسيح فى جميع الكتب ، بيروت ، دار منشورات النفير ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠ .
- (٣٣) د. وليم إدى : الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ، الجزء الثالث ، شرح إنجيل يوحنا ، بيروت ، مجلس كنائس الشرق الأدنى ، ١٩٧٣ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- 1) St. Ambrose: De Fide, A Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church (NPNF.) 2nd. Ser., Vol. X, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1979.
- 2) St. Ambrose: De Spiritu Sancto, NPNF., 2nd. Ser., Vol. X, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1979.
- 3) St. Athanasius: De Incarnatione Verbi Dei (ON the Incarnation), NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1980.
- 4) St. Athanasius: Contra Gentes (Against Heathen), NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1980.
- 5) St. Athanasius: In Illud { Omnia } Ete. (On Luke X. 22 , Matt. XI. 27), NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1980.
- 6) St. Athanasius: Orationes Contra Arianos, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1980.
- 7) St. Athanasius: De Synodis (On the Councils of Ariminum and Seleucia), NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1980.
- 8) St. Athanasius: De Sententia Dionysii (Defence of Dionisius, Bishop of Alex.), NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV,

- Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1980.
- 9) St. Athanasius: Tomus AD, Antiochenos (Synodal letter to the Church of Antioch), NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1980.
 - 10) St. Athanasius: AD Epictetum, (Letter LIX to Epictetos) NPNF., 2nd. Ser., Vol. IV, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1980.
 - 11) St. Augustin : Homilies on the Gospel of St. John, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1980.
 - 12) St. Basil: Prolegomena, the Life and Works of St. Basil, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VIII, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Nov., 1978.
 - 13) St. Basil: Letters, Letter VIII, to the Caesarians, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VIII, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Nov., 1978.
 - 14) St. Cyril of Alexandria: Commentary on the Gospel According to St. John , 2nd. Ser., Vol. II, London, Walter Smith, 1885.
 - 15) St. Gregory of Nazianzen: Theological Orations, NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Sept., 1978.
 - 16) St. Gregory of Nazianzen: On the Arrival of the Egyptians, (Oration XXXIV), NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, Grand

- Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Sept., 1978.
- 17) St. Gregory of Nazianzen: Against Apolinarius, (The Second Letter to Cledonius) (Ep. C II) , NPNF., 2nd. Ser., Vol. VII, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Sept., 1978.
- 18) St. Gregory of Nyssa: Against Eunomius, NPNF., 2nd. Ser., Vol. V, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1979.
- 19) St. Gregory of Nyssa: On the Holy Spirit., 2nd. Ser., NPNF., Vol. V, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Aug., 1979.
- 20) Grgg, Robert, C. and. Groh, Dennis, E.: Early Arianism A view of Salvation, London, SCM Press, 1981.
- 21) Harnack, H.: History of Dogma, Translated From the Third German Edition by E.B. Speirs, D.D. and James Millers B.D., Vol. 4.
- 22) Hefele, G.J.: A History of the Christian Councils From the Original Documents to the close of the Council of Nicaea, Translated From the German and Edited by W.R. Clark, M.A. Edinburgh, T. & T. Clark, 38 George St., 1894.
- 23) St. Hilary of Poitiers: De Synodis, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Sept., 1979.

- 24) St. Hilary of Poitiers: De Trinitate, NPNF., 2nd. Ser., Vol. IX, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Sept., 1979.
- 25) St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John, NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Dec., 1978.
- 26) St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. Mathew, , NPNF., 1st. Ser., Vol. X, Feb., 1983.
- 27) St. John Chrysostom: Homilies on the Epistle to the Hebrews, , NPNF., 1st. Ser., Vol. XIV, Grand Rapids, Michigan, Eerdmans Publishing Company, Dec., 1978.
- 28) Mears Henrietta, C.: What the Bible is All about, the Living Bible Edition, Part Two, The New Testament, Wheaton Illinois, Tyndale House Publishers, Inc., 1987.
- 29) Walter Nigg: The Heretics, Richard and Clara Winiston Ed., and Trans., New York, 1962.





الفهرس العام

الصفحة	المحتويات
٣	إهداء
١١	تقديم الكتاب لقداسة البابا شنودة الثالث
١٣	شكر وتقدير
١٥	مقدمة
١٩	الباب الأول : الآريوسيون ومعتقداتهم الخاطئة عن السيد المسيح
٢٢	الفصل الأول : مسيح الآريوسيين
٢٧	الفصل الثانى : الإبن واحد من إخوة كثيرين
٢٩	الفصل الثالث : اللوجوس المطيع
	الفصل الرابع : حصر لشواهد الآيات التى استخدمها الآريوسيون
٣٣	لإنكار لاهوت السيد المسيح
٣٥	الباب الثانى : لاهوت السيد المسيح فى إنجيل القديس يوحنا
٣٨	الفصل الأول : السيد المسيح يعلن ذاته الإلهية
٤٥	الفصل الثانى : الشهادة للاهوت السيد المسيح
٤٨	الفصل الثالث : أسماء وألقاب السيد المسيح الإلهية
٥٦	الفصل الرابع : صفات السيد المسيح الإلهية
٦٣	الفصل الخامس : سلطان السيد المسيح المطلق ومعجزاته
	الباب الثالث : تفسير الآباء القديسين للآيات التى أساء الآريوسيون
	فهمها فى إنجيل القديس يوحنا وتفنيد آراء الآريوسيين
٦٧	فى هذه النصوص
	الفصل الأول : " الأب يحب الإبن وقد دفع كل شئ فى يده "
٦٩	(يو ٣ : ٥٣)

	الفصل الثانى : " لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر
٨٩	الآب يعمل " (يو ٥ : ١٩)
	الفصل الثالث : " كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب "
١٠٧	(يو ٦ : ٥٧)
١١٧	الفصل الرابع : " أنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠)
١٣٥	الفصل الخامس : " أين وضعتموه " (يو ١١ : ٣٤)
١٤٥	الفصل السادس : " الآن نفسى قد اضطربت " (يو ١٢ : ٢٧) .
١٨١	الفصل السابع : " أنا فى الآب والآب فى " (يو ١٤ : ١٠) .
٢٠٣	الفصل الثامن : " أبى أعظم منى " (يو ١٤ : ٢٨)
	الفصل التاسع : " أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام "
٢١٩	و " أنا الكرمة وأنتم الأغصان " (يو ١٥ : ١ ، ٥) .
	الفصل العاشر : " يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك "
٢٣٧	(يو ١٧ : ٣)
	الفصل الحادى عشر : " والآن مجدنى أنت أيها الآب "
٢٦٥	(يو ١٧ : ٥)
	الفصل الثانى عشر : " إبنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم "
٢٨٩	(يو ٢٠ : ١٧)
٣٠٥	ملخص البحث
٣١١	المراجع

